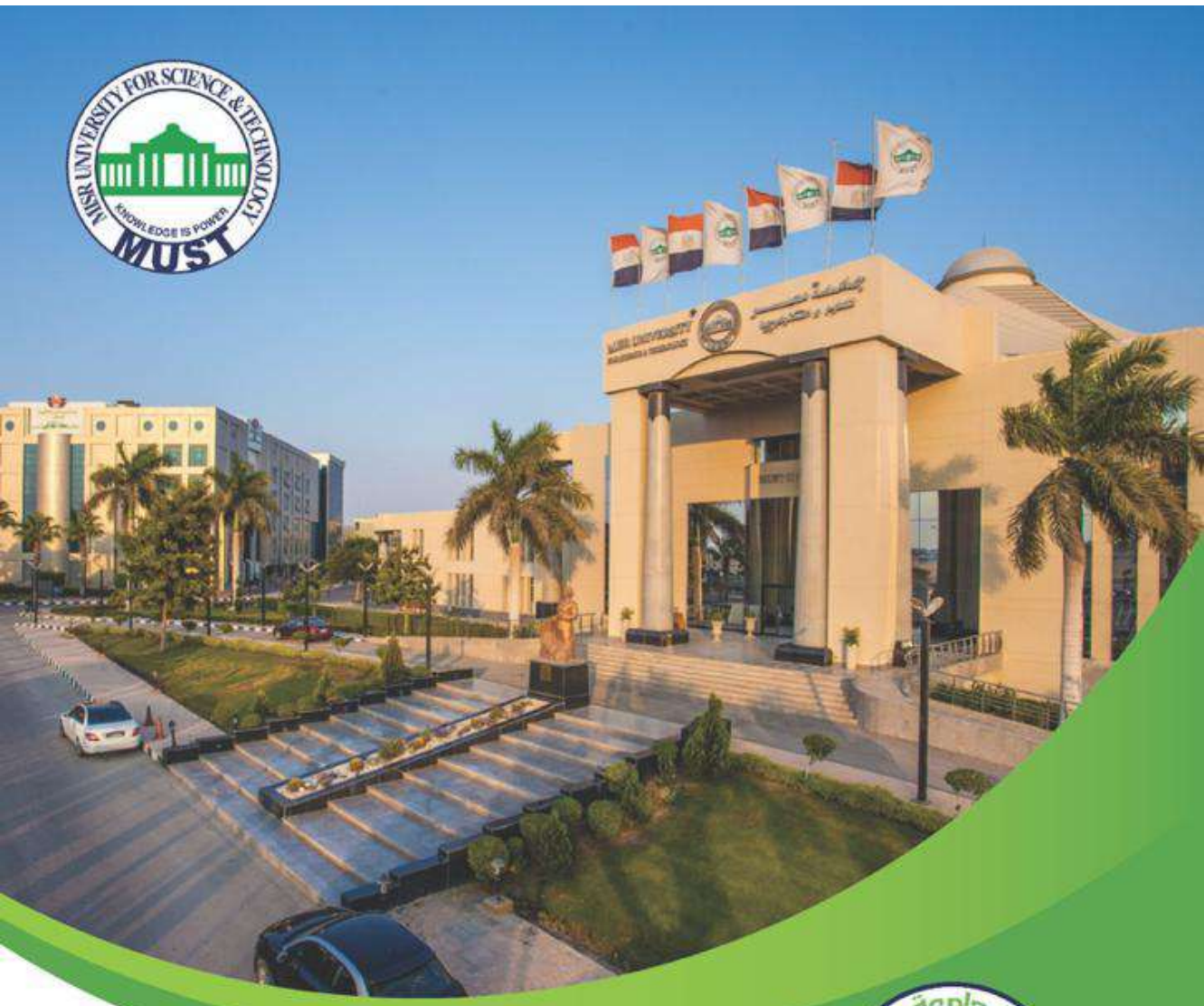

مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية

اللغويات والآداب

دورية علمية نصف سنوية محكمة

مجلد (١) عدد (٢) يوليو

2021

www.must.edu.eg

Jhuman.studies@must.edu.eg

مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية مُحكمة

(اللغويات والآداب)

الترقيم الدولي ISSN 2735-5861

الترقيم الإلكتروني ISSN 2735-587X

مجلد رقم (1) العدد رقم (2)

يوليو 2021

عن المجلة

جامعة مصر للعلوم والتّكنولوجيا جامعة مصريّة رائدة ومتميّزة، تأسّست بالقرار الجمهوريّ رقم 245 لسنة 1996م على يد الدّكتورة سعاد كفافي. والجامعة عضو الاتّحاد الدّوليّ للجامعات، واتّحاد الجامعات العربيّة والإفريقيّة، وحاصلة على خمسة نجوم في مجال التّعليم الإلكترونيّ، وأربعة نجوم في التّصنيف العام من مؤسّسة QS لتصنيف الجامعات العالميّة.

ومجلة جامعة مصر للدّراسات الإنسانيّة ترحّب بالأعمال البحثيّة الجادّة المتخصّصة في الدّراسات الإنسانيّة، وما يتعلّق بها من دراسات بينيّة تثري نشراتها العلميّة؛ حيث تهدف إلى بناء صرح ثقافيّ متميّز، يعكس ريادة مصر العلميّة في الشّرق الأوسط، ويليق بمكانتها التّاريخيّة والحضاريّة في العالم أجمع.

أ.د/ أنس الفقي

رئيس التّحرير

مجلس الإدارة

الاسم	الصفة
أ.د/ محمد حسن العزازي (رئيس الجامعة)	رئيس مجلس الإدارة
أ.د/محمد مصطفى (نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليا)	نائب رئيس مجلس الإدارة
أ.د/ محمد إسماعيل حامد (مستشار رئيس مجلس الأمناء ورئيس مركز النشر بالجامعة)	عضوًا
أ.د/ أنس الفقي (عميد المتطلبات الجامعية ورئيس التحرير)	عضوًا
أ.د/ هشام عطية (عميد كلية الإعلام)	عضوًا
أ.د/ محمد رئيف (عميد كلية الإدارة)	عضوًا
أ.د/ نبيل الزهار (عميد كلية التربية الخاصة)	عضوًا
أ.د/ أميمة الشال (عميد كلية الآثار)	عضوًا
أ.د/ نجلاء محمود (عميد كلية اللغات والترجمة)	عضوًا
أ.د/ إسلام عبد السلام (أستاذ اللغة العربية ونائب رئيس التحرير)	عضوًا

اللجنة التأسيسية

الاسم	الوظيفة	الصفة
أ.د/ أنس الفقي	عميد المتطلبات الجامعية جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	رئيسًا
أ.د/ أمينة بيومي	وكيل كلية الآداب للدراسات العليا ورئيس تحرير مجلّة كلية الآداب ج. الفيوم	مقرراً وعضوًا
أ.د/ أحمد عبد السلام	عميد كلية الآداب جامعة الفيوم	عضوًا
أ.د/ إسلام عبد السلام	أستاذ اللغة العربية بالمتطلبات الجامعية جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	عضوًا
م.م/ محمد مجدي لبيب	المدرس المساعد بالمتطلبات الجامعية جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	عضوًا
م.م/ شيماء محمد محمد عرفة	الخبيرة في تحرير النَّشر الإلكتروني جامعة الفيوم	عضوًا
أ/ عزة مجدي فتحي	المتطلبات الجامعية جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	عضوًا

هيئة التحرير

م	الاسم	الوظيفة	العضوية	البريد الإلكتروني
1	أ.د/ أنس الفقي	عميد المتطلبات الجامعية بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	رئيس التحرير	anas.atia@Must.edu.eg
2	أ.د/ أمينة بيومي	وكيل كلية الآداب ج. الفيوم لشئون الدِّراسات العليا ورئيس تحرير المجلة العلمية.	مدير التحرير	ama24@fayoum.edu.eg
3	أ.د/ إسلام عبد السلام	أستاذ النحو والصرف بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.	نائب رئيس التحرير	Islamm_abdelsalam@yahoo.com
4	أ.د/ أحمد عمر هاشم	الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر، وعضو هيئة كبار العلماء وعضو مجمع البحوث الإسلامية.	عضوًا	M_hashem1@hotmail.com
5	أ.د/ عبد الحميد مدكور	الأمين العام لمجمع اللغة العربية	عضوًا	Drmadkour42@gmail.com
6	أ.د/ أحمد فؤاد باشا	نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق	عضوًا	afbasha@gmail.com
7	أ.د/ محمد مهنا	مستشار شيخ الأزهر	عضوًا	mmehannam@yahoo.com
8	أ.د/ محمد عمر	مستشار رئيس مجلس أمناء جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا لشئون التطوير والتنمية.	عضوًا	Mohamed.abodoh@must.edu.eg
9	أ.د/ جمال عبد السميع الشاذلي	نائب رئيس جامعة القاهرة لشئون التعليم والطلاب	عضوًا	Gamalelshazly63@hotmail.com
10	أ.د/ نبيل الزهار	عميد كلية التربية الخاصة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	عضوًا	nzahhar@gmail.com
11	أ.د/ هشام عطية	عميد كلية الإعلام جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	عضوًا	drhishamattia1@gmail.com
12	أ.د/ محمد رئيف	عميد كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	عضوًا	mohammd.refaat@feps.edu.eg
13	أ.د/ أميميه الشال	عميد كلية الآثار جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	عضوًا	oms00@fayoum.edu.eg
14	أ.د/ نجلاء محمود	عميد كلية اللغات والترجمة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	عضوًا	naglaa.khalifa@must.edu.eg

15	أ.د/ أحمد عبد السلام	عميد كلية الآداب ورئيس مجلس إدارة المجلة العلمية لكلية الآداب – جامعة الفيوم	عضوًا	ama32@fayoum.edu.eg
16	Jeremy Munday	University of Leeds–UK.	عضوًا	J.munday@leeds.ac.uk
17	Stefan Esders	Freie Universitat Berlin, Germany	عضوًا	esdersst@zedat.fu-berlin.de
18	Luca Zavagno	Arts – Eastern Mediterranean University, Cyprus.	عضوًا	luca.zavagno@emu.edu.tr
19	أ.د/ محمد مدين	أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة/ جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	عضوًا	Dr.mmadian@yahoo.com
20	أ.د/ أحمد مجدي حجازي	نائب رئيس جامعة 6 أكتوبر الأسبق، وعميد كلية الآداب جامعة القاهرة سابقًا.	عضوًا	magdhegazy47@gmail.com
21	أ.د/ محمد سيد على	رئيس قسم اللغة الانجليزية المتطلبات الجامعية / جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.	عضوًا	mailto:drmsayed@hotmail.com
22	أ.د/ آمال الروبي	وكيل كلية الآثار/ جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.	عضوًا	amalelrouby20@gmail.com
23	أ.د/ دياب البداينة	نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال– سابقًا المملكة الأردنية الهاشمية.	عضوًا	malbakka45@yahoo.com
24	أ.د/ مصطفى مرتضى	عميد كلية الآداب جامعة عين شمس.	عضوًا	Mortada.moustafa@yahoo.com
25	أ.د/ شادية قناوي	العضو المنتدب بالأمم المتحدة ومستشار وزير التعليم العالي سابقًا.	عضوًا	shadia.ali@art.asu.edu.eg
26	أ.د/ جلال أبوزيد	مقرر لجنة ترقيات الأساتذة "اللغة العربية وآدابها"	عضوًا	galal.abozaid@alsun.asu.edu.eg
27	أ.د/ ندا الحسيني ندا	أمين لجنة ترقيات الأساتذة المساعدين "اللغة العربية وآدابها"	عضوًا	neyar2002@yahoo.com
28	أ.د/ رجاء أحمد محمد عيد	عميد كلية التربية جامعة الفيوم الأسبق	عضوًا	ragaa_eid@yahoo.com
29	أ.د/ إبراهيم على إبراهيم	عميد كلية التربية النوعية جامعة المنيا	عضوًا	aebrahim514@yahoo.com
30	أ.د/ عبد الله السبيعي	وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود "الأسبق" عميد كلية المجتمع بشقراء سابقًا	عضوًا	mailto:asubaie@su.edu.sa

31	أ.د/ عبد العزيز بن عبد الله بن سالم الدخيل	رئيس الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة الملك سعود	عضوًا	dakhil99@yahoo.com
32	أ.د/ فهد بن عبد الله	عميد كلية التربية جامعة عبد الرحمن بن فيصل	عضوًا	faalamr@uod.edu.sa
33	أ.د/ سليمان بن عبد الرحمن الذييب	رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة الملك سعود (الآداب) سابقًا، ورئيس قسم التاريخ بكلية جامعة الملك سعود سابقًا	عضوًا	solali999@yahoo.com
34	أ.د. صالح الصنيع	كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	عضوًا	drssanie@hotmail.com
35	ا.د/ مها مشاري السجاري	رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية بكلية الآداب جامعة الكويت	عضوًا	al-sejari.1@hotmail.com
36	أ.د/ توفيق محمد عبد المنعم	كلية العلوم الاجتماعية جامعة الكويت.	عضوًا	tawfiksaad@yahoo.com
37	أ.د/ شويكار سلامة	رئيس المجلس العلمي – كلية الآداب جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية.	عضوًا	smsalama@iau.edu.sa
38	أ.د/ محمد جاسم البكا	كلية الإعلام جامعة بغداد – العراق.	عضوًا	malbakka45@yahoo.com
39	أ.د/ حسن سوادي نجيبان	عميد كلية التربية للبنات جامعة ذي قار العراق.	عضوًا	dr.hassan.swadi@gmail.com
40	أ.د/ طاطا بن قرماز	كلية الآداب والفنون جامعة حسيبة بن بوعلي (الجزائر).	عضوًا	.tatabenguermaz@yahoo.fr
41	د/السيد عبد الفتاح جاب الله	كلية الآداب جامعة بورسعيد.	محررًا	sayed_fuzzylogic@yahoo.com
42	د/ أحمد حمدي	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.	محررًا	amado20007@hotmail.com
43	د/ أسامة عبد الجليل	قسم اللغة الفرنسية	محررًا	osama.ahmed@must.edu.eg
44	د/ سالي محمد إمام الأشقر	قسم اللغة الإنجليزية	محررًا	sss_emam@yahoo.com
45	د/ أشرف قاعود	قسم اللغة الإنجليزية	محررًا	ashraf_kaoud123@yahoo.com
46	م.م/ شيماء صلاح الدين	قسم اللغة الإنجليزية	محررًا لغويًّا	shimaelfeky5@gmail.com
47	يسرا جمال الدين محمود	معيد بقسم اللغة الإنجليزية	محررًا لغويًّا	youssragamal728@yahoo.com
48	عزة مجدي	المتطلبات الجامعية جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	سكرتير تحرير	azzamagdy9@gmail.com
49	م.م/ شيماء محمد عرفة	ماجستير الإعلام	محرر الصفحة الإلكترونية	Shimaa.pr21111@must.edu.eg
50	م.م/ محمد مجدي لبيب	ماجستير اللغة العربية	سكرتير تحرير	Mohamed.labib@must.edu.eg

الهيئة الاستشارية

م	الاسم	الوظيفة	الجامعة	E-Mail
1	أ.د/ محمد حسن العزازي	رئيس الجامعة	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	elazzazi@hotmail.com
2	أ.د/ مختار الظواهري	نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Mokhtar.elzawahry@must.edu.eg
3	ا.د/ مصطفى الفقي	مدير مكتبة الإسكندرية	مكتبة الإسكندرية	Mostafa.elfeki@bibalex.org
4	أ.د/ عمرو الليثي	نائب رئيس الجامعة لشئون المجتمع والبيئة	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Ellissyamr@yahoo.com
5	أ.د/ أنس الفقي	عميد المتطلبات الجامعية	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	anas.atia@Must.edu.eg
6	أ.د/ أحمد طاهر حسنين	أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة مصر – والجامعة الأمريكية سابقا	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	mailto:ahmtaher@hotmail.com
7	Professor. Betsy Bryan	Institute of ancient near – eastern studies	Johns hope kens university	betsy.bryan@jhu.edu
8	أ.د/ أمينة محمد بيومي	وكيل كلية الآداب لشئون الدِّراسات العليا ورئيس تحرير المجلة العلمية.	جامعة الفيوم	ama24@fayoum.edu.eg
9	Prof. Jennifer Johnson-Hanks	Berkeley faculty –	University of California	acad_sen@berkeley.edu
10	أ.د/ محمد عباس حسين	مقرر اللجنة العلمية لترقية أعضاء هيئة التدريس "علم الاجتماع"	جامعة الإسكندرية	mo_abbas8@hotmail.com
11	أ.د/ أميرة أحمد الجعفري	عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية	وكيل جامعة عبد الرحمن بن فيصل	Vp.fa@iau.edu.sa

12	أ.د/ عيد علي مهدي بلبع	عضو مجلس الشيوخ المصري 2020 –عميد كلية الآداب الأسبق	جامعة المنوفية	mailto:eidbalbaa333@gmail.com
13	أ.د/ بدر عبد العزيز بدر	عميد كلية الآداب	جامعة بور سعيد	szabadr@yahoo.com
14	أ.د/ حمدان ربيع	نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليا وعميد كلية الآثار	جامعة دمياط	hrm00@fayoum.edu.eg
15	أ.د/ أحمد عبد العزيز بقوش	وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب	جامعة الفيوم	aam02@fayoum.edu.eg
16	أ.د/ مها عبد اللطيف السجيني	عضو لجان الجودة لاعتماد الجامعات المصرية	جامعة المنصورة	mhseg@mans.edu.eg
17	أ.د/ إبراهيم بن سعيد الهليل الشمري	رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب	جامعة حائل السعودية	ibr.alshammary@uoh.edu.sa
18	أ.د/ نور محمد السبكي	المستشار الثقافي لمصر بفرنسا	فرنسا	Lettresfrancaismenoufieh@gmail.com
19	أ.د/ خالد عبد الفتاح موسى	مستشار الحلول المعرفية والرقمية مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة	الإمارات	Khaledma1@hotmail.com
20	أ.د/ خالد أحمد قطب	أستاذ فلسفة العلوم بكلية الآداب	جامعة قطر	kqutb@qa.edu.qu
21	أ.د/ مدحت محمد أبو النصر	مقرر لجنة ترقية الأساتذة "الخدمة الاجتماعية"	جامعة حلوان	profdrmedhat@hotmail.com
22	أ.د/ محمد عبد الرحمن الشرنوبي	رئيس المجمع العلمي	المجمع العلمي	mas12@fayoum.edu.eg
23	أ.د/ عصام عامرية	خبير بمجمع اللغة العربية وكيل كلية دار العلوم لشئون الدراسات العليا الأسبق	جامعة الفيوم	esa00@fayoum.edu.eg
24	أ.د/ محمد عثمان دسوقي	عميد كلية الآداب السابق	جامعة بور سعيد	Desoky49@arts.psu.edu.eg
25	أ.د/ محمد المري	عضو لجنة الترقيات " علم نفس"	جامعة الزقازيق	mailto:almory54@yahoo.com
26	أ.د/ محمد حماد هندي	عميد الكلية التربية	جامعة بني سويف	modhendy@bsu.edu.eg
27	أ.د/ يوسف سيد محمود	عميد كلية التربية الأسبق	جامعة الفيوم	ysm00@fayoum.edu.eg
28	أ.د/ عبد العزيز السيد عبد العزيز سليم	عميد كلية الإعلام	جامعة بني سويف	abdelazizesayed@yahoo.com

29	أ.د/ خليل عبدالعال خليل	رئيس لجنة ترقيات الأساتذة بدبي – عميد كلية دار العلوم "سابقًا"	جامعة الفيوم	kak00@fayoum.edu.eg
30	أ.د/ سلوى عبد الباقي	عضو لجنة الترقيات "علم النفس التربوي"	جامعة حلوان	sahinnawy@yahoo.co.uk
31	أ.د/ عاطف عبد السلام عوض الله	عميـــد كلية الآداب "سابقا"	جامعة حلوان	attef.aoudallah@must.edu.eg
32	أ.د/ سمير أديب عزيز	رئيس قسم الآثار المصرية	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Samir.adib@must.edu.eg
33	أ.د/ نجوى سمك	رئيس قسم الاقتصاد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية	جامعة القاهرة	nagwasamak@ymail.com nagwasamak@feps.edu.eg
34	أ.د/ سعيد الوكيل	رئيس تحرير مجلة حوليات كلية الآداب ووكيل الكلية السابق	جامعة عين شمس	saeed.alwakeel@gmail.com
35	أ.د/ هاني سامي عبد العظيم	عضو مجلس تحرير – ومحكم مجلة International Journal of Geography and Regional Planning (Premier Publishers)	جامعة الفيوم	hsa00@fayoum.edu.eg
36	أ.د/ محمود أبو النور	وكيل كلية التربية النوعية لشئون الدِّراسات العليا	جامعة القاهرة	aboelnor66@cu.edu.eg
37	أ.د/ المعتزّ بالله السَّعيد	معهد الدوحة للدراسات العليا	جامعة قطر	moataz@cu.edu.eg
38	أ.د/ محمد فتحي فرج بيومي	كلية العلوم	جامعة المنوفية	mffbayomy@yahoo.com
39	أ.د/ عبد الحميد غلاب	عميد كلية الألسن	جامعة كفر الشيخ	ghalabes@hotmail.com
40	أ.د/ محمد الكحلاوي	عضو اللجنة التخصصية العليا لقطاع الدراسات الأدبية والآثار بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس اللجنة العلمية لترقية الأساتذة – كلية الآثار	جامعة القاهرة	MohamedKahlawey@hotmail.com

***

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلَّةُ البحوث – باللغة العربيَّة أو اللغات الأجنبيَّة – التي لم يسبق نشرُها في أوعية أخرى.
2. تصدرُ المجلَّة نصف سنوية، وتقبلُ نشرَ البحوثِ في أوعيتها المتخصِّصة وفق التصنيف:
   - العلوم الاجتماعية والإنسانية.
   - اللُّغويات والآداب.
3. يُقبل للنشـــر في المجلة البحوثُ النَّظريةُ والتَّطبيقيةُ والمقالاتُ التي تتميزُ بالأصـــالة، والتي تسهم في تقدُّمِ المعرفة الإنسانيَّة، وتُصنَّف المواد التي تقبلها المجلة للنشر إلى الأنماط التالية:
   - البحوث والدِّراسات.
   - المقالات العلمية.
   - المراجعات النَّقديَّة.
   - الأعمال المترجمة.
   - المراجعات العلميَّة لأدبيات التخصص.
   - ملخَّصات رسائل الماجستير والدكتوراه.
   - تقارير المؤتمرات والندوات وورش العمل.
   - عروض الكتب مجالات الآداب واللغات والإنسانيات والعلوم الاجتماعية.
4. تخضـــعُ الأعمالُ المقدَّمة للتحكيم العلمي الســـري (المعمي) وفقًا للنظام المتَّبع في المجلة؛ وتلبيةً لمعايير تصنيف المجلات العلميّة التي أقرَّها المجلسُ الأعلى للجامعات.

5. لا تخضع الأعمالُ المقدمة للنَّشر من قبل الأساتذة – درجة أستاذ – للتحكيم المعمي.

6. الباحثُ مسئولٌ عن بحثِهِ مسئولية كاملة، وملتزمٌ بإرسال بحثِه مُعرَّفًا باسم الباحث كاملًا، والدَّرجة العلميَّة، والمؤسَّسة المنتمي لها، كما يقدِّمُ الباحثُ إقرارًا كتابيًّا ممهورًا بتوقيعه بأن البحثَ المقدَّم لم يسبقْ نشرُه في أي مجلَّةٍ علميَّةٍ أو مؤتمرٍ علميّ أو غير ذلك.

7. يُراعى في البحثِ أن يتميَّز بالأصالة، وأن يكونَ إضافةً للتراكم العلمي، ويسهم في ثراء المعرفة الإنسانية، وأن يكونَ مستوفيًا للجوانب العلميَّة بما في ذلك عرض الأسس النظريَّة والمنهجيَّة المتبعة في استخلاص النتائج ومناقشتها.

8. يُشترط رفعُ البحثِ على موقع المجلَّة مقرونًا بملخص باللغة العربية والإنجليزية لكافة بحوث اللغات، عدا اللغة الفرنسية يقتصر ملخصُها على العربية والفرنسية.

9. يُكتبُ البحثُ باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 أو ما بعده، ونوع الخط Simplified Arabic للكتابة باللغة العربية، وTimes New Roma للكتابة باللغة الإنجليزية، ونوع الصفحة (B5)، وبنط الخط 14 للمتن و16 للعناوين الفرعية، وهوامش (3 سم في الجوانب الأربعة للصفحة)، والمسافة بين الأسطر 1.15 سم، مع الالتزام الدقيق بنظام التَّوثيق الذي تتبعه المجلة حاليًا وهو نظام (APA) أو نظام مدرسة شيكاغو (Chicago)، سواء في التوثيق في متن البحث أو في تسمية الجداول والأشكال أو تنسيق العناوين أو قائمة المراجع، ونحو ذلك مما لا يخالف هذا النظام.

10. ألا يزيد حجم البحث عن 30 صفحة كحد أقصى، ويُرفق ملخص للبحث في حدود (200) كلمة، ومترجم باللغة الإنجليزية.

11. يتم إرسالُ البحثِ لاتخاذ الإجراءات الخاصة بالتَّحكيم من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة على بنك المعرفة المصري /https://mjoms.journals.ekb.eg

12. توجَّه جميعُ المراسلات الخاصة بالنَّشر في المجلة إلى رئيس التحرير – عميد المتطلبات الجامعيَّة بجامعة مصـــر للعلوم والتكنولوجيا – لاتخاذ إجراءات التَّحكيم عبر الموقع الإلكتروني للمجلَّة.

13. يُسدِّدُ الباحثُ رسومَ التَّحكيم والنشر كاملةً قبل الشروع في التحكيم وفقًا للمواصفات الفنية للبحث، كما ورد سابقًا في البنود (6،8،9،10)

14.يُرفع البحثُ على موقع المجلة بالتَّنســـيق المذكور في بند (9)، ودون أخطاء لُغويَّة أو مطبعيَّة، وفي حال ورود ملاحظات لُغويَّة يُسدّدُ الباحثُ للمجلَّة رسوم المراجعة.

15. بعدَ تحكيمِ البحثِ وإعادتِه للباحث لاســـتيفاء ملاحظات المحكِّمين، يُعادُ لمدير التحرير للمراجعة بهدف النَّشـر النِّهائي، ثم يُرسـلُ إلى مسـئولِ النَّشـر الإلكتروني؛ لرفع البحث عبر موقع المجلة في صـــورته النهائية القابلة للنشـــر، وبعدها يحصـــلُ الباحثُ على إفادةٍ بقَبول بحثِه للنَّشـــر إلكترونيًّا، ويُدرجُ ضمن الخطة الزَّمنيَّة للنَّشر بالمجلَّة.

16. الأبحاث التي ترِد للمجلة يجب ألا يكون لها أغراضٌ دينيَّةٌ أو سياسيَّةٌ، وإنَّما أبحاثٌ علميَّةٌ في مجالاتِ تخصُّصِ المجلَّةِ –المشارِ إليها سابقًا– بمختلف فروعِها. وكلُّ ما يرِدُ من أبحاثٍ تعبّرُ عن وجهةِ نظر الباحث وتحت مسئوليَّته.

17. يحقُّ للجامعةِ إعادةُ نشـــرِ محتويات المجلَّة إلكترونيًّا، أو المشـــاركة في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية دون الرجوع للباحثين بالموافقة.

المُراسلات

❖ تُرسلُ البحوثُ إلكترونيًّا لاتخاذ الإجراءات الخاصة بالتَّحكيم عبر: موقع "مجلة جامعة مصر للدِّراسات الإنسانية" على بنك المعرفة المصري:

https://mjoms.journals.ekb.eg/

❖ أو من خلال البريد الإلكتروني لمجلة جامعة مصر للدِّراسات الإنسانية:

Jhuman.studies@must.edu.eg

❖ موقع جامعة مصر لإرشاد الباحثين حول آلية رفع الأبحاث على موقع المجلة:

https://addmission.must.edu.eg/MUST-Journal

****

رسوم النَّشر فى المجلة

➢ **الباحثون من داخل مصر:**

أولًا: الباحثون المصريون من داخل الجامعة:

رسوم النشر الإلكتروني للهيئة المعاونة 400 جنيه، ولأعضاء هيئة التدريس 700 جنيه لأول 30 صفحة B5 بمواصفات المجلة، يُضاف 20 جنيهًا لكل صفحة زائدة بحد أقصى 40 صفحة لإجمالي البحث، بالإضافة إلى رسوم التحكيم المقررة وقدرها 600 جنيه لعدد (2) محكِّمَيْن، وفي حالة الاحتياج لمحكِّمٍ ثالث تتم إضافةُ 300 جنيه أخرى كرسوم تحكيم.

ثانيًا: الباحثون المصريون من خارج الجامعة

رسوم النشر الإلكتروني للباحثين من خارج الجامعة 800 جنيه لأول 30 صفحة B5 بمواصفات المجلة، يُضاف 20 جنيهًا لكل صفحة زائدة بحد أقصى 40 صفحة لإجمالي البحث، بالإضافة إلى رسوم التحكيم المقررة وقدرها 600 جنيه لعدد (2) محكِّمَيْن، وفي حالة الاحتياج لمحكِّم ثالث تتم إضافةُ 300 جنيه أخرى كرسوم تحكيم.

➢ **الباحثون من خارج مصر:**

تبلغ رسومُ النَّشر الإلكتروني 250 دولار لأول 30 صفحة B5 بمواصفات المجلة، يُضافُ 5 دولارات لكل صفحة زائدة، بالإضافة إلى رسوم التحكيم المقررة وقدرها 150 دولار لعدد (2) محكِّمَيْن، وفي حالة الاحتياج لمحكِّمٍ ثالث تتم إضافةُ 75 دولار أخرى كرسوم تحكيم.

الفهرس

م	البحث	الصفحات
1	قصيدة عمارة اليَّمني في رثاء الدَّولةِ الفاطميَّة بَيْنَ التَّحليل الأدبيّ والرُّؤيَة التَّاريخيَّة أ.د/ أنس الفقي	68 - 17
2	بلاغة الحِجاج في أسلوب عبد القاهر الجرجاني أ.د/ أحمد عادل	104 – 69
3	سمات الفعل السّابق لـ" أنّ" في القرآن الكريم: دراسة دلاليّة أ.د/ إسلام محمّد عبد السّلام	140 - 105
4	مدخل إلى تحقيق النصوص التراثية أ.د/ محمود مهدي	186 - 141
5	Emotional Fallacies in Public Discourse: A Proposed Perspective for Research Prof. Dr. Taher M. Al-Hadi	208 - 187
	ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه	
6	When the Subaltern Speaks: Race and Gender in Selected Works by ZadieSmith and LeilaAboulela Dr. Sally Emam	216 – 209

245 – 217	Effectiveness of a program based on virtual classroom environment in developing English language translation skills for open education students Dr/ Amany Haroon	7
254 – 246	A Script-based Analysis of Verbal Humor in the American and Egyptian Stand-up Comedy: A Contrastive Study Al/ Hanan Mansour	8
258 – 255	Ideological Representations in the Nomination Acceptance Speeches of Donald Trump and Hillary Clinton: A Contrastive Study Al/ Nashwa Rashed	9

قصيدة عمارة اليَّمني في رثاء الدَّولةِ الفاطميَّة

بَيْنَ التَّحليل الأدبيِّ والرُّؤيَة التَّاريخيَّة

An Elegy Poem by Eimara Yemeni lamenting the Fatimid State Between literary analysis and historical insight

أ.د/ أنس عطية الفقي*

anasatia@hotmail.com

ملخص

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يمكن أن يضيفه تحليل النص الأدبي إلى المعرفة الإنسانية من حقائق نابضة بروح الشاعر، فهي أشبه ما تكون باللوحة الأثرية أو النقش القديم الذي يحرص العلماء على اكتشاف مكنوناته وقراءة محتوياته، بيد أن النص الأدبي يزيد على ذلك بما نستطيع أن نتلمسه من خلاله من الجوانب النفسية والاجتماعية التي يزخر بها فن الشعر عبر الطاقات الدلالية والإيحائية لكلماته وعباراته وصوره، فلغة الشعر لغة مُحَمَّلة، لها أبعادها وتداعياتها التي يُفَضَّل أن تدرس في نطاق عصرها.

وتتمثَّل خصوصية هذه القصيدة في ثلاثة أمور:

أولًا: قلة المصادر التاريخية التي تتحدث بإنصاف عن الدولة الفاطمية صاحبة هذه القصيدة، والتي تعدُّ أول خلافة إسلامية اتخذت مصر عاصمة لها،

* أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية – عميد المتطلبات الجامعية – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

وقد اصطلح المؤرخون على تسميتها بـ"الدولة المصرية" لحرص خلفائها أنفسهم على تسمية دولتهم بهذا الاسم. والفاطميون هم مؤسسو القاهرة والجامع الأزهر، وعلى الرغم من اختلاف مذهبهم الديني (الشيعي) عن مذهب المصريين (السني) فإنهم لم يكرهوا المصريين على اعتناق مذهبهم كما سيبيّن البحث، بل استطاعوا أن يكسبوا حب الشعب بما قدموه من إنجازات حضارية أرسوا دعائمها في مصر، ومع ذلك، فقد حاول صلاح الدين الأيوبي محو تاريخ هذه الدولة وآثارها لأسباب سياسية تعود في مجملها إلى مناصرته للخليفة العباسي في بغداد، ورغبته في تأسيس دولة جديدة في مصر والشام يحكمها هو وأسرته تحت مظلة الخلافة العباسية.

ثانيًا: أنها قيلت في رثاء دولة زائلة –هي الدولة الفاطمية– وقالها الشاعر في عهد دولة معادية –هي الدولة الأيوبية– حاولت أن تمحو مذهبها وآثارها، فالقصيدة هنا أقرب إلى الموضوعية من غيرها الذي قد ينظم مدحا في ظل دولة قائمة أو في ظل حاكم قائم.

ثالثًا: أن هذا الشاعر "عمارة اليمني" كان شاعرًا سنيًّا متعصبًا للسُّنة كما ذكرت المصادر، وصحيح أن هذه الدولة أكرمته غاية الكرم، ولم تفعل دولة بني أيوب معه مثلما فعلت، ولكن هذا لا يقوم دليلًا على أنه تجاوز حد الاعتدال في وصفه مآثرها. فالمعروف عن الشعراء المادحين المبالغين المجاملين أن شعرهم عند الرجاء يكون أقوى من شعرهم عند الوفاء. وعلى كل حال، فالرجل قد دفع حياته ثمنا لهذا الوفاء؛ حيث شنق مع ثمانية من الأعيان في عصر صلاح الدين الأيوبي بدعوى أنه تآمر على إعادة الحكم للبيت الفاطمي.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن أمهد لها بمهاد تاريخي موجز، يوضح كيفية قدوم الشاعر إلى مصر، وكيف تبوأ مكانا مرموقًا لدى الدولة الفاطمية ووزيرها طلائع بن رزيك، وكيف انتهى به الحال. ومدى الشهرة التي نالتها هذه القصيدة موضوع البحث كما ورد بالمصادر التاريخية التي أرَّخت لهذه المرحلة.

ثم أتناول بعد ذلك القصيدة كوثيقة أدبية تاريخية، نستنبط من خلالها ما اكتنّ في النص الأدبي من رؤى وحقائق تاريخية إنسانية، تسهم في دعم النص التاريخي أو توجيهه إلى أقرب ما يكون من الموضوعية، بعيدًا عن المجاملات السياسية، كامتداح دولة قائمة، أو النيل من دولة منصرمة.

وهذا التحليل –وإن كان المضمون التاريخي ضمن مقاصده– قد انطلق من النص الأدبي، فوقف عند مستويات اللغة ودلالتها المباشرة وغير المباشرة من صوت ومفردات وتراكيب وصور، ولكن جاء هذا كله في إطار التقسيم الفكري على ستة مشاهد حسب مقتضيات الصياغة الفنية للقصيدة. وهذا هو المنهج الذي سلكه البحث ليصل من خلاله إلى ما أراد الشاعر أن يوصله إلى الناس وفاء لهذه الدولة التي قلما وجدت منصفا من المؤرخين يشهد لها بموضوعية بعيدًا عن التعصب المذهبي الذي اشتد أواره في عهد الأيوبيين، والذي كان قد أذكاه خلفاء بني العباس قرابة ثلاثة قرون يتحينون الفرص لمحو هذه الخلافة الفاطمية التي سميت بـ "الدولة المصرية"[1].

الكلمات المفتاحية: عمارة اليمنى – الدولة الفاطمية – الرؤية التاريخية – التحليل الأسلوبي – السنة والشيعة – رثاء الدول.

Abstract

The importance of this study lies in what the analysis of the literary text can add to human knowledge of facts inspired by a poet. It resembles an archaeological painting or an ancient inscription that scholars are keen to discover and read its hidden contents. However, the literary text increases our knowledge through which we can disclose its psychological and social aspects. The Art of Poetry abound in those aspects because of its semantic richness effects and suggestive power of words, phrases and imagery. The language of poetry is a loaded language, with its dimensions and implications that are preferred to be studied in the scope of its era.

The peculiarity of this poem is represented in three things:

First: The lack of historical sources that speak about the Fatimid State, which is the first Islamic Caliphate that made Egypt its capital. Historians have termed it the "Egyptian State" because its rulers themselves were keen to give their State that name. The Fatimids are the founders of Cairo and the Al-Azhar Mosque, and despite the difference between their religious doctrine (Shiite) and the doctrine of the Egyptians (Sunni), they did not coerce the Egyptians to embrace their doctrine, as the research will show. Rather, they could win the people's love through developing civilized achievements that they had laid their foundations in Egypt. So, Salah al-Din al-Ayyubi tried erasing the history of that state and its effects for political reasons, which were largely due to his support for the Abbasid Caliph in Baghdad, and

his desire to establish a new State in Egypt and the Levant to be ruled by him and his family under the umbrella of the Abbasid Caliphate.

Second: that poem was written in lamenting a fleeting State - the Fatimid - and the poet wrote during the era of a hostile State - the Ayyubid State - that tried erasing the Fatimid doctrine and its effects. So, the poem is more objective than any other poems, which praise an existing state or an existing ruler.

Third: This poet "Amara al-Yamani" was a fanatic Sunni poet as mentioned by the sources, and it is true that this State honored him greatly, while the State of Bani Ayyub did not do the same. However, this does not indicate that he exceeded the limit of moderation in describing its achievements. It is well-known of the flattering and exaggerating poets that their poetry of hope is stronger than their poetry of loyalty. Nevertheless, the poet sacrifices his life for loyalty. That poet was executed and some eight notables during the era of Salah al-Din al-Ayyubi, claiming that he had conspired to restore the power to the Fatimid house.

This study necessitated that I would introduce a historical brief that explains how the poet came to Egypt, how assumed a prominent position in the Fatimid State, favored by the minister Tala` bin Razik, and how his life ended. Moreover, this study discussed to what extent was this poem a well-known as stated by the historical sources that dated this era.

Then, I address the poem as a historical literary document, through which I deduce what was contained in the literary text of human historical visions and facts. All that contributed to supporting the historical text or direct it to the closest possible objectivity, away from political courtesies, such as praising an existing state, or defaming a faded one.

This analysis - even though the historical content is among its purposes - is based on the literary text and addresses only the levels of language and its direct and indirect connotations of sounds, vocabulary, syntax and imagery. All this addressed within the framework of the intellectual division of six scenes according to the requirements of the technical formulation of the poem. This is the approach through which the research determines what the poet wanted to say to the people as a loyal person to this state. This state has not been treaty fairly by the historians who never describe it as an objective one, away from the sectarian fanaticism that was deepened during the era of the Ayyubids. This sectarian fanaticism was developed by the rulers of Bani al-Abbas for three centuries. Those rulers were seizing the opportunities to wipe out this Fatimid Caliphate, which has been called the "Egyptian State".[2]

Keywords: Eimara Yemeni - The Fatimid State - historical insight - Stylistic analysis - Sunni and Shia - lamenting states

تمهيد: الشاعر والقصيدة

صاحب هذه القصيدة هو الشاعر الفقيه نجم الدين عمارة بن أبي الحسن على بن زيدان بن أحمد الحَكَمِيّ اليمني. ذكر في كتابه "النكت العصرية"[3] أنه من قحطان وينتسب إلى قبيلة الحَكم بن سعد المَذْحِجيّ ولذلك سُمِّي الحَكَمي، وأن وطنه تهامة باليمن من مدينة فيها يقال لها "مُرطان" بوادي "وَساع"، وهذه المدينة –كما يقول– تبعد عن مكة أحد عشر يوما إلى جهة الجنوب.

ويصف عمارة البيئة العربية الخالصة التي نشأ فيها، فيذكر أن أهل هذه المدينة هم بقية العرب في تهامة؛ لأنه "لا يساكنهم حضريّ ولا يناكحونه، ولا يجيزون شهادته، ولا يرضون بقتله قوداً بأحدٍ منهم؛ ولذلك سلمت لغتهم من الفساد"[4].

رحل إلى زبيد سنة 532هـ ونبغ فيها، وأقام بها يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة أربعة أعوام حتى ذاع صيته، وكثر حاسدوه، فهاجر إلى مكة المشرفة حاجّا أو "هاجًّا" –على حد تعبيره هو– سنة 549هـ والتقى بأمير الحرمين قاسم بن هاشم الذي أكرمه ووجهه سفيرًا ورسولًا إلى الدولة المصرية (أي الدولة الفاطمية) وكان الخليفة وقتها هو الفائز بن الظافر، ووزيره الملك الصالح طلائع بن رزيك. وكانت شهرة عمارة الفقيه الشاعر قد سبقته إلى مصر فاستُقبل استقبالًا كريمًا، وسمح له بلقاء الخليفة بقاعة الذهب، ومعه وزيره الملك الصالح وحوله الأمراء والعلماء والأدباء وكبار رجال الدولة، وألقى أمامه قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

الحمـدُ للعِـيسِ بعـد العـزمِ والهمـمِ حمـدًا يقـومُ بمـا أوْلَـتْ مِـن الـنِّعَمِ

لا أجْحـدُ الحـقَّ عنـدي للرِّكـابِ يـدٌ تَمَنَّـتِ اللُّجْـمُ فيـه رُتْبَـةَ الخُطُـمِ[5]

قَـرّبْنَ بُعـدَ مَـزارِ العِـزِّ مِـنْ نَظـري حتـى رأيـتُ إمـامَ العصـرِ مِـنْ أَمَـمِ

وَرُحْـنَ مِـنْ كَعبـةِ البطحـاءِ والحَـرَمِ وفـداً إلـى كعبـةِ المعـروفِ والكـرمِ

فهـلْ دَرى البيـتُ أنّـي بَعْـدَ فُرقتِـهِ مـا سِـرْتُ مـن حـرمٍ إلاّ إلـى حـرمِ

ومن أبياتها المشهورة التي يُستشهد بها في البلاغة العربية قوله:

ليتَ الكواكبَ تدنو لي فأنظمها عقودَ مدحٍ فما أرْضَى لكمْ كلمي

وقد نالت هذه القصيدة إعجاب الحاضرين فاهتزوا لها طربًا واستعادوا إنشادها، يقول عمارة واصفًا هذا الموقف: "وعهدي بالصالح (الوزير) وهو يستعيدها في حال النشيد مراراً، والأستاذون وأعيان الأمراء والكبراء يذهبون في الاستحسان كل مذهب"[6]. والمعروف أن الوزير طلائع بن رزيك كان شاعرًا كبيرًا من شعراء الدولة الفاطمية، وإعجابه بشعر عمارة اليمني وحرصه على صحبته بعد ذلك إنما يعدُّ شهادة حيّة بنبوغ عمارة في ميدان الشعر، وقدرته على اجتذاب القلوب والعقول بما أوتي من موهبة مصقولة بالفصاحة والبلاغة العربية الصافية المنبع التي لم تكدرها لغات ولا لهجات حواضر الأمصار.

ثم يذكر عمارة بعد ذلك ما ناله من جوائز ومكافآت في هذا الموقف الافتتاحي مع الدولة الفاطمية يقول: "ثم أُفيضت عليّ خلع من ثياب الخلافة مذهّبة، ودفع لي الصالح خمسمائة دينار، وإذا بعض الأستاذين قد أخرج لي من عند السيدة الشريفة بنت الإمام الحافظ (عمّة الخليفة) خمسمائة دينار أخرى، وحُمل المال معي إلى منزلي، وأطلقت لي من دار الضيافة رسوم لم تطلق لأحد

مـن قبلـي، وتهـادتني أمـراء الدولـة إلـى منـازلهم للـولائم، واستحضـرني الصـالح للمجالسة، ونظمني في سلك أهل المؤانسة وانثالت عليّ صلاته، وغمرني برّه"[7].

فالواضح من رواية عمارة هنا أنه بدأ حياته مع الدولة الفاطمية مكرمًا رفيع الشأن، وأصبح من خاصة جلساء الوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك الذي كان يُعدَّ الحاكم الفعلي للدولة الفاطمية.

وهكذا عاش عمارة اليمني في كنف هذه الدولة مخلصًا لها على الرغم من مذهبه السني، فهو فقيه شافعي سني بل شديد التعصب للسنة كما أشارت بعض المصادر[8]. فأحب هذه الدولة التي لم تجبره على ترك مذهبه واتباع مذهبها بل إنه أحب مذهبهم من تلقاء نفسه كما يظهر من شعره.

والواقع أن صفة الوفاء العربي كانت من مكونات شخصية عمارة، يظهر ذلك أولًا: من خلال قصيدته التي هي موضوع هذا البحث. ثانيًا: موقف آخر له في ظل الدولة الفاطمية، حينما استولى الأمير شاور على الوزارة وانتزعها من بني رزيك، وانتُدب عمارة لتهنئة الأمير المنتصر كغيره من الشعراء الذين وقفوا يمدحون هذا الأمير الجديد وينالون من بني رزيك ويذمونهم، وهنا وُضع عمارة في محكّ صعب واختيار عسير، فمدح الأمير بما جادت به قريحته ولكنه لم يمس آل رزيك بمكروه، بل ذكرهم بالخير أيضًا، فأثبت أنه وفيّ شجاع، بل إنه على عكس المتوقع نال إعجاب الأمير شاور نفسه، الذي شكره على الوفاء بل اتخذه صاحبًا له. يقول في مطلع تلك القصيدة مادحا الأمير شاور:

صـحّتْ بـدولتك الأيـامُ مـن سـقمِ وزال مـا يشـتكيه الـدهرُ مـن ألـمِ

ثم يقول غامزًا بالإنكار على الشعراء الذين نالوا من بني رزيك:

زالت ليالي بني رُزّيكَ وانصرمتْ والحمدُ والذمُّ فيها غيرُ منصرمِ

كأنّ صالحَهمْ يومًا وعادلَهمْ في صَدْرِ ذا الدَّسْتِ لم يقعدْ ولم يقُمِ

ثم يقول:

ولمْ يكونوا عدوًّا ذلّ جانبُهُ وإنما غرِقوا في سيلِكَ العَرِمِ

وما قصدتُ بتعظيمي عداكَ سوى تعظيمِ شأنِك فاعذُرْني ولا تَلُمِ

ولو فَتَحتُ فمي يومًا بذمِّهِمُ لم يرضَ فضلُك إلا أن يَسُدَّ فمي

واللهُ يأمرُ بالإحسانِ عارفةً منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

أما القصيدة موضوع البحث فهي الدرّة اليتيمة التي تناقلها الرواة والمؤرخون ولم يستطيعوا إخفاء إعجابهم الشديد بما تحمل من معاني الوفاء والصدق وجمال الصياغة وحرارة العاطفة. قال ابن واصل " وكان عمارة شديد التعصب لهم –أي للفاطميين– لأنه قدم عليهم من اليمن فأحسنوا إليه وتولوه، فرعى ذلك ووفى لهم، والإنسان صنيعة الإحسان، ولم يكن على مذهبهم وإنما كان شافعيًّا سنيًّا، فلما زال أمرهم رثاهم بأحسن الشعر، وذبَّ عنهم باللسان إذا لم يمكنه الذبّ عنهم باليد. ثم لما تحرك جماعة في عَوْد الأمر إليهم كان من جملة المساعدين على ذلك شكرًا لهم على إحسانهم إليه، فأدى به ذلك إلى أن شنق، فمن جملة قوله فيه يرثيهم **قصيدة ذكرتها بجملتها لفرط حسنها**"[9].

ويقول المقريزي عنها بعد أن عدَّد مآثر الدولة الفاطمية: "ولله در الفقيه عمارة اليمني فقد ضمّن مرثيته أهل القصر جملا مما ذكر، وهي القصيدة التي

قال ابن سعد فيها: **ولم يُسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها**[10].

وقد نوه بعض الباحثين المحدثين إلى أهمية هذه القصيدة وبخاصة بعد ضياع الشعر الذي امتدح الدولة الفاطمية وخلفاءها، يقول الدكتور أحمد بدوي: "غير أن معظم هذا الشعر الذي تأثر بعقائد الفاطميين قد باد، ولم يُعنَ بتدوينه من جاء من جامعي الشعر بعد هذا العصر، بل حاربه الأيوبيون ومن جاء بعدهم، حتى كان من عمل المحتسب في عصر الدولة الأيوبية أن يراقب من يقوم على تعليم النشء، حتى لا يحفظوا ما قيل في الخلفاء الفاطميين من مدائح... وأغفل جامعو الشعر غالبًا ما مدح به هؤلاء الخلفاء، وكان العماد (الأصبهاني) يعدّ من عيوب الشاعر أن يكون قد مدحهم"[11].

وقد استعرض الدكتور بدوي هذه القصيدة وعبَّر عن إعجابه بها بقوله: "وعز سقوط الدولة الفاطمية على بعض من كان له بها صلة وثقى، فرثاها عمارة بشعر يفيض بالحب والحنين..."[12].

المشهد الأول:

يتمثَّل المشهد الأول من هذه القصيدة في الخمسة الأبيات الأولى من بداية القصيدة، وهي تمثل نفثة شاعر مكروب لسقوط دولة المجد والحضارة والقيم.

رَمَيْتَ يا دهرُ كفَّ المجدِ بالشللِ وَجِيدَهُ بَعْدَ حُسْنِ الحَلْيِ بالعَطَلِ

سَعَيْتَ في منهجِ الرأيِ العَثورِ فإنْ قَدِرْتَ مِنْ عَثَراتِ الدهرِ فاسْتقلِ

جَدَعْتَ مارِنَكَ[13] الأقْنى فأنْفُك لا يَنْفَكُّ ما بينَ أمْرِ الشَّيْنِ والخَجَلِ

هَدَمْتَ قاعدةَ المعروفِ عنْ عَجَلٍ سُقِيتَ مُهْلاً أما تَمْشي على مَهَلِ

لَهْفي ولَهْفَ بَني الآمالِ قاطبةً عَلَى فَجيعتِها في أكْرمِ الدُّولِ

بين يدي المشهد:

يقف عمارة اليمني في هذا المشهد ذلك الموقف التاريخي للإنسان الأول منذ أقدم العصور حينما يصطدم بسطوة الأقدار، إنه يذكرنا بملاحم اليونان التي بنيت أساسا على الصراع الأزلي بين الإنسان وقوى الطبيعة فخلّفت تلك المشاهد المأساوية التي أصّلت لفن التراجيديا. واللافت أن يصدر ذلك من فقيه وعالم دين مسلم، يؤمن بالقدر ويدعو إلى الاستسلام لأحكامه، ويعلم أن الله تعالى يداول الأيام بين الناس {وتلك الأيام نداولها بين الناس}[14]، ولكن يبدو أن الأمر بالنسبة لعمارة قد بلغ حدًّا لا يستطيع معه أن يستحضر تلك المعاني أو جانبًا منها، فقد أنساه حبُّه هذه الدولة أنها كسائر الدول، تنشأ وتنمو وتشب وتشيخ، ثم تدول وتزول. لقد ملأت عليه حياته، وأخذت بمجامع عقله وقلبه، فهام بها عشقًا، وفقد عند زوالها ميزان أحكامه الفقهية، فتوجَّه إلى الدهر يكيل له الاتهامات

فيصفه بالهوج والعشوائية والتخبط، حيث شلَّ المجد، وعطل زينته، وانتهج الظلم والبغي، فأهان نفسه ووقع في المحظور فأصبح بذلك مذمومًا خجلًا من تصرفه المعيب، لأنه هدم قاعدة المعروف في زمن قصير، وكأنه –من تخبطه– يتعجل ذلك، مما دعا الشاعر أن يدعو عليه بسُقيا المُهل –شراب أهل جهنم–.

هذا السيل الجارف من الاتهامات والتي هي أقرب للسبِّ والشتم خرجت من لسان شاعر فقيه ينهي الناس عن سب الدهر، لأنه فقد صوابه أمام الفجيعة التي أصابته بزوال هذه الدولة، كما أنه هنا يتكلم بلسان الشاعر لا بلسان الفقيه، ثم إنه مقتنع تماما أن هؤلاء الذين يتهم الدهر من أجلهم إنما هم صفوة الخلق وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأئمة المسلمين، وما حدث لهم إنما هو خرق لحرمة الشريعة وتعدٍّ سافر على مقدساتها فحينما يتهم الدهر فإنما يقصد أولئك المعتدين الذين شاركوا في القضاء على هذه الدولة، وفي هذا غمز إلى الدولة الأيوبية وقائدها صلاح الدين.

الإنسان المقهور عادة يجد في الدهر البديل أو المتنفس الذي يصب عليه جام غضبه، وينفث فيه سموم انتقاداته فيأمن بذلك غوائل الحكام ومع هذا كله لم يسلم عمارة اليمني من غوائل الحكام، لأنه لم يستطع أن يواصل كتمان تعلقه المفرط بالدولة الفاطمية المنصرمة فدفع حياته ثمنًا لهذا الوفاء.

التحليل الأسلوبي:

استجمع الشاعر في هذا المشهد طاقات اللغة على كافة المستويات الأسلوبية ليعبر عن تلك النفثة الحرّى.

فعلى المستوى الصوتي: نجد الشاعر يصرع البيت الأول من قصيدته بكلمتين على بنية واحدة، ووزن واحد، وفي إطار معنوي واحد. "فالشلل" و"العطل" كلتا اللفظتين تدل على المصيبة والفقد، وحينما يتسق الجانب الصوتي مع الجانب المعنوي يتحقق الانسجام والتناسق.

كما نلاحظ توازنا صوتيا في الكلمات الاستهلالية لأبيات المشهد فنجد الكلمات (رميت – سعيت – جدعت – هدمت) على التوالي، وكلها تبدأ بفعل ماض متصل بتاء الفاعل المفتوحة الخاصة بالمخاطب الذي هو الدهر. ونلمح في هذا التوازن الصوتي نفسه توازنًا آخر بين كل كلمتين منها "فرميت" و"سعيت" تشتركان صوتيًّا في الثالث الساكن وهو الياء. و"جدعت" و"هدمت" تشتركان في الثاني المتحرك وهو الدال. وغالب الظن أن هذا التوازن اتفق للشاعر عفويًّا، حيث لا يمثِّل هذا المنحى فنًا بديعيًّا محددًا توارد عليه الشعراء في ذلك العصر.

أما التجنيس الصوتي المتعمد فقد توخاه الشاعر في أكثر من موضع في هذا المشهد كما في قوله "فأنفُكَ لا يَنْفَكُّ" وقوله "سقيت مُهلا أما تمشي على مَهَلِ". فأثر الصنعة بادٍ فيه وإن جاء مناسبًا للمعنى المقصود.

كما نلاحظ بعض أوجه التكرار الصوتي في قوله: العثور – عثرات وقوله: لهفي ولهف. وهي كلمات تدل على الألم والحسرة وتكرارها الصوتي يدعم هذا الجانب الدلالي.

والمعجم اللفظي لكلمات هذا المشهد تغلب عليه دلالات الانكسار والحزن واليأس والحسرة والألم بالإضافة إلى التهكم والسخرية. فالكلمات الاستهلالية التي سبقت الإشارة إليها في الجانب الصوتي تدل على معاني القهر والانكسار والهدم

يضاف إليها مفردات: (الشلل – العطل – العثور – عثرات – البغي – الشين – الخجل – المُهل – لهفي – فجيعة) فالواضح أن ما يعانيه الشاعر من مرارة وألم جعله يستدعي من مخزونه اللغوي هذا الحشد المركز من المفردات النابضة بمثل هذه المعاني، ليغطي بذلك كافة الدلالات التي سبقت الإشارة إليها، متفاعلة مع المستويات الأسلوبية الأخرى.

وعلى المستوى التركيبي: استخدم الشاعر الفعل الماضي مرتبطًا بتاء الفاعل المتحركة للمخاطب ليناسب ذلك الموقف؛ حيث يخاطب الدهر ويرثي دولة منصرمة، وقد تكرر ذلك في أوائل الأبيات وكذلك بداخلها، كما أنه توخّى بدايةً الأسلوب الخبري ليناسب وصف تلك الفجيعة، ثم توجَّه بعد ذلك إلى الأسلوب الإنشائي ليعبر عن استنكاره لهذه الأحداث "سُقيت مُهلا أما تمشي على مهل؟" وحسرته على ذهاب الدولة "لهفي ولهف بني الآمال قاطبة". ونجد الشاعر في عجز البيت الأول يزيد تركيبًا إضافيًّا "بعد حسن الحلى" بين المفعول به "جيده" والجار والمجرور المتعلق به وبفعله "بالعطل"، ليعبر عن مدى المفارقة بين الحالين.

والتركيبات الإضافية التي استخدمها الشاعر وما تبعها من نعوت تدل على مدى إكباره لهذه الدولة: كف المجد – وجيده – حسن الحلي– مارنك الأقنى– قاعدة المعروف – أكرم الدول.

والتصوير الفني جاء ملازمًا أسلوبه من بداية القصيدة، فهو في هذا المشهد الافتتاحي خاصة يرسم صورا متلاحمة تفضي جميعها إلى صورة المأساة الكبرى في تهاوي أركان "أكرم الدول".

الصورة الأولى: هي الصورة الأساسية المشاركة في جميع الصورة الآتية بعدها، إنها صورة الدهر الذي شخصه الشاعر ونعته بالتخبط والعثرة والعشوائية والتسرع. هذه الصورة –كما قلنا– صاحبت الشاعر وشاركت في صنع الصور التالية بعدها، لأن الشاعر جعل من الدهر مخاطبًا متهمًا، ثم تأتي الصورة التالية التي صور الشاعر فيها المجد مشلول الكف، عاطلا من الحلي، بسبب هذا الدهر المتخبط الذي رماه فأصابه. ثم يعود الشاعر إلى صورته الأصلية مخاطبا الدهر، محاورا إياه، منتقدًا منهجه بصراحة "سعيت في منهج الرأي العثور" ثم ينصحه نصيحة اليائس بأسلوب الشرط أن يُعَدّل مساره المعوج إن استطاع. وهيهات، إنه حوار تصويري بينه وبين الدهر ينفث فيه كربه ويرثي آماله.

ثم تأتي الصورة التالية الدالة على الهوج والعشوائية والسفه حينما يصور الدهر وقد أساء إلى نفسه فجدع أعلى مكان في أنفه، فكأن الدهر الذي يقهر الناس قد قهر نفسه، وأذل من كبريائه وشوه أنفه –رمز الأنفة– فأصبح في صورة مشينة يخجل هو منها، إنها صورة قاسية للدهر الذي لم يمهل هذه الدولة. ثم يردف ذلك بصورة ختامية داعمة لهذا المشهد، فيصور هذا الدهر الغاشم العاثر وهو يهدم بمعوله قاعدة المعروف التي يركن إليها كل إنسان مظلوم أو محتاج أو راغب في أن يعيش حياته آمنا. إن هذه الصور تتضافر جميعا لتقدم لوحة فنية رسمها الشاعر مشهدا افتتاحيا للقصيدة ليدل من خلالها على حجم المأساة ومقدار التجني والعبث الذي قاد أبناء الدهر –الذين كني عنهم بالدهر نفسه– إلى أن يشاركوا في القضاء على هذه الدولة.

المشهد الثاني:

يتمثل هذا المشهد في أربعة الأبيات من السادس إلى التاسع ويصف في هذا المشهد كيف كانت مكانته الشخصية في هذه الدولة على الصعيدين المادي والمعنوي. يقول:

قَـــدِمْتُ مصـــرَ فـــأولتْني خلائقُهـــا مِـنَ المكـارمِ مـا أرْبَـى علَـى أَمَلـي
قـومٌ عَرَفْـتُ بِهِـمْ كَسْـبَ الألـوفِ وَمِـنْ تَمامِهـا أنّهـا جـاءتْ ولـمْ أسَـلِ
وكُنْـتُ مِـنْ وزراءِ الدَّسْـتِ حيـثُ سَـما رأسُ الحِصـانِ بهاديـهِ عَلـى الكَفَـلِ[15]
وَنِلْـتُ مِـنْ عُظمـاءِ الجـيشِ تكـرمةً وخُلّـةً خُرِسَـتْ مِـنْ عـارضِ الخَلـلِ

بين يدي المشهد:

هذا المشهد اعتراف شخصي من الشاعر بما ناله من مكاسب في ظل الدولة الفاطمية، والشعراء المادحون عادة يشيدون بعطاء الممدوح يرجون بذلك دوام هذه الصلات، أما النادر فهو ذكر مثل هذه المكاسب الشخصية مفصّلة على سبيل الوفاء، فالمعتاد عند الوفاء أن تعدد الصفات والأخلاق الطيبة مع الإشارة إلى فضيلة الكرم بصورة عامة، وعمارة اليمني أورد في هذا المشهد تفصيلات مادية ومعنوية نالها في بلاط الفاطميين دون خجل من أحد. ولعله – أيضًا– أراد أن يحفز صلاح الدين الأيوبي أن يسلك معه مسلك الفاطميين، خاصة وأنه كان قد توجه إليه بقصيدة جمعت بين المديح والشكوى سماها "شكاية المتظلم ونكاية المتألم" فلم تعد عليه بطائل، لأنها لم تخلُ أيضا من الوفاء للفاطميين بحسن الذكر وطيب القول.

وفي هذا المشهد يؤكد عمارة أنه منذ قدومه إلى بلاط الدولة الفاطمية في مصر قد نال عناية فائقة من الخلفاء حيث أعطوه ما فاق آماله وأحلامه من المكارم، فعرف بهم كسب الألوف التي لم يرها إلا على أيديهم، ومن اللفتات المعنوية الطيبة أن هذا العطاء المغدق الذي ناله لم يصل إليه بمسألة أو تذلل أو طلب بل هو كرم محض، وسخاء أصيل لا متكلف، شأنه شأن الهدية التي تقدم إلى المحبوب دون حاجة أو مسألة. كما أنه نال مكانة مرموقة لدى وزراء الدولة الذين كانت لهم اليد الطولي في تصريف شئون البلاد، كما نال هذه المكانة المميزة لدى أمراء الجيش وعظمائه أصحاب القوة والسلاح.

التحليل الأسلوبي:

بالنسبة **للمستوى الصوتي فإننا** نلاحظ أن الشاعر هنا يبدو وكأنه يصدح بتلك الذكريات الشخصية موظفا الطاقات الصوتية لحروف المد وخصوصا حرف الألف الذي توالى بصورة لافتة في هذا المشهد. ثم يأتي هذا التوازن الواضح بين صدري البيتين الثالث والرابع؛ حيث جاءت الكلمات الأربع الأولى في كلا الشطرين متوازنة تمامًا: وَنِلْتُ مِنْ عُظماءِ الجيشِ – وكنت من وزراء الدست.

ولا يخفي ذلك التجنيس الصوتي المتعمد من قبل الشاعر بين كلمتي "خلة – الخلل" توخيًّا للبديع الذي كان يمثل ذوق هذه العصور.

أما المعجم اللفظي فقد جاء داعمًا لفكرة المشهد عامة والتي أوضحناها قبل قليل، فالمفردات انتقلت إلى دلالات محببة على عكس المشهد الأول، ذلك لأنه في هذا المشهد قد انتقل إلى ذكريات شخصية محببة إلى نفسه. فمن هذه المفردات: المكارم – أربى – كسب – الألوف – كمالها – سما – رأسي – نلت

– عظماء – تكرمة – خلة – حرست. فجميع هذه الكلمات تحمل دلالات الخير والرغد الذي عاشه في ظلال هذه الدولة. كما أن هناك مفردات تدل على الوسط السياسي والاجتماعي الذي كان يعيش فيه مثل: خلائفها – وزراء – الدست (والدست هو صحن الوزارة) – والجيش.

وعلى المستوى التركيبي: بدأ المشهد متدرجًا من لحظة قدومه مصر؛ حيث يأتي حرف الفاء الذي يدل على سرعة الرعاية والعناية والكرم من البداية دون سؤال وهذا ينسجم مع قوله "جاءت ولم أسل" وهو ما أشرنا إليه في حديثنا بين يدي المشهد، من أنها جملة محكمة حققت بُعدًا دلاليًّا إضافيًّا.

كما أن جملة صلة الموصول "ما أربى على أملي" تفتح مجال الخيال والتصور للمتلقي ليدرك مدى ما حصل عليه عمارة على يد الخلفاء. والشاعر لا يزال يتوخى الفعل الماضي الذي يناسب مقام الحكاية، غير أنه في هذا المشهد قد أسنده إلى تاء الفاعل المتحركة بالضم الخاصة بالمتكلم لأنه هنا ينسب الكلام إلى نفسه: قدمت – عرفت – وكنت – ونلتُ. وجملة النعت الأخيرة التي ختم بها المشهد "وخلة حرست من عارض الخلل "جاءت لتضيف بعدًا دلاليًّا هو الأمن والأمان الذي كان يعيش فيه الشاعر وسط عظماء الجيش أهل القوة والسلاح الذين هم في الوقت نفسه أهل المؤامرات والاغتيالات فالجملة هنا مناسبة للمقام؛ لأن العلاقة مع هذه الفئة خاصة تكون محفوفة بالمخاطر والترقب والقلق، فجاءت هذه الجملة لتوضح أن خلة الشاعر أو علاقته بعظماء الجيش كانت آمنة وبعيدة عن تلك المخاطر.

والتصوير في هذا المشهد يتمثل في جانبين: الأول: الجانب الوصفي لرؤية الشاعر أو بعبارة أخرى دقة التعبير عن الموقف المعبر عنه بحيث يَمْثُلُ أمام المتلقي مصحوبًا بالمؤثرات الشعورية، وذلك بصرف النظر عن وجود صور خيالية جزئية أو كلية أو عدم وجودها. وهذا الجانب –على وجه الخصوص– أتقنه عمارة أيما إتقان، ولعله الجانب الأبرز في فنيات هذه القصيدة بوجه عام، كما أنه الأكثر مناسبة؛ لكون هذه القصيدة وثيقة تاريخية شاهدة على عصر. ولذلك سنعاود تناول هذا الجانب في المشاهد اللاحقة.

أما الجانب الآخر فيكمن في الصورة الخيالية التمثيلية:

وكنتُ من وزراءِ الدَّسْتِ حيثُ سَما رأسُ الحصانِ بهاديهِ على الكَفَلِ

فهي صورة مرسومة بطريقة غير تقليدية كأنها لوحة فنان تشكيلي محترف يرسم الحصان مادًّا عنقه "هاديه" إلى أعلى ليصل برأسه إلى أعلى نقطة يمكن الوصول إليها، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا استقر على كفله (عجزه) كأنه يستعد للوثوب أو الهجوم. وهو بهذه الصورة يريد أن يوضح قدره ومكانته لدى فئة الوزراء – وزراء القصر وهم الحكام الفعليون الذين يباشرون شئون البلاد والعباد في ظل الخليفة الفاطمي. وحينما يذكر عمارة أنه بلغ "حيث سما رأس الحصان" فإنه يعني أعلى مكانة يمكن أن يصلها إنسان لدى الحكام، فله عندهم حق الوساطة والشفاعة والوجاهة، ناهيك عن الظفر بمتطلباته الخاصة وإنجاز مصالحه الشخصية. وربما نلمح في هذه الصورة خاصة تأثرًا من الشاعر بتلك اللوحات الفنية التصويرية التي كانت مرسومة على حوائط قصور الخلفاء أو دست الوزارة على حسب ما عرف عن هذا العصر وخلفائه من ولع بالتصوير

الزخارف. يقول الدكتور زغلول سلام: "وقد برع الفنان الفاطمي في الزخرفة المنحوتة سواء على الخشب أو على الجدران والتي تصور عناصر بشرية وحيوانية ونباتية"[16]. ولا يُستبعد أن يكون الشاعر قد قصد صورة مرسومة فعلا وأشار إليها ليبين مدى مكانته في دست الوزارة.

المشهد الثالث:

يستغرق هذا المشهد الأبيات من العاشر إلى الخامس عشر، فهو ستة أبيات، وهو فيه يستثير مشاعر الناس ويستعطف لائميه ويطالب الجميع بالمشاركة الوجدانية في الحزن والألم، ورثاء دولة لها في أعناقهم جميعا حقوق شرعية وأدبية، قد انتهكت حرمتها على يد دولة إسلامية لا يهودية ولا صليبية، يقول:

يـا عَـاذلي فـي هَـوى أبنـاءِ فاطمـةٍ ... لـك الملامـةُ إنْ قصّـرْتَ فـي عَـذَلي

بـاسِ زُرْ سـاحةَ القصـرين وابْـكِ مَعـي ... عليهمـا لا علـى صِـفّينَ والجَمَـلِ

وَقُـلْ لأهليهمـا واللهِ مـا التحَمَـتْ ... فـيكُمْ قُروحـي ولا جُرْحـي بمنـدملِ

مـاذا تـرى كانـت الإفـرنجُ فاعلـةً ... فـي نسْـلِ آلِ أميـرِ المـؤمنين عَلِـي

هلْ كان في الأمرِ شيءٌ غيرُ قسمةِ ما ... ملكـتمُ بـينَ حُكْـمِ السّـبْيِ والنَّفَـلِ

وقَـدْ حَصـلْتُمْ عليهـا واسـمُ جـدّكُـمُ ... محمـدٌ وأبـوكم خيـرُ مُنْتَـفِلِ

بين يدي المشهد:

وفي هذا المشهد يظهر استنكار الشاعر لما أصاب الأسرة الفاطمية وممتلكاتها ويغمز إلى الأيوبيين الذين لم يراعوا فيهم إلًّا ولا ذمة، بل إنه يقرنهم

بالصليبيين الإفرنج الذين طالما حاربتهم الدولة الفاطمية في شبابها وشيخوختها، واستعانت بالأيوبيين أنفسهم كي يساعدوهم في صد غاراتهم المتوالية على مصر، ذلك لأن ما حدث للأسرة الفاطمية وممتلكاتها من سلب ونهب هو أقصى ما يمكن أن يقوم به عدو غير مسلم كالإفرنج وغيرهم ظفر بغريمه وأراد إذلاله.

كما يشير عمارة في هذا المشهد إلى قضية مرتبطة بما سبق وهي قضية الغنائم أو الأنفال والأسرى التي لا تجوز شرعا إلا من عدوٍّ غير مسلم، كما يشير أيضا إلى أن هذه الممتلكات التي كانت بحوزة الفاطميين هي حقٌّ شرعي لهم، فهم أهل بيت النبي (نسل آل أمير المؤمنين علي) (واسم جدكم محمد)، أي أن لهم من خُمس ما يغنمه المسلمون[17] كما أن لهم حقا في أموال المسلمين أصلا على حسب مقتضيات المذهب الشيعي.

التحليل الأسلوبي:

يبرز **الجانب الصوتي** في هذا المشهد من بدايته، فأداة النداء وما أعقبها من ألفات المد المتوالية يحيل المشهد إلى أغنية حزينة تذكر بالأطلال والشاعر بالفعل قادم على الأطلال بعد هذا المشهد مباشرة، فكأنه يمهد لهذه الوقفة. فإذا أضفنا إلى ذلك خطاب العاذل اللائم وذكر الهوى والملامة ثم العذل أيضًا الذي تكرر في قافية البيت تم للأغنية قوامها الملائم. ثم يدعم الشاعر هذا الجانب الصوتي بالقسم في مستهل البيت الثاني "بالله زر" وطلب البكاء ليبرز صوت النواح في خفاء، ثم بحسن التقسيم "عليهما لا على صفين والجمل" ثم بالقسم الثاني المتكرر: "والله ما التحمت"، ثم بحسن التقسيم مرة أخرى "فيكم جروحي ولا جرحي بمندمل"، ثم هذا الانسجام الصوتي حينما انتظم قوله "في نسل آل أمير

المؤمنين على" فوافق وزن البيت وقافيته بصورة عفوية غير متكلفة، إذ قلّما تتفق أسماء الأعلام وألقابها مع قوافي الشعراء.

وعلى مستوى **المعجم اللفظي** لمفردات هذا المشهد نلمح تفاعلًا واتساقًا بين معاني: الهوى والعذل والملامة والزيارة والبكاء والجروح والقروح، وقد جاءت تعبيرًا عن شفقة المحب العاشق الذي يرثى لحال محبوبه عندما يصاب بمكروه. ثم نلمح اتساقا من نوع آخر عند ذكر أعلام بعينها (فاطمة – القصرين –صفين – الجمل – الإفرنج – علي – محمد) هذا الاتساق الثاني ينتظم في إطار وصف دقيق لأحداث بعينها، وربطها بوقائع محددة؛ حيث يستدعي كل علم من هذه الأعلام ما يصحبه من معانٍ ودلالات وإيحاءات تحيل المشهد حيًّا نابضًا بأبعاده التاريخية والدينية والنفسية والاجتماعية.

أما على المستوى التركيبي: فيأتي المشهد دالًا على لوعة الشاعر ورغبته في حشد أكبر قدر من التعاطف الشعبي معه، فهو يخاطب العاذل ويحاوره مستعطفا إياه فكأنه يستميله أولا بقوله "لك الملامة" وتركيب هذه الجملة يحتمل معنيين: إما أنه يقصد: من حقك الملامة وهو بذلك يستميله إليه أولًا حتى يشاركه وجدانيًّا. أو أنه يقصد: الملامة لك لا لي أي أنت الذي ستُلام إن قصّرت في عذلي لأني محب والمحب عادة يُحيل لوم العاذلين وقودًا يذكي به نار حبه، فكأنه يطلب منه أن يزيد في لومه ولا يقصر لأنه يستعذب العذاب فيمن يحب. غير أنه مع ذلك كله يطمع في أن يشاركه شعوره فيستحلفه بالله أن يزور معه ساحة القصرين ليبكي مثله على ما أصابها. وهنا يبرز دور أسلوب القسم الذي يصدر عن قلب مكلوم يستعطف لائمه لمشاركته آلامه. والحقيقة أن

دلالة التركيب في البيت الأول من هذا المشهد (لك الملامة إن قصرت في عذلي) فيها شيء من اللبس وبخاصة عند اتصالها بدلالة أسلوب القسم التالية لها. فهي تحتمل أكثر من وجه دلالي متنازع بين الاستعطاف والتعنيف والحث، وقد يقصد الشاعر بها المفارقة التي أشرنا إليها منذ قليل (استعذاب اللوم).

وتأتي المزاوجة اللفظية بين (صفين والجمل) لتؤكد دلالة أرادها الشاعر، فوقعتا صفين والجمل تمثلان بالنسبة للمسلمين عامة ثلمة كبرى في صدر الإسلام يأسف لها أهل السنة والشيعة على السواء، فهي من الأحداث التي كان يود المسلمون جميعًا ألا تحدث، كما أنها تثير مشاعر الحزن والأسى على من قتل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. كل هذا بسبب اختلاف بعضهم مع الإمام على رضي الله عنه في هاتين الوقعتين تحديدًا. واستدعاء هذه المزاوجة في هذا المقام يساعد على تذكير المسلمين بأن هؤلاء الفاطميين هم أبناء على وفاطمة، وما حدث لهم قد فاق ما حدث في صفين والجمل، فهو بذلك يستثير مشاعر المسلمين عامة.

وأسلوب هذا المشهد بصفة عامة يغلب عليه الجانب الإنشائي فقد تكرر فيه فعل الأمر دالًّا على الحث (زر – ابك – قل) وفيه انتقال من خطاب إلى خطاب، فمن خطاب الشاعر للعاذل إلى خطاب العاذل لأهل القصرين (وقل لأهليهما). وهذا الخطاب الأخير رسالة من الشاعر على لسان العاذل لأهل القصرين، فكأنه يفرض عليه المشاركة الوجدانية فرضا. وقد أشرنا في الجانب الصوتي إلى تكرار القسم، وهو هنا –على المستوى التركيبي – يعطي بعدا آخر،

فالقَسَمُ الأول كان لأجل حث العاذل على الزيارة أما الثاني فهو ضمن الرسالة التي أطلقها الشاعر على لسان العاذل تعبيرا عن شدة آلامه وجروحه وقروحه.

ويأتي البيتان الرابع والخامس من المشهد في أسلوبي استفهام دالين على استنكار الشاعر وامتعاضه وكأنه يستشهد الناس على ما حدث ويطلب المقارنة لتحقيق الموضوعية. وكل هذا يسير في إطار دلالة الاستعطاف والاستثارة التي توخاها من بداية المشهد. ثم يختتم تراكيبه بأسلوب خبري في آخر أبيات المشهد يوضح من خلاله مشروعية ممتلكات الأسرة الفاطمية وحرمة انتهاكها. فيبدؤه بجملة فعلية مؤكدة بقد: وقد حصلتم عليها، ثم يردفها بجملتين اسميتين بعد واو قد تفيد الحالية أو العطف أو الاستئناف أو تفيدها جميعا (واسم جدكم محمد – وأبوكم خير منتقل) وهي أمور ثابتة لدى الشاعر، يذكرها تقريرًا كأنها لا تقبل النقاش أو الجدل. وهنا لفتة يجب الانتباه إليها وهي: أن ما أشيع حول الطعن في نسب الفاطميين لم يكن مسيطرًا على الناس في زمن عمارة اليمني بصورة تدفع الشاعر أن يحاول إثبات هذا النسب أو الانتصار له، بل يبدو أن هذا الأمر كان محسومًا تمامًا لصالح الفاطميين، وأن هذا الطعن الذي تبناه خلفاء الدولة العباسية وحشدوا له التأييد من بعض علماء بغداد وفقهائهم وقضاتهم منذ استفحل أمر الدولة الفاطمية وخطب لخليفتها على منابر الحجاز ثم الموصل ثم بغداد – لم يتردد بين الناس ويروج في مصر إلا بعد سقوط الدولة الفاطمية حينما تعقب صلاح الدين الأيوبي بدعم من الخليفة العباسي والسلطان نور الدين محمود كل أثر لهذه الدولة كي يمحوه تمامًا، ثم انتهج سبيل الإيعاز إلى علماء السنة المتشددين بإحياء قضية الطعن في نسب الفاطميين[18]. وكان من نتائج

ذلك أن تناقل العلماء هذا الطعن وأشاعوه وانتصروا له في العصور المتأخرة في مصر وكالوا الاتهامات للدولة الفاطمية بالكفر والزندقة والخروج عن الملّة والتآمر ضد الإسلام والمسلمين. كما نلاحظ في هذا السياق أن تبني سلاطين المماليك فكرة إحياء الخلافة العباسية في مصر بعد سقوط بغداد قد ساعد على إذكاء هذه الحملة[19].

أما التصوير الفني في هذا المشهد: فلا يكاد يمثل ظاهرة بارزة إلا إذا اعتبرنا أن تمثيله شخصية العاذل ومخاطبته وتحميله رسالة قولية تصوير لموقف متخيل. هذا بالإضافة إلى إيراده صورتين تقليديتين وهما صورتا الجروح والقروح تعبيرًا عن شدة آلامه.

المشهد الرابع:

مـــررتُ بالقصـــرِ والأركـــانُ خاليـــةٌ مِـــنَ الوفـــودِ وكانـــتْ قِبْلـــةَ القِبَـــلِ
فمِلْـــتُ عنهـــا بِـــوجهي خَـــوفَ مُنتقِـــدٍ مِـــنَ الأعـــادي وَوَجْـــهُ الـــوُدِّ لـــمْ يَمِـــلِ
أَسْـــبَلْتُ مِـــنْ أســـفٍ دمعـــي غَـــداةَ خَلَـــتْ رحـــابُكُمْ وغَـــدَتْ مَهْجـــورةَ السُـــبُلِ
أبْكـــي عَلَـــى مَـــأْثراتٍ مِـــنْ مَكارِمِـــكُمْ حـــالَ الزمـــانُ عليـــها وهْـــيَ لـــمْ تَحُـــلِ

بين يدي المشهد:

هذا مشهد حقيقي واقعي، مشهد مروره على القصر بعد خرابه وتشتيت أهله. وصفه بدقة متناهية تثير الإعجاب لما فيه من تصوير حي لموقف مؤثر يفوق تلك المواقف الطللية التقليدية. حيث يبرز الصراع وتتجلى الحبكة. فالشاعر قد

دفعه الحنين دفعًا إلى زيارة القصر رغم المخاطر المحدقة، وجاءت هذه الزيارة استجابة لدعوة الشاعر نفسه في المشهد السابق، إنه الحب الطاغي، فماذا عساه أن يفعل؟ لقد مر بالقصر الذي خُرّب عمدًا، وكان بالأمس القريب خلية عامرة بشتى ضروب الحياة الكريمة، فلم يستطع المكث أمامه أو حتى الالتفات إليه،بل إنه مال عنه بوجهه خوفا من الأعادي وعيونهم، إنهم لم يكتفوا بما فعلوه بأصحاب القصر، بل إنهم يريدون استئصال شأفتهم، والتنكيل بأعوانهم ومواليهم حتى لا يبقى لهم سبب بين الناس. فنشروا عيونهم وأطلقوا سيوفهم فلم يكن من الشاعر إلا أن أسبل دمعه واستدعى ذكرياته.

التحليل الأسلوبي:

في الجانب الصوتي من هذا المشهد يعود الشاعر إلى تكرار بنية الفعل الماضي المتصل بتاء الفاعل المتحركة بالضم والخاصة بالمتكلم وذلك في أوائل الأبيات الثلاثة الأولى من المشهد (مررت – فملت – أسبلت)، ثم يبدأ البيت الرابع بالمضارع (أبكي)، وفي البيت الأول نجد ملمحا صوتيا في إضافة المفرد إلى جمعه (قبلة القبل)، وفي البيت الثاني نجد التجنيس الصوتي بين (وجه – ووجه الود). وتكرار حرف السين في البيت الثالث وماله من أثر حزين هامس (أسبلت من أسف) ثم التكرار بالسلب (حال – لم تحل) الذي اختتم به البيت الرابع.

ومفردات هذا المشهد تدل على طبيعتة الطللية من ناحية وتشي بالصراع الداخلي عند الشاعر من ناحية أخرى. فالطبيعة الطللية تتمثل في المفردات: (مررت – القصر – الأركان – خالية – خلت – رحابك – مهجورة – السبل) أما الصراع الداخلي فيتمثل في المفردات (ملت – خوف – منتقد – الأعادي – أسبلت – أسف – دمعي).

أما المستوى التركيبي في هذا المشهد: فنرى أن الشاعر قد وفق فيه إلى حد كبير؛ حيث جمع بين المتناقضات في تراكيب موجزة ليحقق المفارقة. ففي البيت الأول نراه يأتي بعد جملة الحال الاسمية "والأركان خالية من الوفود" بجملة أخرى فعلية بصيغة الماضي تبين ما كان عليه حال القصر قبل ذلك "وكانت قبلة القبل" وقد أشرنا قبل قليل إلى هذا التركيب الإضافي "قبلة القبل" وما به من أثر صوتي يضاف إلى دلالته التركيبية التي تفيد التعظيم والمبالغة. وفي البيت الثاني تأتي المقابلة الثانية بين الجملة الأولى من البيت والجملة الأخيرة التي تمثل قفلا أو خاتمة (فملت عنها... ووجه الود لم يمل) والملاحظ في هذه المقابلة أن الجملة الأولى جاءت فعلية مفصلة مطولة وهذا التركيب مناسب لغرض الشاعر، لأن الحالة التي مثلتها الجملة الأولى حالة عارضة مصطنعة غير صادقة فيها إخفاء وتمويه، فهي تحتاج إلى توضيح السبب في ذلك، فالشاعر في حقيقة الأمر لا يريد أن يميل عنها بوجهه، إنما فعل ذلك خوف منتقد من الأعادي. لذلك طالت الجملة ليبرر من خلالها هذا الموقف الذي لا يرضاه لنفسه. أما الجملة الأخيرة "ووجه الود لم يمل" فجاءت في إطار الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت كما أنها جاءت موجزة وحاسمة لأنها تمثل موقفه

الحقيقي الثابت إزاء هذه الدولة. فهو لا يحتاج إلى تبرير ذلك في الجملة نفسها، ولا يعني ذلك أنه تبنى هذا الموقف المؤيد المساند بلا أسباب، بل إن الأسباب كثيرة سيعددها بعد ذلك في الأبيات اللاحقة، ولكن هذه الجملة الأخيرة "ووجه الود لم يمل" صدرت عن الشاعر بوصفها حقيقة ثابتة وموقف مسبق تبناه من بداية القصيدة. أما تعداد مآثر هذه الدولة ومكرماتها فهذا جانب آخر سيذكره الشاعر لا تبريرًا لموقفه بل تذكيرًا للناس وإنصافًا لهذه الدولة.

ثم تستمر المقابلات حتى البيت الأخير: "حال الزمان عليها وهي لم تحل" والمقابلة هنا موجزة في جانبها: "حال الزمان عليها – وهي لم تحل" لأنه يصف حقائق واقعية ثابتة، فالطرف الأول من المقابلة حقيقة لا مرية فيها وهي انصرام الدولة الفاطمية، والطرف الثاني يمثل الرؤية الثابتة لدى الشاعر، وهي عظمة آثار هذه الدولة لديه ولدى الناس جميعًا. ولا يخفى ما في هذه المقابلات من مفارقة معنوية تظهر مدى تقلب الأحوال من ناحية، وموقف الشاعر المؤيد للدولة الفاطمية من ناحية أخرى.

ويأتي التصوير في هذا المشهد ليلعب دورًا بارزًا في هذه المقابلات التي ذكرناها في الجانب التركيبي، ويبدأ الشاعر بالتصوير الواقعي أو الوصفي؛ حيث ينقل الموقف مشفوعًا بصورة القصر الذي لحقه الخراب الشامل "مررت بالقصر والأركان خالية من الوفود" ثم يستدعي صورة أخرى من الذاكرة القريبة "وكانت قبلة القبل" ولكن هذه الصورة المستدعاة ليست كسابقتها وصفًا خاليًا من الخيال، بل إنه فيها جال بخياله في إطار المقدس ليأتي بما يناسب ما كان عليه حال القصر فيحقق المفارقة التي قصدها، فقد انتقى صورة القبلة التي توحي بالقداسة

والسمو الروحي الذي نيط بأصحاب هذه الدولة، وهي ليست "قبلة" فحسب بل "قبلة القبل" هذا التركيب الإضافي الذي يفيد المبالغة في الجانبين: الدلالي والإيحائي. وعمارة اليمني سبق له في كثير من قصائده أن عبّر عن هذا الجانب المقدس في الأسرة الفاطمية، فقد وصفهم بالكعبة المقدسة وصفًا مباشرًا، ووضعهم بإزائها تمامًا حين أنشدهم عند قدومه من مكة إلى مصر لأول مرة أمام الخليفة الفائز وفي حضور الوزير طلائع بن رزيك[20].

ورُحْنَ مِنْ كعبةِ البطحاءِ والحرمِ وفدًا إلى كعبةِ المعروفِ والكرمِ

فهلْ دري البيتُ أنّي بعد فُرْقتِهِ ما سرتُ من حرمٍ إلا إلى حرمِ

وتأتي المزاوجة التصويرية الأخرى في البيت التالي لتدعم المفارقة الدلالية فالشاعر يزاوج أيضًا بين التصوير الوصفي الواقعي المباشر في الشطر الأول والتصوير الخيالي الاستعاري في خاتمة الشطر الثاني:

فَمِلْتُ عنها بوجهي خوفَ مُنتقدٍ من الأعادي / ووجهُ الودِّ لمْ يَمِلِ

فالصورة الأولى نقل دقيق ومباشر لموقف حركي ظاهر وشعوري باطن في آن واحد، ثم تأتي الصورة الثانية "ووجه الود لم يمل" تعبيرًا استعاريًّا يتفاعل تصويريًّا ودلاليًّا مع الصورة الأولى ليحقق المفارقة التي توخاها الشاعر وهي إبراز هذا الصراع العنيف الذي كان يعيشه بسبب وفائه لهذه الدولة.

ويعود الشاعر بعد ذلك إلي التصوير الوصفي الواقعي المباشر ليكمل قصته في هذه الزورة الحزينة فيصف حاله وقد أسبل دمعه عند رؤية الرحاب الخالية والسبل المهجورة؛ حيث غلبه الحزن ولم يجد أمامه سوى البكاء. ومن هذه النقطة ينطلق الشاعر إلى الموقف التالي عن طريق ما يسميه البلاغيون "بحسن

التخلص البديعي" ليعدد مآثر الدولة الفاطمية من خلال وصفه لهذه المآثر بالخلود مستمرًا في نهجه التصويري التقابلي الذي سبقت الإشارة إليه: "حال الزمان عليها وهي لم تحل".

المشهد الخامس: مآثر الدولة الفاطمية "شهادة تاريخية"

دارُ الضـــيافةِ كانـــتْ أُنْـــسَ وافـــدِكُمْ ... واليـومَ أوْحـشُ مِـنْ رَسْـمٍ وَمِـنْ طَلَـلِ
وَفِطْـرَةُ الصـومِ إنْ أصْـغَتْ مكـارمُكُمْ ... تشـكو مـن الـدهرِ حَيْفًـا غَيْـرَ مُحْتَمَـلِ
وكِسْـوةُ النـاسِ فـي الفصـلين قـد دَرَسَـتْ ... وَرَثَّ منهـا جديـدٌ بعـدَهمْ وَبَلِـي
وموسـمٌ كـان فـي يـومِ الخلـيجِ لكـمْ ... يـأتي تَجَمُّلُكُـمْ فيـهِ عَلَـى الجُمَـلِ
وأوّلُ العـامِ والعيـدان كـمْ لكـمُ ... فـيهنَّ مِـنْ وَبْـلِ جُـودٍ لـيسَ بالوَشَـلِ
والأرضُ تَهْتـزُّ فـي عيـدِ الغـديرِ كَمـا ... يهتـزُّ مـا بـينَ قَصْـرَيْكُمْ مِـنَ الأَسَـلِ
والخَيْـلُ تَعْـرِضُ فـي وَشْـيٍ وفـي شِـيةٍ ... مثـلَ العـرائسِ فـي حَلْـيٍ وفِـي حُلَـلِ
وَمـا حَمَلْـتُمْ قِرى الأضـيافِ مِـنْ سِـعةِ الـ ... ـأطبـاقِ إلا علـى الأكتـافِ والعَجَـلِ
ومـا خَصصْـتُمْ بِبِـرٍّ أهـلَ مِلّـتِكُمْ ... حتّـى عممـتُمْ بـه الأقصـى مـن المِلَـلِ
كانـتْ رواتـبُكُمْ للوافـدينَ وللـ ... ـضـيفِ المُقـيمِ وللطـاري مـن الرسـلِ
ثـمّ الطّـرازُ بتِنّـيسَ الـتي عَظُـمَتْ ... منهـا الصـلاتُ لأهـلِ الأرضِ والـدولِ
وللجوامـعِ مـن أحباسِـكم نِعَـمٌ ... لِمَـنْ تَصَـدَّرَ فـي علـمٍ وفـي عمـلِ

بين يدي المشهد:

هذا المشهد أطول مشاهد القصيدة حيث يستغرق ثلاثة عشر بيتًا وطوله مناسب لمضمونه وللهدف من إيراده بهذه القصيدة، كما أنه يكتسب أهمية خاصة لذكره وقائع محددة لم ينكرها المؤرخون سواء أكانوا من أنصار الدولة الفاطمية أم من أعدائها. وهذه الوقائع والمآثر التاريخية لم يوردها الشاعر غفلًا من الصياغة

الأدبية بل أوردها مشفوعة بصور شعرية تحمل إحساس الشاعر إزاء كل مأثرة وسنوضح ذلك عند تناولنا هذا الجانب في تحليل المشهد.

كل ما نريد أن نقوله بين يدي هذا المشهد هو أن الشاعر لم تستغرقه الوقائع التاريخية ولم يتحول إلى مؤرخ أو ناقل، بل ظل شاعرًا معبرًا عن كل ما يختلج في نفسه بصياغته الأدبية. فلقد اجترّ الذكريات العذاب التي تحمل معها أسعد أيامه الخوالي. وهو في هذا المشهد لا يتكلم عن ذكرياته الشخصية، فلقد سبق إلى ذلك في مشهد آخر، إنه الآن قد انتقل نقلة أخرى، نقلة جماعية يتكلم من خلالها نيابة عن شعب أو أمة، يُذكر الناس بتلك المآثر الخالدة التي ستظل ماثلة في أذهانهم طوال حياتهم. فيُذكّر القريب والبعيد بدار الضيافة، وفطرة الصوم، وكسوة الناس في الفصلين، كما يذكرهم بمواسم الكرم: كيوم الخليج، وأول العام، والعيدين، ويوم الغدير. ويلاحظ هنا أن هذه المناسبات ليست خاصة بالفاطميين وحدهم أو بمذهبهم الشيعي، بل إنها مناسبات متنوعة تخص جميع طوائف الشعب: فعيد الخليج عيد وطني، وأول السنة الميلادية عيد مسيحي[21]، والعيدان: الفطر والأضحى لكل المسلمين، ويوم الغدير عيد للشيعة. والشاعر في هذا المشهد يؤكد على المبادئ والقيم الإنسانية التي تحلى بها الفاطميون، والتي تنادي بها الآن منظمات حقوق الإنسان، كالعدالة وحرية العقيدة:

وما خصصتُم ببرِّ أهلَ ملتكمْ حتى عممتم به الأقصى من الملِ

وكذلك الحرص على جودة العلاقات الدولية "الصلات لأهل الأرض والدول".

كما أبرز الشاعر في هذا المشهد حرص الدولة الفاطمية على العلم والعلماء والإغداق على المجتهدين والمتميزين في العلم أو في العمل أملًا في حفز الهمم وتشجيعًا للتفوق وزيادة الإنتاج. ويختتم الشاعر هذا المشهد بإطلاق زفرة أمل حزين يشوبه الاحتمال فربما عادت "الدنيا"، فالدولة الفاطمية عنده تمثل الدنيا بأسرها بل إنها تمثِّل الدنيا والآخرة كما صرح بذلك في المشهد التالي "فهم دنيا وآخرة".

صوتيات هذا المشهد لا تختلف كثيرًا عن المشاهد السابقة. كل ما يمكن أن نلاحظه فيها هو تكرار حرف العطف" الواو" تكرارًا لافتًا في أوائل الأبيات التالية للبيت الأول. وهذا التكرار يتناسب معنويًّا مع مضمون الأبيات التي تناولت "تعداد" المآثر الفاطمية. أما ما سوى ذلك فيستمر الشاعر على عادته من إيراد التجنيس الصوتي مثل قوله: "يأتي تجملكم فيه على الجُمل" وكذلك قوله:

والخيل تعرض في وشي وفي شية مثل العرائس في حلي وفي حلل

وهو في هذا البيت لا يكتفي بمجرد التجنيس الصوتي بل يضيف التكرار "في" والتوازن الصوتي بين الشطرين في عدد الكلمات وفي تقسيمها في البيت.

كما نلمح الشاعر مستمرًا في تكراره بعض الكلمات المؤثرة في صياغة بعض صوره التي سنوضحها في حديثنا عن التصوير في المشهد كقوله:

والأرض تهتز في عيد الغدير كما يهتز ما بين قصريكم من الأسل

ونلحظ في مفردات هذا المشهد حشدًا كبيرًا من المآثر التي جرت مجرى "الاصطلاحات"؛ حيث صارت هذه الكلمات أعلامًا على مكارم محددة ومعروفة ابتكرها الفاطميون، وعلى الرغم من أن المصطلح قد يكون تركيبًا إضافيًّا مثل

"دار الضيافة" إلا أنه يأخذ حكم الكلمة المفردة التي تعطي معنى محددًا كالمثال السابق وغيره مثل: "فطرة الصوم"، "كسوة الناس" وهذه التركيبات الثلاثة صارت أعلامًا على أمور محددة خاصة بالفاطميين.

وفي المشهد طائفة أخرى من الكلمات التي تعبِّر عن اهتمام الفاطميين بالاحتفال بالأعياد والمناسبات مثل: موسم / يوم الخليج / أول العام / العيدان / يوم الغدير. وكما أشرنا سابقًا يلحظ في هذه المفردات أنها ضمنت مناسبات متنوعة دينية ووطنية.

كما أن المشهد يحتوي على طوائف أخرى من المفردات لكل منها مجاله الدلالي المؤازر للمجال الآخر. فهناك طائفة تبين مظاهر قوة الفاطميين وفخامتهم التي كانوا يحرصون على أن يظهروا بها في الاحتفالات العامة مثل: تجمل / الجمل / تهتز / الأسل / الخيل / وشي / شية / عرائس / حلي / حلل. وهناك طائفة أخرى تبين مقدار جودهم وسخائهم مثل: دار الضيافة / وافدكم / فطرة الصوم / مكارمكم / وكسوة الناس / وبل جود / قرى الأضياف / سعة الأطباق / رواتبكم / الطراز / الصلات / نعم.

كما أن في المشهد من المفردات ما يدل على المكانة العالمية للدولة: أهل الأرض / الدول / عممتم / الملل / الدنيا / الرسل. ومجموعة أخرى تدل على بعض القيم الإنسانية المتصلة بما سبق. كمفردات: البر / العلم / العمل.

وواضح أن مفردات الكرم والعطاء قد نالت القدح المعلى في هذا المشهد مما يدل على حرص هذه الدولة على رعاية رعاياها ومحاولة إرضائهم وإسعادهم والحصول على مؤازرتهم، وذلك مع انتهاجهم سبيل حريَّة المذهب وعدم إجبارهم

الشعب المحكوم على اعتناق معتقداتهم والانضمام إلى مذهبهم الشيعي. وهذا ما يذكرنا بما أشيع من المعز لدين الله الفاطمي من حرص على جذب الناس رغبًا "بالذهب" أو رهبًا "بالسيف". ولكن لا يوجد في أبيات القصيدة ما يشير إلى قهر شعبي أو إكراه للناس بالسيف على أمر ما. كل ما هنالك أننا نلمح في طائفة المفردات التي تأتي في المرتبة الثانية –بعد مفردات الكرم والجود– نلمح فيها استعراضا للقوة والعظمة التي تكون عادة من تقاليد الدول القوية.

المستوي التركيبي: في الأبيات الثلاثة الأول صيغت التراكيب في إطار ثنائيات متقابلة الدلالة أو مفارقة الدلالة، فكل بيت منها يعبر عن حالَيْ الماضي والحاضر بطريقة أو بأخرى. ففي البيت الأول يبدأ التركيب بداية اسمية "بدار الضيافة" ليذكر الناس بل يشوقهم إلى سابق العهد الجميل ثم يردفها بـ"كانت" أنس وافدكم. وتأتي المقابلة ويبدؤها بـ"واليوم". وكأنه يريد أن يقول شتان ما بين الأمس واليوم. "فاليوم" أصبحت أوحش من رسم ومن طلل. ويأتي تركيب البيت الثاني في جملة واحدة، ولكنها مع ذلك تعبر عن المفارقة ذاتها؛ حيث تفيد الحالين معًا. ويرجع السبب في ذلك إلى أن المسند إليه وحده "المبتدأ"، "فطرة الصوم" أعطى بعدًا دلاليًّا لدى المتلقي يوازي جملة كاملة يؤازرها في الدلالة ذلك التقسيم السابق للبيت الأول "كانت أنس وافدكم"؛ حيث يفيد هنا تذكير الناس بما كانت عليه "فطرة الصوم" التي كانت تسعد الناس وكأنه يريد أن يقول: وفطرة الصوم التي كانت فرجًا وفرحًا وسعادة والتي يعرفها الجميع..."، ثم يأتي بجملة شرطية داخل الجملة الاسمية لتسهم في بناء الصورة التي سنتناولها لاحقًا عند حديثنا عن التصوير في هذا المشهد. وأخيرًا يأتي بالخبر المسند إليه ليكمل من

خلاله المقابلة الدلالية الموازية لتلك التي جاءت في البيت الأول بين الأمس واليوم، فتبرز على الساحة المعنوية دلالة "واليوم" ليأتي بعدها التركيب "تشكو من الدهر حيفا غير محتمل". ويأتي البيت الثالث بجملة اسمية أيضًا مبتدؤها مأثرة تثير كوامن الذكريات الدافئة السعيدة "وكسوة الناس" ويأتي بعد المبتدأ جار ومجرور متعلق به موضح له متمم لدلالته "في الفصلين" ثم يأتي الخبر "المسند" حاملًا الدلالة الآنية "واليوم" ليطرح الشاعر فيه ثلاث جمل فعلية مؤكدة معطوفة وكلها تحمل الدلالة الأخرى التي تفيد الانتكاسة والحزن: "قد درست"، "ورث" منها جديد وبعدهم، "وبلي" ثم تأتي تراكيبه بعد هذه الأبيات الثلاثة في إطار تعداد مآثر الماضي فقط وكأنه ضاق وملّ وكلّ من ذكر الانكسار والقهر الحالي، وطاب له أن يعيش ردحا في الماضي الجميل دون أن يقرنه بالحاضر الأليم.

والتزم الشاعر الجملة الاسمية في جُلِّ أبيات هذا المشهد بما يدل على ثبوت هذه الذكريات في نفسه وكأنه يعيشها. أو كأنها ماثلة أمامه.

ويأتي في ثنايا تراكيبه ما يفيد التأكيد والفخر والاعتزاز بهذه الدولة: فالعطف المتكرر بين الجمل التامة أو الجمل المتممة، والمقارنة بين اهتزاز الأرض واهتزاز جنود الدولة برماحهم بين القصرين، واستخدامه كم الخبرية ليدل على الكثرة، وتوخيه ضمير المخاطب في كل أبيات المشهد كل ذلك يدل على ما أشرنا إليه من دلالات كامنة في نفس الشاعر.

كما نلحظ استخدام الشاعر أسلوب القصر ليدل على الرخاء الاقتصادي في المظهر والمخبر:

وما حملتم قِرى الأضيافِ من سعةِ الـ أطباقِ إلا على الأكتافِ والعجلِ

ويأتي الطباق بين خصصتم وعممتم في البيت التاسع من المشهد ليؤكد على مبدأ العدالة الإنسانية وإقامة حقوق الإنسان، وإرساء المبدأ الإسلامي العظيم {لا إكراه في الدين} تلك المبادئ التي حرصت عليها الدولة الفاطمية التي عشقها الشاعر.

وفي ختام المشهد يعود الشاعر إلى ما بدأ به من المقارنة والمفارقة بين الماضي والحاضر ولكنه هنا يستبدل بالماضي الجميل الأمل الجميل في عودته فيقول:

وربما عادت الدنيا فمعقلُها منكم وأضحتْ بكمْ محلولةَ العُقَلِ

فجملة "ربما عادت الدنيا" وجملة "معقلها منكم" والفاء التي ربطت بينهما عبّرتا عن أمل الشاعر في عودة الدولة وما يدعم ذلك من شاهد الواقع، ثم تأتي الجملة الأخيرة معبرة عن الجانب المقابل "الحاضر"؛ حيث صار الحال على ما سبق وصفه من خراب وظلم.

الصورة الفنية: هذا المشهد بصوره الجزئية المتعددة يمثل صورة كلية عن عظمة الدولة ومظاهر سخائها وعزتها والرخاء الاقتصادي الذي حققته للشعب وكذلك رعايتها للحقوق الإنسانية والعلاقات الدولية.

أما الصور الجزئية في هذا المشهد فنجدها في كل بيت من الأبيات الخمسة الأولى. ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن إثارة الذكريات في حد ذاتها هي تصوير واقعي أو استدعاء لصورة كانت قائمة. وهذا الاستدعاء لا يكتفي به الشاعر، بل إنه يردفه بصورة متخيلة تسهم في إبراز مشاعره إزاء هذه الذكريات.

ففي البيت الأول: يأتي في الشطر الأول منه بصورة دار الضيافة التي كانت تعج بالوافدين، ثم يأتي في شطره الثاني بصورتها الحالية مصورًا إياها بالرسم أو الطلل الدارس.

وفي البيت الثاني: يرسم الشاعر صورة تمثيلية حركية وكأنها مشهد درامي، حيث يصور "فطرة الصوم" شاخصة ناطقة في مجلس أشبه ما يكون بمجلس القضاء، تشكو غريمها صرف الدهر، تشكو منه هذا الحيف غير المحتمل الذي أخل بميزان العدالة، وهو في هذه الصورة ذاتها يعطي "المكارم الفاطمية" دور القاضي فيقول متأدبًا بأدب مجلس القضاء "إن أصغت مكارمكم"، إنها لوحة مسرحية في بيت واحد يعبر الشاعر من خلالها عن حسرته البالغة وضيق صدره إزاء ضياع هذه العادة الحميدة "فطرة الصوم". ثم تأتي بعد ذلك الصور المعتادة، الواحدة تلو الأخرى معبرة عن مكارم الدولة وفضائلها وقوتها كتصوير الجود بالوبل، والخيل بالعرائس. وتبرز خلال ذلك تلك المقارنة التصويرية التي أشرنا إليها عند حديثنا عن التراكيب بين اهتزاز الأرض واهتزاز الرماح بين القصرين. فهي لوحة متقنة من حيث اللفظ والدلالة والتناسب بين الصورتين: الواقعية والخيالية، حيث تحمل دلالات: قوة الجيش، وكثرة الجنود، وجدية العرض وانتظامه؛ بحيث يشعر المتلقي بقوة الخطو العسكري الذي استطاع أن يهز الأرض هزا في الوقت نفسه الذي تهتز فيه الرماح بانتظام.

ثم تأتي الصورة الوصفية الواقعية التي يصف فيها الشاعر الأطباق الكبيرة وهي محمولة على الأكتاف والعجل وبها من الخيرات ما تقر به عين الضيوف والوافدين.

ويختم الشاعر المشهد بصورة فنية موحية؛ حيث يصور الدولة الفاطمية بالدنيا في قوله "وربما عادت الدنيا" ثم يفصل الصورة بقوله: "فمعقلها منكم، وأضحت بكم محلولة العقل" إنهم يمثلون بالنسبة له الدنيا بأسرها بل الدنيا والآخرة ولذلك نجده يقول في صورة لاحقة "باب النجاة فهم دنيا وآخرة"، فالفاطميون أسسوا دولة قوية موطدة الأركان صارت معقل الدنيا بالنسبة للشاعر وغيره من المسلمين على حسب ما يرى.

المشهد الأخير:

واللهِ لا فـازَ يـومَ الحشـرِ مُبْغِضُـكُمْ ... ولا نَجـا مِـنْ عـذابِ النـارِ غيـرُ وَلِـي

ولا سُـقي المـاءَ مِـنْ حَـرٍّ ومِـنْ ظمـإٍ ... مِـنْ كـفِّ خَيْـرِ البَرايـا خـاتمِ الرُّسُـلِ

ولا رأى جنّـــةَ اللهِ التـــي خُلِقَـــتْ ... مَنْ خانَ عَهْدَ الإمامِ العاضدِ بنِ عَلِي

أئمّتـــي وهُـــداتي والـــذخيرةُ لـــي ... إذا ارْتهَنْـتُ بمـا قـدَّمْتُ مِـنْ عَمَلـي

تـا للهِ لـم أوفِهِـمْ فـي المـدحِ حقَّهُـمُ ... لأنَّ فضْـــلَهُمُ كالوابـــلِ الهطِـــلِ

ولـــو تَضـــاعفتِ الأقـــوالُ واســـتبَقَتْ ... مـــا كنْـــتُ فـــيهمْ بحمـــدِ اللهِ بالخَجِـــلِ

بـــابُ النجـــاةِ فهُـــمْ دُنيـــا وآخـــرةٌ ... وحـــبُّهمْ فهْـــوَ أصْـــلُ الـــدينِ والعَمَـــلِ

نـورُ الهُـدى ومصـابيحُ الـدُّجَى ومَحَلْـ ... ـلُ الغيـثِ إنْ وَنَـتِ الأنـواءُ فـي المَحَـلِ

أئمـــــةٌ خُلقـــوا نُـــورًا ونـــورهُمُ ... عَـنْ نـورِ خـالصِ نـورِ اللهِ لـمْ يَفِـلِ

واللهِ لا زلـتُ عـنْ حُبِّـي لـهمْ أبـدًا ... مـا أخَّـرَ اللهُ لـي فـي مـدة الأجـل

بين يدي المشهد:

وفي هذا المشهد بعد سرد الذكريات الجميلة التي أشعلت مشاعر الشاعر وحركت كوامنه، يصل الشاعر إلى قمة التوحد العاطفي، وكأنها لحظة التوحد الصوفي التي لا يستطيع أن يثبت فيها المحب، فيشطح بعباراته، ويجهر بما يخرج عن المألوف، فيقسم بالله العظيم على خسران من أبغض هذه الدولة أو قام عليها أو نال منها، وكذلك يُقسم على أنه لن ينجو من عذاب الله يوم القيامة إلا من والى هذه الدولة ووفى لها وائتم بخلفائها حتى آخرهم الخليفة العاضد. إنه يجهر هنا باعتناق مذهبهم، وشواهد التاريخ والوقائع تذكر أنه سني شافعي بل هو نفسه يصرح بذلك في عهد الدولة الفاطمية نفسها[22]، ولكن ماالذي حدث؟ أهو الوفاء؟ أم هو العشق؟ أم هي مؤامرة ضلع فيها كما يزعم المؤرخون؟ أم هو الحق الذي توصل إليه بعد أن عاين حُكْما استباديا سلبه حريته؟ إنها أمور تستحق أن يتضافر فيها الباحثون في التاريخ والأدب والدين ويعيدوا النظر بحكمة وموضوعية وتدبر فيما وصل إلينا من أخبار عن هذه الدولة حتى يصلوا إلى الحقائق.

ويمضي الشاعر في هذا المشهد مخاطبًا الأئمة من آل البيت الفاطمي، جاعلهم حصنه وذخيرته في الدنيا والآخرة، ويقسم مرة أخرى أنه لم يوفهم حقهم في المدح، ويجهر مرة ثانية بأنه لا يخجل من هذا الاعتراف؛ وكأنه قد شعر وأحس بما يمكن أن يوجه إليه من لوم في ذلك الاعتراف الخطير. ثم يجهر مرة أخرى باعتقاده فيهم مؤكدا أنهم: باب النجاة في الدنيا والآخرة وليس هذا فحسب بل إن حبهم هو أصل الدين والعمل لأنهم النور النابع من مشكاة نور الله تعالى.

إنه اعتقاد راسخ وتشيع واضح لأهل البيت الفاطمي يجهر به الشاعر دون خجل أو ترد أو خوف بل إنه يختم المشهد بل القصيدة كلها بقسم آخر يؤكد فيه التزامه بحبهم والوفاء لهم حتى نهاية عمره.

المستوى الصوتي: يأتي هذا المشهد الأخير كأنشودة مدح ديني يغني بصوت شجي يطرب السامعين الذين يشاركون المادح الشادي حبه ومشاعره، فالشاعر هنا بعد أن استعرض كل ما أراد قوله، يريد أن يصرح أو يصدع بما اكتنه في صدره من حب فيطلق لسانه بحديث الهوى الذي لا يأبه بالعذل، ولا يبالي على أي جنب كان في الحب مصرعه فيلجأ إلى التكرار والترجيع، يكرر القسم: والله، تالله، والله. ويكرر النفي: لا فاز / لا نجا / لا سقى / لا رأى. ولا يخفى ما لهذا التكرار من أثر صوتي خاصة في مثل هذا المشهد الختامي وهذه المفردات المتميزة بحروف المدّ التي تساعد في جمال الموسيقى وتلوين النغم حسب ما يقتضي من دلالة معنوية. كما يلجأ إلى تكرار من نوع آخر يمكن أن نسميه تكرار الدلالة كقوله: خير البرايا خاتم الرسل وقوله: أئمتي وهداتي والذخيرة لي كما يأتي التكرار بصورة تحمل مع التكرار نوعًا من الاتساق والتدرج والتتابع:

أئمة خُلقوا نـورا فنورهمُ من نور خالص نور الله لم يفلِ

كما يضاف إلى هذا الجانب حسن التقسيم كقوله: من حر ومن ظمأ "مع عروض البيت وقافيته فيصنع اللحن المنشود. ويأتي النداء في البيت الرابع من المشهد غير متبوع بطلب ما ليضيف بعدًا موسيقيًّا آخر، فكأن الشاعر ينادي أحبابه فقط ترديدًا وترنمًا وحبًّا في ذكرهم. ومن الجوانب الصوتية أيضًا ذلك التجنيس في البيت الثامن بين "ونت" و"الأنواء".

المستوى المعجمي: على الرغم من أن هذا المشهد يمثل وحده قصيدة مدح في الدولة الفاطمية إلا أن مفرداته دالة على أن الشاعر في ختام قصيدته يريد أن يضع شهادة أمام الناس والتاريخ تفيد بانتمائه إلى الفاطميين، واعتقاده مذهبهم قلبًا وقالبًا، وإن كان المعهود في الحكم والقضاء ألا يعتد بالشعر دليلًا قاطعًا على معتقد الشاعر أو انتمائه، فربما غيبه الحب لحظة إبداع القصيدة عن ثابت معتقده. المهم أن مفردات هذا المشهد تفيد إفادة واضحة اعتناق الشاعر هذا المذهب وانتماءه إلى هؤلاء الناس مثل: عهد / العاضد / أئمة / أصل / نور / ولي / ارتهنت / عمل / النجاة / دنيا / آخرة / جنة / خان فهي مفردات تدل على فكر واعتقاد. وتأتي في المشهد أيضا طائفة تفيد المدح: فاز / نجا / هداة / ذخيرة / المدح / الوابل / تضاعفت / حبهم / مصابيح / الغيث. ومن الطائفتين نلحظ أن هذا المشهد يمثل قصيدة مدح ضمنها الشاعر إيمانه بمعتقدات الفاطميين بل إيمانه بأنهم أصل الدين ونور الله على الأرض.

المستوى التركيبي: تكرر أسلوب القسم ثلاث مرات في هذا المشهد بتوازن لافت فقد جاء في البيت الأول ثم الخامس (وسط الأبيات) ثم الأخير، ويبدو أن هذا التوازن جاء عفويا ومع ذلك فهو يعطي دلالة على مقدار الثورة العاطفية التي اختتم الشاعر بها قصيدته، فالقسم الأول أعقبه الشاعر بأربع جمل منفية تؤكد على خسران أعداء الفاطميين واكتوائهم بعذاب النار، وحرمانهم من سقيا سيد المرسلين بل من الجنة بأسرها.

ثم يتحول الشاعر إلى أسلوب النداء ليعبر من خلاله –فقط– عن أنهم أئمته وهداته والذخيرة له يوم الحساب. ولا يكمل جملة النداء بل يجعلها مفتوحة تفيد

المدح، وهذا ما يؤكد الجانب الغنائي في هذا المشهد كأنه يترنم بذكرهم فقط فيناديهم دون أن يطلب شيئا بعد النداء. بل إنه بد ذلك يلتفت إلى ضمير الغائب بقسم جديد: تا لله لم أوفهم في المدح حقهم. ويتبعه بنفي أيضًا؛ ولكنه لا يكرر النفي كثيرًا كما فعل بعد القسم الأول، والنفي المتكرر الذي ورد بعد القسم الأول إنما تكرر لأنه كان هجومًا دعائيًا على أعداء الدولة الفاطمية، أما هذا النفي الذي ورد بعد القسم الثاني فما هو إلا تواضع من الشاعر واعتراف بالتقصير. لذلك أتبعه ببيان العلة "لأن فضلهم كالوابل الهطل" ثم يتبع ذلك بأسلوب شرطي يبين من خلاله توقعه لما يمكن أن يُرمى به من ولاء للفاطميين نتيجة لاعترافاته وتصريحاته وكأن هذا الولاء أصبح شبهة:

ولو تضاعفت الأقوالُ واستبَقَتْ ما كنتُ فيهمْ بحمدِ اللهِ بالخجِلِ

وهو في هذا البيت يوضح لنا أنه يعي ما يقول، ويقصد ما يقول، ولا يخجل مما يدلي به وإن تضاعفت أقواله.

وتأتي الأبيات الثلاثة التالية لهذا البيت مدحًا مباشرًا للفاطميين في جمل اسمية دالة على ثبوت صفات المدح التي أرادها الشاعر مستعينًا داخل كل جملة ببعض التراكيب الإضافية مثل: باب النجاة / أصل الدين والعمل/ نور الهدى / مصابيح الدجى / محل الغيث / نور الله. ثم يأتي البيت الأخير مستهلًا بالقسم الأخير أيضًا ومردوفًا بالنفي أيضًا، ولكنه نفي من نوع آخر، إنه تعهّد والتزام بعدم الحياد عن حب الفاطميين مدى الحياة.

جاء التصوير الفني في هذا المشهد الختامي متضافرًا مع السياق العام لأنشودة المديح الكامنة فيه. فالصور الواردة جاءت على النمط التقليدي المعتاد

في المديح؛ حيث صور فضلهم "كالوابل الهطل" وصورهم بمصابيح الدجى، ونور الهدى، ومحل الغيث.

ونظرًا لما يتميز به البيت الفاطمي من مكانة روحية مقدسة جاءت مجموعة من الصور داعمة هذا الجانب في إطار المديح، هذه المجموعة انقسمت بدورها إلى قسمين: قسم يصور حال أعدائها يوم القيامة، الذين خانوا عهودهم وتحللوا من بيعتهم؛ حيث صورة النار والعذاب الذي يحيق بهم، وكذلك صورة الجنة وحرمانهم من نعيمها المقيم وشرابها الزلال من يد جد هؤلاء الفاطميين خاتم الرسل وخير البرايا.

وقسم آخر يصور حال الشاعر نفسه وقد وفي بعهده معهم، واعرف لهم بالإمامة والفضل وأنهم "باب النجاة"، كما أنهم "أصل الدين والعمل" فهم "الدنيا والآخرة"؛ لذلك فهم "الذخيرة" إذا "ارتهن الشاعر بما قدم من عمل يوم القيامة"، وتأتي الصورة في البيت قبل الأخير لتنقل لنا العقيدة الشيعية في أئمة أهل البيت واتصال نورهم بنور الله:

أئمة خُلقوا نورًا فنورُهُمُ مِنْ نورِ خالصِ نورِ اللهِ لم يَفِلِ

وهذه الصورة تبيّن مقدار ما للأئمة من مكانة في نفوس الشيعة وما لهم من عصمة وصلاحيات كاملة في الأمر والنهي والتوجيه حيث نورهم لم يفل، فهو لا يزال متصلًا بالله، وكلامهم إنما هو من فيض نور الله، فلا مجال لردّه أو مخالفته.

خاتمة البحث

من خلال هذا العرض السابق نستطيع أن نخلص إلى بعض النتائج التي يمكن أن تمثل منطلقا لبحوث أخرى نصل من خلالها إلى الكشف عن بعض الملابسات التاريخية والإنسانية عن طريق الدراسات الأدبية والنقدية. وبعض هذه النتائج يتعلق بالجوانب الفنية للقصيدة وبعضها يتعلق بشخصية الشاعر نفسه وبعضها يتعلق بالجوانب التاريخية.

- فعلى الصعيد الفني: جاءت القصيدة مصوغة صياغة فنيَّة راقية مناسبة لما تحمل من معان ودلالات فكرية وشعورية ومحققة الرسالة الشعرية التي صيغت من أجلها مما أكسبها هذه الشهرة العظيمة التي دفعت كتاب الأدب والتاريخ قديما وحديثا أن يتناقلوها في كتبهم، ولا يخفوا إعجابهم بها بصرف النظر عن موقفهم المؤيد أو المعارض لما ورد بها من أفكار[23]. ولقد رأينا من خلال التحليل الأسلوبي للقصيدة مدى الانسجام والتآلف في مشاهد القصيدة على كافة المستويات الأسلوبية.
- كما خلصت الدراسة إلى الوقوف على كثير من الأبعاد النفسية المتعلقة بشخصية الشاعر عمارة اليمني والذي نستطيع أن نؤكد على تميزه بالصدق الفني والأخلاقي في آن واحد، بالإضافة إلى تميزه في موهبته الشعرية المتدفقة مما يدفعنا إلى التوصية بدراسة شعره كاملًا دراسة فنية وتاريخية قد تسهم في التوصل إلى حقائق تاريخية وأدبية.
- أبرزت الدراسة الوجه المضيء للدولة الفاطمية، وهو الوجه الذي حرص الشاعر نفسه على إبرازه في هذه المرثية النادرة فهي تمثِّل ردًّا حيًّا على كثير

من الاتهامات أو السلبيات التي نسبت إلى دولة حكمت العالم الإسلامي ردحًا من الزمان واتخذت من مصر مقرًّا رئيسًا لزعامتها ومنذ ذلك الحين اكتسبت مصر هذه الزعامة الإسلامية على الرغم من كل المحاولات التالية للحط من مكانتها. ولعل هذا التوسط والاعتدال في الدين الذي يتميز به الشعب المصري السني أثر من آثار حرية اعتناق المذهب الديني الذي أشار إليه الشاعر في قصيدته، فشاهد الحال يثبت أن هذه الدولة لم تسلك أساليب القهر الطائفي أو المذهبي مع أنها حكمت ما يزيد على قرنين من الزمان كانت كفيلة –مع المكانة الروحية للأسرة الحاكمة– أن تغير عقائد الناس ومذاهبهم على المدى القريب أو البعيد.

وهذه النتيجة بدورها تدفعنا لأن نوصي بإعادة النظر التاريخي إلى كل ما قيل في هذه الدولة، ودوافع هذه الاتهامات، وكذلك في أسباب تحامل الدول اللاحقة التي حرصت على تشويه وإزالة كل ما هو فاطمي.

مراجع البحث

- ابن تغرى بردي– النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة– تحقيق د.حسين نصار– طبع دار الكتب – القاهرة– 1956م.
- ابن خلكان – وفيات الأعيان– تحقيق إحسان عباس– طبع بيروت.
- ابن رشيق – العمدة–تحقيق محيي الدين عبد الحميد– دار الجيل– بيروت.
- د. زغلول سلام – الأدب في العصر الفاطمي – ج 1، 2 – منشأة المعارف – الإسكندرية.
- السيوطي – تاريخ الخلفاء – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت.
- الصفدي– الوافي بالوفيات – تحقيق جماعة من الأساتذة – طبع معهد المستشرقين الألمان.
- طلائع بن رزيك – ديوانه – جمع الدكتور أحمد بدوي – مكتبة نهضة مصر بالقاهرة – سنة 1958م.
- عماد الدين الأصبهاني – خريدة القصر وجريدة العصر– قسم شعراء الشام– طبع المجمع العلمي بدمشق.
- عمارة اليمني – النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية – مكتبة مدبولي – القاهرة – الطبعة الثانية– 1991 م.
- ابن كثير – البداية والنهاية– ج 11، 12 – مكتبة المعارف – بيروت– لبنان.
- المقريزي– الخطط – ج 1، 2 – مكتبة الآداب – القاهرة – 1996م.

- ابن واصل – مفرج الكروب في أخبار بني أيوب – تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال – طبع مصر – 1953م.
- د. أحمد أحمد بدوي – الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام – دار نهضة مصر – القاهرة – الطبعة الثانية – 1979.

الهوامش

1) يذكر السيوطي وغيره من المؤرخين أن الخليفة المقتفي العباسي حينما سمع بموت الخليفة الظافر سنة 549هـ وتولية ابنه الفائز طفلا لم يلبث أن كتب إلى نور الدين محمود بولاية مصر مع البلاد الشامية وذلك تحفيزا له على التعجيل بالقضاء على الدولة الفاطمية، ومع ذلك لم يتم له ما أراد إلا بعد ما يقرب من عشرين سنة في خلافة المستضيء العباسي. انظر السيوطي – تاريخ الخلفاء – المكتبة العصرية – بيروت – ص491.

2) Al-Suyuti and other historians mention that when the Abbasid Caliph Al-Muqtafi was told of the death of the Caliph Al-Zafir in 549 AHs and that his son Al-fa'z is still a child, he immediately appointed Nur al-Din Mahmoud a ruler of the state of Egypt and the Levantine. This is because he wanted to urge Nur al-Din Mahmoud accelerate the elimination of the Fatimid State, yet nothing happened until twenty years during the era of the Abbasid caliphate, Almustadi. See Al-Suyuti - History of the Caliphs - Modern Library - Beirut - p491.

3) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية– كتاب أشبه ما يكون بالسيرة الذاتية لعمارة اليمني يتحدث فيه عن نفسه ورحلاته وعلاقاته بالدولة الفاطمية ووزرائها، ويضمنه كثيرًا من شعره. عمارة اليمني: "النكت العصرية"، مكتبة مدبولي، القاهرة، انظر ص7.

4) السابق ص7.

5) الخُطُم: جمع خطام وهو الحبل الذي يقاد به البعير. انظر لسان العرب مادة: خطم.

6) عمارة اليمني – النكت العصرية ص34.

7) عمارة اليمني . النكت العصرية . ص34.

8) جاء في "مرآة الجنان وعبرة ايقظان في وفيات سنة 569 هـ" وفيها توفي الفقيه عمارة بن على بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني الشافعي الفرضي نزيل مصر وشاعر العصر كان شديد التعصب للسنة انظر موسوعة الشعر العربي – الإصدار الثالث.

9) ابن واصل – مفرج الكروب – 1 / 212.

10) المقريزي – الخطط – 2/ 392.

11) د. أحمد أحمد بدوي – الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام – نهضة مصر – القاهرة – الطبعة الثانية – 1979– ص70 – 71.

12) السابق ص74.

13) المارن: ما لان من الأنف منحدرًا عن العظم. اللسان مادة: مرن.

14) آل عمران – 140.

15) هاديه: عنقه. الكفل: العجز. انظر اللسان: هدي– كفل.

16) د.زغلول سلام – الأدب في العصر الفاطمي – ج1، 2 – منشأة المعارف – الإسكندرية – ص211.

17) يستند الشيعة في ذلك على قوله تعالى {واعلموا أن ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى} [الأنفال 41]، وللآية تفسيرات عند أهل السنة منها ما يقضي بخمس الخمس للهاشميين بصفة عامة وليس شرطا أن يحصل ذلك في أبناء الإمام على فقط – انظر تفسير الآية في الجلالين.

18) انظر هذه القضية مفصلة: ابن كثير – البداية والنهاية – مكتبة المعارف – بيروت – لبنان – ج11 – ص345 وهي تحت عنوان "الطعن من أئمة بغداد وعلمائها في نسب الفاطميين".

19) يحفل كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي، والبداية والنهاية لابن كثير بهذه الاتهامات وغيرها في كثير من المواضع التي ذكرت فيها الدولة الفاطمية.

20) انظر كتاب الوزراء المصرية ص32. وانظر التمهيد من هذا البحث.

21) قد يقصد الشاعر "بأول العام" عيد رأس السنة الهجرية ومع ذلك فقد احتفل الفاطميون بالأعياد المسيحية كالميلاد والغطاس وغيرها انظر المقريزي ج2 ص319.

22) يذكر عمارة في كتابه "النكت" موقفًا له مع طلائع بن رزيك حينما خرج من مجلسه معترضًا على النيل من السلف وكيف أن الوزير استرضاه. وكان قد سأل عمارة: ما الذي تعتقد في أبي بكر وعمر؟ فقال: أعتقد أنه لولا هما لم يبق الإسلام علينا ولا عليكم وأنه ما من مسلم إلا ومحبتهما واجبة عليه، ثم قرأ قول الله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه. انظر الموقف بكتاب النكت ص 44، 45.

23) انظر التمهيد – ص6.

بلاغة الحِجاج في أسلوب عبد القاهر الجرجاني

The Rhetoric of argumentation in Abdel Qāher Al Jurjānī's style

أ. د/ أحمد عادل عبد المولى*

ahmed.abdelmawla@must.edu.eg

المستخلص

هذه دراسة تُعنى بأسلوب الشيخ عبد القاهر الجرجاني من خلال تقنيّة (**الحجاج argumentation**) البلاغيّة، ولأن اللغة تنوب مناب الفكر؛ جاءت الدراسة كاشفة عن فكره الحجاجي من خلال لغته وأسلوبه.

ونستطيع أن نطمئن –مما عرضناه– إلى أن الرجل قد وظّف الحجاج في كثير من بحوثه، وأن نقول إن الحجاج له صيغه الخاصة التي لا تنحصر في نمط تعبيري بعينه، وليست وقفًا على أداة أو تركيب دون سواه، إنما يطوّف بين عدة ظواهر بلاغية وأسلوبية كالشرط، والقصر، والتوكيد، والنفي، والاستفهام... إلى غير ذلك من الأساليب التي قد تأتي على هيئتها التي نص عليها النحاة والبلاغيون في تقعيدهم، وقد ترد بفحواها عبر الصيغ والتراكيب المؤدية لمعناها، فضلا عن اتخاذ هيئة المناظرة مع الخصوم في بعض الأحيان باعتبارها ذات سمتٍ تداوليٍّ أصيلٍ في الخطاب الحجاجي.

* أستاذ الأسلوبيّة والنقد المقارِن، وكيل كلية اللغات والترجمة بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

وعلى أي حال، فإن هذه الدراسة محاولة –أحسبها جديدة في طرحها– لدراسة بلاغة النظم عند صاحب نظرية النظم من خلال الحجاج؛ لأننا لا نبالغ إذا قلنا إن عبد القاهر صنع كتابه (دلائل الإعجاز) ومن قبله (أسرار البلاغة) على سبيل التحدي مستثمرا أسلوب المحاجاة للإقناع والإمتاع معا.

الكلمات المفتاحية: بلاغة ؛ حجاج ؛ الجرجاني ؛ أسلوب.

Abstract

This study is concerned with the writing style of Abdel Qāher Al Jurjānī focusing on his argumentative technique. Because of the role language plays in reflecting thought, this study aims at tracing Abdel Qāher's argumentative thought that can be easily depicted in his language and style. Through the study's argument, it is clear that Al Jurjānī has manipulated, in the majority of his work, the argumentative technique which is not limited to a single prototype; on the contrary, it moves among a variety of rhetorical and stylistic phenomena, such as conditioning, assertion, interrogation, as well as other styles that can clearly appear in its traditional form or rather be implicitly traced.

To conclude, this study is an attempt to study theory of Composing through the owner of composing through argumentation, since it is generally thought that Al Jurjānī has composed his Rhetoric Secrets as well as (Dla'l al'i'ajaz) as a form of challenge by using argumentation as a means of convincing and entertainment.

Keywords: Rhetoric, argumentation, Al Jurjānī', style.

(1)

كنت كثيرًا ما أسأل نفسي: هل يمكن أن يدرس أسلوب كتاب نقدي دراسة أسلوبية تكشف عن لغة الناقد وخصائصه التعبيرية، كما نفعل بشعر الشعراء ونثر الكتاب، وقبل كل ذلك بخصائص كتاب الله العزيز؟

لقد "تعودنا أن نبعد ما سميناه اللغة العلمية عن التحليل البلاغي، واعتقدنا أن التحليل البلاغي هو الذي يستخرج الجمال في اللغة، وهذا خطأ؛ لأن البلاغة تبحث عن المعاني، وأسرار هذه المعاني، وصور هذه المعاني، وأغوار هذه المعاني، ويكون الجمال في إلمام اللغة بهذه الصور واستقصائها لهذه الأسرار واستيعابها للدقائق، وليس الجمال تزويقًا أو تحسينًا، وإنما هو سبر أغوار الأشياء والأفكار."[1]

إن هذا البحث خطوة عمليّة في دراسة لغة العلم النقدي القديم عند واحد من أساطين الفكر البلاغي والنقدي العربي وهو الإمام عبد القاهر الجرجاني، من خلال تقنية **(الحجاج)**.

فهذه الدراسة ليست عن تناول عبد القاهر لتقنية الحجاج في البلاغة العربية؛ بل دراسة لتقنيّة الحجاج في أسلوبه هو حين كان يتحمس لفكرته، داحضًا خصومه والمعارضين حتى إن كانوا خصوما افتراضيين، كان يفترض وجودهم وحججهم حتى يرد عليهم مؤكدا فكرته منتصرًا لدليله، وهي بذلك دراسة تكشف عن رؤيته للحجاج ذاته أيضًا؛ إذ كان الوصول بالمتلقي إلى بر اليقين هو ما يتغيّاه من وراء دراسته عن أسرار الإعجاز؛ مما يعني أننا أمام خطاب حجاجي –كما تسميه موسوعة البلاغة– حيث "تم التمييز بين الخطاب الحجاجي

والخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الاستعراضي، استنادًا إلى حقيقة أن الخطاب الحجاجي يصنع ادعاءات للمخاطَب ويسعى لتبريرها"[2].

ودراسة لغة العلماء منهج عبد القاهر نفسه، فقد أدخل كل كلام مصقول ميدان البلاغة ولو لم يكن من كلام الشعراء والأدباء، كما فعل هو مع بعض أقول سيبويه، وقد أحسن صنعًا في ذلك؛ "لأن الله سبحانه لم يجعل عذوبة اللسان وملاحته وسلطانه على القلوب وقفًا على طائفة الشعراء وكتاب الأدب، وإنما تجد نفحة الفصاحة والبلاغة في أقلام كثيرة ليست محترفة في هذا الباب."[3]

ولا نبالغ إذا قلنا إن عبد القاهر صنع كتابه (دلائل الإعجاز) ومن قبله (أسرار البلاغة) على سبيل التحدي مستثمرا أسلوب المحاجاة للإقناع والإمتاع معا.

(2)

و(**الحجاج**) تقنيّة بلاغيّة قديمة، تحدث عنها أرسطو في كتابه (الخطابة)، وكان لها حضور لافت في النظر البلاغي العربي، فقد تنبه البلاغيون إلى "تقنية الحجاج، ورصدوا وظائفها الصياغية والدلالية والكلامية، كما تنبهوا إلى طبيعتها الثنائية التي تجمع بين طرفين أو أكثر يتبادلون الكلام المغلف بالمنطق تارة، وبالجمال تارة أخرى؛ ومن ثَمّ استحدثوا أشكالا بلاغية تنتمي إلى دائرة (الحجاج)"[4]، كالأسلوب الحكيم، والاستدراج، ولا سيما تحت ما أسموه المذهب الكلامي الذي صار من المحسنات المعنوية على يد السكاكي، في حين عدّه السبكيّ من علم المعاني؛ لكونه تطبيقًا للكلام على مقتضى الحال.

وقد عرّفه ابن أبي الإصبع المصري بأنه "احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه."[5]

ويعرّف معجم مصطلحات الأدب الصادر عن مجمع اللغة العربية (**الحجاج *argumentation***) بأنه "وسيلة من وسائل بناء الخطاب تستفيد من علوم البلاغة، واللغة، والمنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع. وهي تقنية تهدف إلى دفع المتلقي للقيام بفعل ما، أو التأثير في آرائه أو أحكامه أو مشاعره بواسطة البرهان الجمالي..."[6]

(3)

لجأ عبد القاهر إلى عدة وسائل لغوية توسّل بها إلى بناء الخطاب الحجاجي في كتابيه الأسرار والدلائل، وكذلك في الرسالة الشافية، ولا سيما في أثناء حديثه عن نظريته (**النظم**).

وحري بعبد القاهر أن يكون الحجاج من أهم سمات عقليته العلميّة، فهو إلى جانب كونه بلاغيًّا ونحويًّا كبيرًا، فهو "متكلم أشعري استغل كل ثقافته الكلامية المنطقية في وضع نظريته البلاغية في صيغتها العلمية المكتملة، وهو ناقد أدبي يتمتع بذوق أدبي بالغ الرهافة والشفافية ساعده على تلمس جوانب الجمال الفني في النص الأدبي، وعلى بلورة هذه الجوانب في نظرية بلاغية بارعة، وأخيرًا فهو قد اطلع على طرف من الثقافة اليونانيّة، سواء عن طريق بعض ترجمات كتابي أرسطو "فن الشعر"، و"الخطابة"، أو عن طريق تلخيص بعض الفلاسفة المسلمين –كابن سينا– لخطابة أرسطو"[7]؛ لذلك بدا واضًحا في أسلوبه السمت الحجاجي الذي اتخذ عدة صور، كما سنرى.

ويمكننا أن نلحظ بناء الخطاب الحجاجي عنده على المستويين الإفرادي والتركيبي، فعلى المستوى الإفرادي نجد احتفال أسلوب عبد القاهر بدوال الحجاج مثل: **(خصم- اعترض- احتجاج- المحاجة- الحجة- البرهان- دليل- اليقين)**، ودوال لسياق إفحام الخصم، مثل: **(خرس- عدم- نطق- عجز- أخذ عليه- داء- علة- مرض- شفاء- علاج- صحة- ضلال- هيهات- بَعُد)**، ودوال لسياق إثبات الحجة مثل: **(ينبغي- يجب- يستقصي- التأمل- النظر- أودعنا- الطريق إلى- الرد على- نجيب- نرد)**.

أما على المستوى التركيبي فنجد استثمار أساليب مثل **(الشرط، والقصر، والتكرار، والاستفهام، والنفي، والتوكيد، والعطف)** في الاستدلال الاحتجاجي.

واللافت في أسلوب عبد القاهر أن هذه الأساليب تتواشج ويختلط بعضها ببعض، فلا نستطيع الفصل بينها، والحديث عن كل أسلوب مفردًا، هذا فضلا عن زرع الدوال الإفرادية السابق ذكرها في تربة الخطاب الحجاجي.

ولذلك سيكون التعامل مع بعض نصوص مختارة من كلام عبد القاهر، أو لنقل إبداعه النقديّ في كلامه حول الكلام.

(4)

لقد كان الوصول إلى اليقين، وهو الغاية الكبرى من الحجاج، هو شغل الإمام الشاغل، وهو أمر يمكننا أن نلمسه في أسلوبه من أول خطبته لكتابه (دلائل الإعجاز)؛ إذ نراه في هذه الخطبة يتوجه إلى الله -بعد حمده والثناء عليه- بالدعاء أن يكفيه نوائب الزمان، ونوازل الحدثان، ويرغب إليه في التوفيق

والعصمة، ويبرأ إليه من الحول والقوة، ويسأله "**يقينًا يملأ الصدر، ويعمر القلب، ويستولي على النفس؛ حتى يكفها إذا نَزغت، وَيرُدَّها إذا تطلَّعتْ...**"

وحين نتأمل ما يرجوه من ربّه، وما يعوذ به منه، نجده يتابع مسألته: "وأن يَجْعلنا مِمَّنْ **هَمُّه الصدقُ، وبُغْيَتُه الحقُّ، وغرَضُه الصَّواب، وما تُصححه العقولُ وتَقْبله الألبابُ، ونعوذُ به مَن أنْ ندَّعيَ العلمَ بشيءٍ لا نَعلمه، وأَنْ نُسَدِّيَ قولًا لا نُلحمه، وأنْ نكونَ ممَّن يَغُرُّه الكاذبُ منَ الثَّناء، ويَنْخدعَ للمتجوِّز في الإطراء، وأن يكونَ سبيلُنا سبيلَ مَنْ يُعْجبه أنْ يُجادل بالباطلِ، ويُموِّه على السامع، ولا يبالي إذا راجَ عنه القولُ أن يكونَ قد خلَّط فيه، ولم يُسدَّدْ في معانيه.**"

فحين نتأمل هذا الخطاب المشتمل على نهج في الدعاء الذي هو أحد أساليب الإنشاء، نجده استثمر (العطف بالواو) ليعدد صفات اليقين، ونعوت من يرغب أن يكون منهم، والأفعال المستعاذ منها. وتتجلّى بلاغة العطف في كونها ذات حركة رأسية "تتمثل في انضمام عنصرين أو أكثر إلى بعضهما، بحيث تتمحور الدلالة في نقطة معينة ثم تزداد أبعادها"[8]، واللافت هنا أنه نوّع في أسلوب هذه الجمل المعطوفة، ففي طلب اليقين نعته بجمل فعلية: **(يملأ الصدر، ويعمر القلب...)**، أما في طلبه أن يجعله الله من طائفة تتسم بصفات إيجابيّة، كان استعماله للجمل الاسمية: **(هَمُّه الصدقُ، وبُغْيَتُه الحقُّ...)**، وأما في تعوذه فاستعمل المصدر المؤوّل: **(ونعوذُ به مَن أنْ ندَّعيَ العلمَ بشيءٍ لا نَعلمه، وأَنْ نُسَدِّيَ قولًا لا نُلحمه...)** ونستطيع أن نقول إن تركيب المصدر المؤوّل (أن والمركب الفعلي) له خصوصية في أنه يقع في منطقة وسطى دلاليًّا بين الاسمية

والفعلية؛ إذ تتحول الجملة الفعلية في البنية العميقة إلى اسم مفرد، كما أنه "من المعلوم أن المصدر الصريح ... لا يدل على زمن مطلقًا، وكذلك المصدر المؤول الذى يكون نتيجة سبك الحرف المصدري وصلته؛ فإنه –وقد صار مصدرًا– لا يدل بنفسه على زمن مطلقًا. ولكن تبقى الدلالة على الزمن ملحوظة، ومستفادة من العبارة الأصلية التي سبك منها؛ فكأنه يحمل في طيه الزمن الذي كان في تلك العبارة قبل السبك."[9]

ومن المعلوم كذلك أن دخول (أن) على المضارع يحوّل زمنه من الحال إلى الاستقبال، وهو ما ناسب افتتاح الكتاب لكل ما سيأتي ذكره بعدُ. وكأنه بذلك التنوع الأسلوبي بينما يريد أن يكون اليقين مستمرا متجددا فاستخدم الجمل الفعليّة؛ يرغب في أن تتمتع ذاته بمواصفات ثابتة مستقرة في شخصيته فاستعمل الجمل الاسمية، وحين استعاذ من أمور مستقبليّة، احتاج إلى صيغة تجمع بين الاسمية والفعلية، فكان الاختيار الأسلوبي للمصدر المؤوّل؛ حتى يصرف عنه بالكلية موبقات الجهل، ومغبة المجادلة بالباطل، فلا تكون من سمات الذات أو ممارسات الفعل في الزمن المستقبل. وبذلك ينتصر الشيخ باللغة وتفننها الأسلوبيّ على ذوي اللَّجج بالأدلة والحجج.

(5)

إن استحضار المتلقي كان من الأمور المهمة التي حرص عليها الشيخ في أسلوبه. فنراه يقول في التمهيد عن الكلام في إعجاز القرآن: "وجملةُ ما أردتُ أن أبينَه لك: أنَّه لا بدَّ لكلِّ كلامٍ تستحسنُه، ولفظٍ تستجيدهُ، من أن يكونَ

لاستحسانِك ذلك **جهةٌ معلومةٌ وعلَّةٌ معقولةٌ**، وأن يكونَ لنا إلى العبارةِ عن ذاك سبيلٌ، **وعلى صحةِ ما ادّعيناه من ذلك دليلٌ**.

وهو بابٌ منَ العلمِ **إذا أنتَ فتحتَه اطَّلعْتَ منه على فوائدَ جليلةٍ**، ومعانٍ شريفة، **ورأيتَ** له أثرًا في الدين عظيمًا وفائدة جسيمة، **ووجدْتَهُ** سببًا إلى حَسْم كثيرٍ منَ الفساد فِيما يَعودُ إلى التنزيلِ وإصلاحِ أنواعٍ منَ الخَلل فيما يتعلقُ بالتأويل، **وإنّه ليؤمنك** مِن أَنْ تُغَالَطَ في دَعواك، وتدافَع عن مَغْزاك، **ويرْبأ** بك عن أن تستبينَ هُدًى ثم لا تهدي إليه، وتُدِلَّ بعرفانٍ ثم لا تستطيعُ أن تَدُلَّ عليه، وأنْ تكون عالِمًا في ظاهرِ مُقَلِّدٍ، ومُستبينًا في صورةِ شاكٍّ، **وأن يسألك السائلُ عن حُجة يَلْقى بها الخصمَ** في آية من كتاب الله تعالى أو غيرِ ذلك، فلا ينصرفُ عنك بِمَقْنَع وأن يكون غاية ما لصاحبك منك أن تحيله على نفسه، وتقول: قد نظرتُ فرأيتُ فضلًا ومزيَّةً، وصادفتُ لذلك أَريحيَّة، فانظرْ لتعرِفَ كما عرفتُ، وراجعْ نفْسَك، واسْبُرْ وذُقْ، لتجدَ مثلَ الذي وجدْتُ، فإنْ عَرفَ فذاك، وإلا فبينكما التناكر، تنسِبه إلى سوءِ التأمُّل، ويَنْسِبكَ إلى فسادٍ في التخيل."[10]

فبالنظر إلى هذا النص نجده أولا قد استحضر المتلقي إلى رحاب الصياغة متوجهًا بالحديث إليه: (وجملةُ ما أردتُ أن أبينَه **لك**)؛ مما يعني اهتمام الشيخ الإمام بحضور الطرف الآخر، فقد كان بإمكانه أن يقول: (وجملة ما أردت أن أبينه... كذا وكذا)، ولكنه آثر كاف الخطاب، وتاء المضارع من السوابق، وتاء الفاعل من اللواحق؛ حتى يشارك المتلقي في التصور الموضوع. "لا بدَّ لكلَّ كلامٍ **تستحسنُه**، ولفظٍ **تستجيدُهُ**، من أن يكونَ **لاستحسانِك** ذلك **جهةٌ معلومةٌ وعلَّةٌ معقولةٌ**".

ثم يأتي بذكر سر الاستحسان بانتقاء دوال **(جهةٌ معلومةٌ وعلَّةٌ معقولةٌ)** من معجم الاحتجاج، ولا يخفى كون الجهة المعلومة والعلة المعقولة من سُبل البرهان في الاستدلال الذي يتأكد بقوله عقبها: "وأن يكونَ لنا إلى العبارةِ عن ذاك سبيلٌ، **وعلى صحةِ ما ادّعيناه من ذلك دليلٌ**". فيصير (دليل صحة الادعاء) مناط الإقناع بالحكم.

ثم تأتي بنية الشرط، وهي بنية مهمّة في الخطاب الحجاجي؛ ذلك لأن السبك فيها متكئ على علاقة الترتب العِلِّيَّة بين جملتيها؛ مما يسهم في إقناع المتلقي من جرّاء الترابط المنطقي بين الشرط وجزائه.

ولا نجانب الصواب إن قلنا إن التركيب الشرطي الآتي بعد ذلك في قوله: "وهو بابٌ منَ العلمِ **إذا أنتَ فتحتَه اطَّلعْتَ منه على فوائدَ جليلةٍ...**" اتسع ليشمل أمورًا كثيرة عبر تقنية العطف على جواب الشرط كما هو مبيّن بالنص من رؤية الأثر العظيم في الدين، وحسم كثير منَ الفساد فِيما يَعودُ إلى التنزيلِ، وإصلاح أنواع من الخلل في التأويل، والأمن من مخالطة الدعوى، والدفاع عن المغزي، والربأ عن عدم الهداية، وفقد الاستدلال، وكذل الأمن من سؤال السائل عن حُجة يلقى بها الخصم في آية من كتاب الله، فلا ينصرف بمقنع...

وفي عطف كل هذه الأمور ما يعزّز إقناع المتلقي بأهمية هذا الباب من العلم، لا سيما بعد أن توجّهت الصياغة إليه مباشرة بضميره: "**إذا أنت فتحتَه اطّلعتَ...**" وغني عن البيان أن إنتاج اليقين عبر بنية الشرط بدأ من اسم الشرط الظرفي (إذا) الذي يفيد اليقين، وهو المتعلّق بجوابه –كما يقول النحاة

والمعربون– فيكون التعلّق اليقينيّ باطلاع المخاطَب على فوائد جليلة ومعان شريفة وقتَ فتح هذا الباب من العلم.

(6)

لقد كان عبد القاهر شغفًا بوضوح المعرفة في ذهن المتلقي، وهذا لا يتأتى إلا بحجة يقينيّة تدفع عنه الارتياب، وترفع عنه اللبس والغموض.

يقول: "**ثم إن التوق إلى أَن تقَرَّ الأُمورُ قَرارَها، وتُوضَعَ الأشياءُ مَواضِعَها، والنزاعَ إلى بَيانِ ما يُشْكل، وحلِّ ما يَنْعَقِد، والكَشْفِ عمَّا يَخْفَى، وتلخيصَ الصفةِ حتى يزدادَ السامعُ ثقةً بالحُجة، واستظهارًا على الشبهة، واستبانة للدليل، وتبينًا للسَّبيلَ، شيءٌ في سُوس العَقْل، وفي طباعِ النَّفس إذا كانت نَفْسًا.**"[11]

فإذا كان هذا النص يحرص على إزالة الغموض المعرفي، فإنه يوجب أيضًا "أن تكون كل حقيقة من حقائق المعرفة لها برهان يؤكدها، وحجة تستظر بها، وأن يكون حملة العلم مقتنعين بمسائله، وقادرين على الإقناع بها..."[12]

وأول ما نلحظه هنا استخدام الخطاب الجملَ الاسمية المؤكدة ليرسي قاعدة للجلاء المعرفي، ثم العطف على الجملة الابتدائية، وتأخير الخبر، فلم يأت إلا بعد ثمان جمل فاصلة بينه وبين المبتدأ، وفي هذا التأخير من التشويق ما فيه، فضلا عن اشتراك هذه المعطوفات التي تعد من المبتدأ دلالة في الحكم بأنها **(شيء في سوس العقل، وفي طباع النفس إذا كانت نفسًا)**، ولنتأمل هذا القيد الشرطي المحتمل الأخير **(إذا كانت نفسًا)**، أي إن كانت بالفعل نفسًا متذوقة

عاقلة تائقة للحقِّ، ووضعِ الأمور في نصابها؛ ولذلك نجد أن الجملة الابتدائية وما عطف عليها من جمل ترسخ الأسس الاحتجاجيّة المقنعة، وهي:

(قرار الأمور قرارها، ووضع الأشياء مواضعها، والنزاع إلى بيان ما يشكل، وحل ما ينعقد، والكشف عما يخفى، وتخليص الصفة) فتكون غايتها: **(حتى يزدادَ السامعُ ثقةً بالحُجة، واستظهارًا على الشبهة، واستبانة للدليل، وتبينًا للسَّبيل).**

(7)

ويبلغ الخطاب الحجاجي ذروته حين يكون محور الحديث هو الإقناع والوصول بالمتلقي إلى اليقين، ولنتأمل هذا النص البديع له:

"واعلمْ أنك لا تَشْفي الغُلَّة ولا تنْتهي إلى ثلجِ اليقينِ، حتى تتجاوزَ حدَّ العلمِ بالشيء مجْملًا، إلى العِلْم به مفصَّلًا، وحتَّى لا يُقْنِعَك إلاّ النظرُ في زواياهُ، والتَّغلغلُ في مكامنه، وحتى تكون كمَنْ تتَبَّع الماءَ حتى عرَفَ منْبَعهَ، وانتهى في البحثِ عن جوهرِ العُود الذي يُصْنَع فيه إلى أنْ يعْرِفَ منْبِتَه، ومَجرى عُروقِ الشجرِ الذي هو منه، وإنَّا لنراهُم يقيسونَ الكلامَ في معنى المعارَضة على الأعمالِ الصناعيةِ، كنَسْج الديباجِ وصَوْغِ الشَّنْفِ والسِّوَار وأنواعِ ما يُصاغُ، وكلِّ ما هو صَنْعةٌ وعملُ يَدٍ، بعد أن يَبلُغَ مبلغًا يقعُ التفاضُلُ فيه، ثم يَعظُم حتى يَزيدَ فيه الصانعُ على الصانِع زيادةً يكونُ له بها صيتٌ، ويدخُلُ في حدِّ ما يَعْجَزُ عنه الأكثرونَ...

وليس يُتَصوَّر مثلُ ذلك في الكلامِ؛ لأنه لا سبيلَ إلى أن تجيء إلى معنى بيتٍ مِنَ الشعرِ، أو فَصِلٍ منَ النثرِ، فتؤديه بعينه وعلى خاصيته وصفته

بعبارةٍ أخرى، حتى يكونَ المفهومُ مِن هذهِ هو المفهومُ مِن تلكَ، لا يُخالِفُه في صِفَةٍ ولا وَجْهٍ ولا أمرٍ من الأُمور."[13]

ويبدأ الخطاب هنا بفعل الأمر **(اعلم)** الذي يستحضر المتلقي بالقوة إلى رحاب الصياغة لطلب العلم، واللافت أن الخبر في مفعوله المصدر المؤول **(أنك لا تشفي الغلّة ولا تنتهي إلى ثلج اليقين)** جاء جملة فعلية منفية وكذلك المعطوفة عليها، ولكن هذا النفي مرهون بغايته، فأتى بـ**(حتى)** التي تفيد الغاية التي بها يصل المتلقي إلى شفاء الغلة وثلج اليقين، وهي: تجاوز العلم مجملا إلى العلم به مفصلا، ثم يتحول مسار الدلالة من النفي إلى التأكيد الحاصر عبر تقنيّة القصر مع **(إلا): (وحتَّى لا يُقْنِعَك إلاّ النظرُ في زواياهُ، والتَّغلغلُ في مكامنه)**، فيتخصص الإقناع بالنظر في زوايا العلم، والتغلغل في مكامنه.

ولكي يزيد الفكرة تأكيدًا أتى بالتشبيه التمثيلي بمن "**تتَبَّع الماءَ حتى عرَفَ منْبَعهَ، وانتهى في البحثِ عن جوهرِ العُود الذي يُصْنَع فيه إلى أنْ يعْرِفَ منْبِتَه، ومَجرى عُروقِ الشجرِ، الذي هو منه.**"

كل ذلك يضعه الخطاب الحجاجي عند عبد القاهر بين يديّ دحض رأي من يقيس صنعة الكلام على سائر الصناعات؛ لذلك يأتي بالنهي فيقول:

" ولا يَغُرَّنَّكَ قولُ الناسِ: "قد أتى بالمعنى بعينِه، وأخَذَ معنى كلامِهِ فأَدَّاهُ على وجهِهِ"، فإنه تَسَامحٌ منهم، والمرادُ أنه أدَّى الغرَضَ، فأمَّا أن يؤدِّيَ المعنى بعينهِ على الوجْه الذي يكونُ عليه في كلامِ الأوَّلِ، حتى لا تَعْقِلَ ههنا إلاّ ما عقَلْتَه هناك، وحتى يكونَ حالُهما في نفْسِك حالَ الصورَتَيْنِ المشتبهتَيْنِ في

عينك كالسوارَيْن والشَّنْفَيْن، ففي غاية الإحالةِ، وظنٌّ يُفضي بصاحبهِ إلى جهالةٍ عظيمةٍ..."

وعلى ذلك يؤسس الجرجاني لنظريته في النظم بناء حجاجيًا محكمًا ومنوعًا في خصائصه التعبيرية بين الشرط، والقصر والأمر والنهي.

(8)

ومن الصيغ التعبيرية التي لجأ إليها الجرجاني تركيبه الشرطي: "**وإذا كان ذلك كذلك...**" وما شابهه، وميزة هذا التركيب أنه يعتمد مبدأ السببية وسيلة للاستدلال المنطقي؛ حيث تفضي المقدمة إلى نتيجة.

ولنتأمل هذا النص الحوار الحجاجي في الرسالة الشافية:

"وإن قالوا: فإن ههنا أمرًا آخر، وهو ما علمنا من تقديمهم شعراء الجاهلية على أنفسهم، وإقرارهم لهم بالفضل، وإجماعهم في امرئ القيس وزهير والنابغة والأعشى أنهم أشعر العرب. وإذا كان ذلك كذلك، فمن أين لنا أن نعلم أنهم لم يكونوا بحيث لو تحدوا إلى معارضة القرآن لقاموا بها واستطاعوها؟ قيل لهم: هذا الفصل على ما فيه لا يقدح في موضع الحجة؛ وذلك أنهم كانوا، كما لا يخفى، يروون أشعار الجاهليين وخطبهم، ويعرفون مقاديرهم في الفصاحة معرفة من لا تُشْكِل جهات الفضل عليه، فلو كانوا يرون فيما رووا وحفظوا مزية على القرآن، أو رأوه قريبًا منه، أو بحيث يجوز أن يعارض بمثله، أو يقع لهم إذا قاسوا أو وازنوا أن هذا الذي تحدوا إلى معارضته لو تحدى إليه من قبلهم لاستطاعوا أن يأتوا بمثله، لكانوا يدعون ذلك ويذكرونه، ولو ذكروه لذكر عنهم. ومحال إذا رجعنا إلى أنفسنا واستشففنا

حال الناس فيما جبلوا عليه أن يكونوا قد عرفوا لما تحدوا إليه وفرعوا بالعجز عنه شبهًا ونظمًا، ثم يتلى عليهم: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء: 88]، فلا يزيدون في جوابه على الصمت، ولا يقولون: "لقد روينا لمن تقدم ما علمت وعلمنا أنه لا يقصر [عما] أتيت به، فمن أين استجزت أن تدعي هذه الدعوى؟"(14)

ونلاحظ هنا أن الجرجاني جرّد من ذاته خصًما متحاورًا يحاججه في أمر معارضة القرآن، فقابل بين أسلوب الخصم في طرح الشبهة، والرد عليه، فحين بدأ السياق بالشرط الافتراضي: "**وإن قالوا**"، قابله في الجواب بقوله: "**قيل لهم**"، وحين اختتم ادعاء الخصم بقوله: **وإذا كان ذلك كذلك، فمن أين لنا...**"، قابله في نهاية رده باستفهام مسكت، فقال: "**فمن أين استجزت أن تدعي هذه الدعوى**"؟

كما أن بناء الحجاج الجرجاني كان يعتمد القطع في بطلان الحجة أولا: "**هذا الفصل على ما فيه لا يقدح في موضع الحجة**"، ثم تفصيل حيثيات البطلان بعد ذلك: "**وذلك أنهم...**"

وإذا كان هذا التركيب الشرطي، أعني "**إذا كان ذلك كذلك...**" قد جاء على لسان الخصم؛ فإنه قد جاء على لسان المفنّد في غير سياق، من ذلك حديثه عن (همزة الاستفهام):

"وجملةُ الأَمر، أنَّ المعنى في إدخالِكَ "حرْفَ الاستفهام" على الجملة من الكلام، وهو أنك تطلب أن يَقِفَكَ في معنى تلك الجملة ومَؤَدَّاها على إثباتٍ أو نَفْي. فإذا قلتَ: "أزيدٌ منطلقٌ؟ "، فأنتَ تطلب أنْ يقولَ لك: "نَعمْ، هو مُنطلِقٌ" أو يقولَ: "لا، ما هو مُنْطَلِقٌ". وإذا كان ذلك كذلك، كان مُحالًا أن تكونَ الجملةُ إذا دخلَتْها همزةُ الاستفهام استخبارًا عنِ المعنى على وجهٍ، لا تكونُ هي إذا نُزِعَتْ منها الهمزةُ إخبارًا به على ذلك الوجه، فاعرفه."[15]

فكانت الحجة المقنعة في هذا النص نابعة من أن جواب شرط **(إذا)** هنا كان النفي المستقى من الدال **(محالا)** بأن دلالة الجملة إذا دخلتها همزة الاستفهام كدلالتها إذا حذفت منها.

وفي باب اللفظ والنظم بيان في استعمال اللفظ والمراد به دلالة المعنى على المعنى، يقول: "**ومِن الصفاتِ التي تجدهُم يُجْرُونها على "اللفظ"، ثمَّ لا تَعترضِكُ شُبهةٌ ولا يكونُ منكَ توقُّفٌ في أنها ليستْ له، ولكنْ لمعناه، قولُهم: "لا يكونُ الكلامُ يستحقُّ اسمَ البلاغةِ حتى يُسابِقَ معناهُ لفظَهُ، ولفظُه معناه، ولا يكونَ لفظُه أسبقَ إلى سمعك من معناه إلى قلبكَ" وقولُهم: "يدخلُ في الأُذن بلا إذْن"، فهذا مما لا يَشُكُّ العاقلُ في أنه يَرجِعُ إلى دلالةِ المعنى على المعنى، وأنه لا يُتصوَّر أنْ يُرادَ به دلالةُ اللفظِ على معناه الذي وُضِع له في اللغةِ... وإذا كان ذلك كذلك، عُلِمَ عِلْمَ الضرورةِ أنَّ مصْرِفَ ذلك إلى دلالات المعاني على المعاني، وأنهم أرادوا أنَّ مِن شَرْط البلاغة أن يكون المعنى الأولُ الذي تجعلُه دليلًا على المعنى الثاني ووَسيطًا بينَكَ وبينَه، متمكِّنًا في دلالتِه،**

مستقلًا بوسّاطَتِهِ، يَسْفُرُ بينَكَ وبينَه أحْسَنَ سِفارة، ويُشيرُ لك إليهِ أبْيَنَ إشارةٍ..."[16]

وبدا الاحتجاج هنا عبر تقنيتي النفي والإثبات، فبعد أن ذكر أن "هذا مما لا يشك العاقل في أنه يرجع إلى دلالة المعنى على المعنى، وأنه لا يتصور أن يراد به دلالة اللفظ على معناه الوضعي...

أثبت بأنه عُلم علم الضرورة أن مصرف ذلك إلى دلالات المعاني على المعاني..." ولا يخفى ما في ذلك التنوع الأسلوبيّ من تآزر في إنتاج دلالة التوكيد.

(9)

وإذا عدنا إلى أول فصول دلائل الإعجاز نجد (مناظرات حجاجية) بين الجرجاني ومن ذم علم البيان والشعر والنحو، حيث يعرض حججهم، ويقوم بتفنيدها والرد عليها، ونحن هنا لسنا أمام مناظرة افتراضية، بل مناظرة حقيقية، أحضر فيها الجرجانيُّ الخصوم، حيث يسوق كلامهم بكل أدلته الحجاجية الواهية، ثم يردها،

ويمكننا أن نعيد قراءة الخطاب على هذا النحو:

-**[الادّعاء]:**

"**ثم إنك لا تَرى عِلْمًا هو أرسَخُ أصلًا، وأَبْسَق فَرعًا، وأَحلى جَنىً، وأَعذبُ وِرْدًا، وأكرمُ نِتاجًا، وأَنْورُ سراجًا، مِن عِلْم البَيان... إلاَّ أنك لن تَرى على ذلك نوعًا من العلم قد لقيَ من الضَّيْم ما لَقِيَهُ، ومُنيَ مِنَ الحَيْف بِما مُنِيَ به،**

ودَخلَ على الناسِ منَ الغلَط في مَعْناهُ ما دخَلَ عليهم فيهِ، فقد سبقتْ إلى نُفوسهم اعتقاداتٌ فاسِدةٌ وظنونٌ رديَّةٌ، ورَكبهُم فيه جهلٌ عظيمٌ وخطأٌ فاحشٌ.

-[الاتهام]:

"تَرى كثيرًا منهم لا يَرى له [أي للبيان] معنًى أكثرَ ممَّا يرَى للإشارةِ بالرأس والعين، وما يَجدُه لِلخط والعَقْد...

-[الدفاع]:

"لا يعلم أن ههنا دقائق وأسرارًا طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مُسْتقاها العَقلُ، وخصائصَ معانٍ ينفردُ بها قومٌ قد هُدُوا إليها، ودُلُّوا عليها، وكُشِف لهم عنها، ورُفعتِ الحُجُب بينَهُم وبينَها، وأنها السَّببُ في أنْ عرضتِ المزيَّةُ في الكلامِ، ووجبَ أن يفضُلَ بعضُه بعضا، وأن يبعدَ الشأوُ في ذلك، وتمتدَّ الغايةُ، وَيعلوَ المُرتقَى، ويعزَّ المطلبُ، حتى ينتهيَ الأمرُ إلى الإعجازِ، وإلى أن يخرج من طوق البشر.

-[الاتهام]:

ولمَّا لم تعرفْ هذه الطائفةُ [يقصد منكري فضل البيان] هذهِ الدقائقَ، وهذهِ الخواصَّ واللطائفَ، لم تَتعرضْ لها ولم تَطلبها، ثمَّ عَنَّ لها بسوء الاتفاقِ رأيٌ صارَ حجازًا بينَها وبينَ العلم بها، وسَدًّا دونَ أن تصلَ إليها وَهوَ أَنْ ساءَ اعتقادُها في الشَّعر الذي هو مَعْدنها، وعليه المعوَّلُ فيها، وفي علمِ الإعرابِ الذي هو لها كالنّاسِبِ الذي يَنْميها إلى أُصولها، ويُبَيّنُ فاضلَها من مَفضولِها...

"أما الشعرُ فَخُيِّلَ إليها أنه ليسَ فيه كثيرُ طائلٍ، وأنْ ليس إلا مُلْحةً أو فكاهة، أو بكاءَ منزلٍ أو وصْفَ طلَلٍ، أو نعْتَ ناقةٍ أو جَمل، أو إسرافَ قولٍ في مدحٍ أو هجاءٍ، وأنه ليسَ بشيءٍ تَمسُّ الحاجةُ إليه في صلاحِ دينٍ أو دنيا.

وأما النّحوُ، فَظَنَّتْه ضرْبًا منَ التكلُّف، وبابًا من التعسُّفِ، وشيئًا لا يَستند إلى أصلٍ، ولا يُعتمد فيه على عقلٍ، وأنَّ ما زادَ منه على معرفةِ الرَّفعِ والنَّصبِ وما يتصلُ بذلك مما تجده في المبادئ، فهو فضلٌ لا يُجْدي نفعًا، ولا تَحصل منه على فائدةٍ، وضَرَبُوا له المثَل بالمِلْح كما عرفت إلى أشباهٍ لهذه الظُّنونِ في القَبِيلَيْن، وآراءٍ...

-[الدفاع]:

"لو عَلموا مَغبَّتَها وما تقودُ إليه، لتعوَّذوا باللهِ منها، ولأنِفُوا لأنفُسهم منَ الرضا بها، وذاك لأنَّهم بإيثارِهم الجهلَ بذلك على العِلم؛ في معنى الصادِّ عن سَبيلِ الله، والمُبتغي إطفاءَ نور الله تعالى.

وذاك أنَّا إذا كنَّا نَعلم أنَّ الجهةَ التي منها قامَتِ الحجةُ بالقُرآنِ وظهرتْ، وبانَتْ وبَهرت، هيَ أنْ كانَ على حَدٍّ منَ الفَصاحةِ تقصرُ عنه قُوى البشرِ، ومُنْتهيًا إلى غايةٍ لا يُطمَح إليها بالفِكر، وكان مُحالًا أن يَعرف كونَه كذلك، إلا مَنْ عَرفَ الشعرَ الذي هو ديوانُ العَرب، وعنوانُ الأدب، والذي لا يُشك أنه كانَ ميدانَ القومِ إذا تجارَوْا في الفَصاحة والبيان، وتنازَعوا فيهما قَصَبَ الرَّهان، ثم بَحث عنِ العِلل التي بها كانَ التباينُ في الفَضْل، وزادَ بعضُ الشعر على بعضٍ= كان الصادُّ عن ذلك صادًّا عن أَن تُعرَف حجةُ الله تعالى، وكان مَثلُه

مَثَلَ مَن يتصدَّى للنّاسِ فيمنعُهم عَن أنْ يحفظوا كتابَ الله تعالى ويقوموا به ويتلوه ويقرِئُوه... ذاك لأنَّا لم نتعبَّدْ بتلاوتِه وحِفْظه، والقيامِ بأَداء لفظهِ على النَّحو الذي أُنزل عليه، وحراستِه من أن يُغَيَّر ويُبدَّل؛ إلاَّ لتكونَ الحُجَّةُ بهِ قائمةً على وجهِ الدَّهر، تُعرَف في كل زمانٍ، ويتوصَّلُ إليها في كلّ أَوان..."(17)

وإن كان من تعليق على أسلوب هذه المناظرة، فإننا نرى أن الخطاب قابل بين مزية علم البيان ودرجة الظلم الواقع عليه، من خلال نفي الرؤية التي بمعنى العلم:

" **إنك لا تَرى عِلْمًا هو أرسَخُ أصلًا... من علم البيان...**

إلاَّ أنك لن تَرى على ذلك نوعًا من العلم قد لقيَ من الضَّيْم ما لَقِيَهُ...

ونستطيع أن نتلمس فداحة الظلم من الحرف (لن) في الجملة الأخيرة؛ لأنه دالٌّ على التأبيد، فكأنه لا يتصور أن يكون هناك ظلم يقع على علم مثل الظلم الذي وقع على علم البيان.

وعبر بنية النفي أيضًا جنح الخطاب إلى التقليل من حجج الخصوم حينًا؛ حيث نفى عنهم الرؤية لمعنى علم البيان، والعلم بمعناه وأسراره، وكذلك المعرفة بخواصه والتعرض لها.

وحينًا آخر عبر إثبات النقص في التصور باستخدام أفعال مثل: خُيّل إليها، فظنته، وضربوا له المثل... وبذلك استخدم أسلوبين بينما يتقابلان في حركة المعنى سطحًا، يلتقيان في الناتج الدلالي عمقًا.

وأما في الدفاع فلجأ إلى الإعلاء من قيمة العلم الذي جعله الشرط الوحيد للحكم الصحيح: " **لو عَلموا مَغبَّتَها...**" – " **إذا كنَّا نَعلم أنَّ الجهةَ التي**

منها قامَتِ الحجةُ بالقُرآنِ..."، ويستأنس بالاستثناء المفرّغ لتحديد وحصر مواصفات أهل العلم المطلوب: " **كان مُحالًا أن يَعرف كونَه كذلك، إلا مَنْ عَرفَ الشعرَ..."**، وبيان الغاية من وراء التلاوة والحفظ، وهي إقامة الحجة به: "**ذاك لأنَّا لم نتعبَّدْ بتلاوتِه... إلاَّ لتكونَ الحِجةُ بهِ قائمةً على وجهِ الدَّهر..."**

(10)

إن البحث في العلة والأسباب وراء الظواهر من أهم خصائص الخطاب الحجاجي، ونظفر بشيء من ذلك في حديث الجرجاني عن **(التمثيل)** وبيان أثره البلاغي، ولماذا تأنس به النفوس، إذ يقول:

" فهذه جملة من القول تُخبر عن صِيَغ (التمثيل)، وتُخبر عن حال المعنى معه. فأما القولُ في العِلّة والسبب، لِمَ كان للتمثيل هذا التأثير؟ وبيانِ جهته ومأتاه، وما الذي أوجبه واقتضاه، فغيرها.

وإذا بحثنا عن ذلك، وجدنا له أسبابًا وعِلَلًا، كلٌّ منها يقتضي أن يَفخُمَ المعنى بالتمثيل، وينبُلَ ويَشرُفَ ويكمل.

فأَوَّلُ ذلك وأظهره، أنّ أُنْس النفوس موقوفٌ على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ، وتأتيها بصريح بعد مكنيٍّ، وأن تردَّها في الشيء تُعلِّمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتُها به في المعرفة أحكم نحو أن تنقُلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يُعلَم بالفكر إلى ما يُعلم بالاضطرار والطبع؛ لأن العلم المستفادَ من طرق الحواسِّ أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدِّ الضرورة، يفضلُ المستفاد من جهة النَّظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ

الثقة فيه غاية التمام، كما قالوا: "ليس الخَبرُ كالمُعاينة"، و"لا الظنُّ كاليقين"؛ فلهذا يحصل بهذا العِلم هذا الأُنْسُ؛ أعني الأُنس من جهة الاستحكام والقوة، وضربٌ آخر من الأُنس، وهو ما يوجبه تقدُّمُ الإلْف، كما قيل: "مَا الحُبُّ إلاّ للحبيب الأوَّلِ."[18]

لقد اهتمّ الخطاب هنا بملمح تداوليّ مهم، وهو الأثر النفسي لدى المتلقي ورد فعله، "وحضور الجانب النفسي للمتلقي يتيح تقييم الخطاب الأدبي بالنظر في ردود الفعل عنده، فهي بمثابة اللوحة المتذبذبة التي ترتفع أو تهبط تبعًا للذبذبات الدلاليّة الموجهة إليها من الخطاب، وما فيه من بنى بلاغية، كبنية (التمثيل)...

ولا تتحقق أهمية هذه البنية إلا بقياس أثرها، مع تعليل هذا التأثير، وبيان جهته ومأتاه، فهو تأثير عن وعي، لا مجرد انفجارات عاطفية طائشة، وتأثير معلّل، لا مجرد استجابة عمياء..."[19]

وبناء الأسلوب في بيان الأسباب والعلل هنا اعتمد مجموعة من الجمل الخبرية المؤكدة: "**أنّ أُنْس النفوس موقوفٌ على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ... لأن العلم المستفادَ من طرق الحواسّ...**".

وهنا نلمح ما يمكن أن نطلق عليه (القصر المعنوي) إن جاز استخدام هذا التعبير واستحداثه، وهو المستقى من التركيب **(موقوف على)**، وكأنه في معنى: لا أنس للنفوس إلا بإخراجها من الخفي إلى الجلي، وبإتيانها بالصريح بعد المكني... وهكذا.

كما اعتمد النفي وسيلة لإثبات الفضل للمعاينة واليقين عن طريق الاستشهاد بالأثرين: **"ليس الخَبرُ كالمُعاينة"، و"لا الظنُّ كاليقين"**، فالسلب هنا تسلط على مضمون الجملة، وهو مشابهة الخبر بالمعاينة، والظن باليقين.

ثم استخدام (لام التعليل) وسيلة استدلاليّة للوصول إلى النتيجة: "**فلهذا يحصل بهذا العِلم هذا الأُنْسُ...**"، ويلفتنا تكرار اسم الإشارة (هذا) كاشفًا عن التسلسل المنطقي في الاستدلال، فبسبب ما ذكره من أدلة، يحصل الأنس بسبب هذا العلم.

ويأتي القصر باقتباس شطر أبي تمام: **"مَا الحُبُّ إلاّ للحبيب الأوَّلِ"** مضيفًا لبلاغة القصر الاستدلال بتقنيّة (التناص) لإثبات "ضرب آخر من الأُنس، وهو ما يوجبه تقدُّمُ الإلْف".

(11)

وقد ينحو الاحتجاج منحى الشك فيما هو مظنون استقراره على حاله؛ مما يعني أننا إزاء خطاب احتمالي؛ "فقد تظن أنك أحكمت المسألة مع أن فيها جانبًا غامضًا لم تلتفت إليه، أو علّة مضمرة تقوم بها عليها الحجة، أو أن لها جانبًا من البرهان والاستدلال لم ترُض عقلك على فحصه وبحثه، وهكذا وهذه الكلمات من أجل ما يكتب في نقد المعرفة، ومنهج تمحيصها..."[20]

يقول الجرجاني فيما عنونه الشيخ محمود شاكر: "ذكر المتفق عليه يبنى عليه المختلف فيه":

"واعلم أن هذه الفصول التي قدَّمتها وإن كانت قضايَا لا يكاد يخالف فيها مَنْ به طِرْقٌ، فإنه قد يُذكر الأمر المتّفَق عليه، ليُبنَى عليه المختلَفُ فيه،

هذا وربّ وِفاقِ من مُوافِقٍ قد بقيتْ عليه زياداتٌ أغفلَ النظرَ فيها، وضروبٌ من التلخيص والتهذيب لم يبحث عن أوائلها وثوانيها، وطريقةٌ في العبارة عن المغزى في تلك الموافقة لم يمهّدها، ودقيقةٌ في الكشف عن الحجة على مخالف –لو عرض– من المتكلفين لم يجدها..."[21]

وقد اعتمد نقد المعرفة هنا على عدة منبهات أسلوبية عملت على زرع الشك فيما هو مطروق متداول، وهي: (إن الشرطية، وقد مع الفعل المضارع، وربّ التي تتردد بين التكثير والتقليل).

واللافت أيضًا أن الخطاب عمل على تأكيد هذا الشك منذ البداية بتسليط (أنّ، وإنّ) على (إنْ وقد): "**واعلم أن هذه الفصول التي قدَّمتها وإن كانت قضايَا لا يكاد يخالف فيها مَنْ به طِرْقٌ، فإنه قد يُذكر الأمر المتّفَقّ عليه، ليُبنَى عليه المختلَفُ فيه.**" وكذلك اسم الإشارة قبل ربّ: "**هذا وربّ وِفاقِ من مُوافِقٍ...**"

وحين نتأمل قوله: "**وطريقةٌ في العبارة عن المغزى في تلك الموافقة لم يمهّدها، ودقيقةٌ في الكشف عن الحجة على مخالف... لم يجدها**".

نرى بصرًا عجيبًا في الجمع بين اللغة والحجة في سياق واحد، فقصور التصور ينتج عنه إطلاق الكلام بما يخالف مقتضى الحال، ومن ثَمّ تسقط الحجة، فيكون الموافق المتحدث عنه حينئذ كالصديق الذي والاك قلبه وعاداك فعله: "**حتى تراه يطلق في عُرْض كلامه ما يبرز به وِفاقًا في مَعْرِض خلاف، ويعطيك إنكارًا وقد همَ باعتراف، وربّ صديق والاك قلبهُ، وعاداك فِعلهُ، فتركك مكدودًا لا تشتفي من دائك بعلاج، وتبقى منه في سوء مزاج.**"[22]

ومن براعة ما يمنحه الخطاب أن نستقي تشبيه هذا الموافق بالصديق من خلال تصدير كل منهما بالحرف **(ربّ)**: "**وربّ وِفاقٍ من مُوافِقٍ... وربّ صديق والاك قلبهُ**"؛ مما يمكننا أن نقول معه إننا بصدد نمط فريد من **(التشبيه الضمنيّ)** إن لم يرد في تقعيد البلاغيين، فقد ورد في قول شيخهم.

(12)

وإذا كان الخطاب الحجاجي عند الجرجاني في كل ما سبق عرضه كان نثرًا، فإنه قد جمع بين النثر والنظم الشعري في آخر ما كتبه، وهو المدخل في دلائل الإعجاز الذي وضعه الشيخ شاكر في مقدمة كتاب دلائل الإعجاز، وفيه يصرّح الجرجاني بأنه قد وصل "**بأخرة إلى كلامٍ مَنْ أصغى إليه وتدبره تدبر ذي دين وفتوة، دعاه إلى النظر في الكتاب الذي وضعناه، وبعثه على طلب ما دوناه**"[23].

والعجيب أنه يعقد في نهاية هذا المدخل مناظرة مع خصم مفترض، جاعلا من كتابه إجمالا الردَّ المفحم على هذا الخصم؛ وبذلك يمهد الجرجاني لكتابه تمهيدًا يعدّ خير استدلال على تقنيّة **الحجاج**.

وبيان ذلك أنه بعد أن تحدث عن معاني النحو إجمالا، قال: "...**ثم إنّا نرى هذه كلّها موجودة في كلام العرب، ونرى العلم بها مشتركا بينهم.**

وإذا كان ذلك كذلك، فما جوابنا لخصم يقول لنا: "إذا كانت هذه الأمور وهذه الوجوه من التعلّق التي هي محصول النظم، موجودة على حقائقها وعلى الصحة وكما ينبغي في منثور كلام العرب ومنظومه، ورأيناهم قد استعملوها

وتصرّفوا فيها وكملوا بمعرفتها، وكانت حقائق لا تتبدّل ولا يختلف بها الحال... فما هذا الذي تجدّد بالقرآن من عظيم المزيّة، وباهر الفضل، والعجيب من الرّصف، حتى أعجز الخلق قاطبة، وحتى قهر من البلغاء والفصحاء القوى والقُدَر، وقيّد الخواطر والفكر، حتى خرست الشّقاشق، وعدم نطق الناطق، وحتى لم يجر لسان، ولم يبن بيان، ولم يساعد إمكان، ولم ينقدح لأحد منهم زند، ولم يمض له حدّ، وحتى أسال الوادي عليهم عجزا، وأخذ منافذ القول عليهم أخذا؟"

أيلزمنا أن نجيب هذا الخصم عن سؤاله، ونردّه عن ضلاله، وأن نطبّ لدائه، ونزيل الفساد عن رائه؟

فإن كان ذلك يلزمنا، فينبغي لكل ذي دين وعقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعناه، ويستقصي التأمّل لما أودعناه، فإنْ علم أنه الطريق إلى البيان، والكشف عن الحجة والبرهان، تبع الحقّ وأخذ به، وإن رأى له طريقا غيره أوما لنا إليه، ودلّنا عليه، وهيهات ذلك!"[24]

في هذا الخطاب السابق ينصّ الجرجاني صراحة على الغرض من تأليفه الكتاب، والهدف المنشود من ورائه، ولكنه أراد أن يبرز السؤال الذي يجيب عنه الكتاب عبر بنية أصيلة في الحجاج وهي المناظرة، وقد حشد لهذه المناظرة عدة أساليب متضافرة، فجمع بين الشرط والاستفهام، والنفي والإثبات أيضًا.

فنلاحظ أنه كان ينطلق من الشرط ليصل من خلاله إلى الاستفهام؛ لذلك كان جوابًا للشرط مرتين، وفي المرة الثالثة جاء تأكيدًا للاستفهام الأول.

والحديث عن الاستفهام يجعلنا ننتبه إلى طبيعته الأسلوبية ابتداءً في كون حركة المعنى تنطلق فيه من الخارج إلى الداخل بعكس الأمر، وقد ورد لطلب التعيين في قوله: "**فما جوابنا لخصم يقول...؟**"، وعلى لسان الخصم في قوله: "**فما هذا الذي تجدّد بالقرآن من عظيم المزيّة...؟**" كما ورد لطلب التصديق في قوله: "**أيلزمنا أن نجيب هذا الخصم عن سؤاله...؟**"

ونلمح في الاستفهام الأخير التشكك في جواب الخصم حين جعل الاستفهام مسلطًا على الإلزام بجواب الخصم، وكأن فيه إغراءً للقارئ أن يكون هذا الأمر لازمًا لمعرفته والغوص في أسراره؛ لأنه متعلق بإعجاز القرآن الكريم، ويؤكد التشكك بالشرط الآتي بعده باستخدام الأداة (إن)، فقال: "**فإن كان ذلك يلزمنا...**"

وكأنه بذلك يريد أن يسحب القارئ ويجرّه للانتفاع من الكتاب، فجعل جواب الشرط الفعل (ينبغي) ولم يختر من بدائله الأسلوبية (يجب) حتى لا يكون الأمر واجبًا، ويكون فيه محض الاختيار. ثم يكرر الأداة (إن) مرة أخرى مظهرًا المساواة بين الانتفاع بالكتاب وعدم الانتفاع به، فقال: "**فإنْ علم أنه الطريق إلى البيان، والكشف عن الحجة والبرهان، تبع الحقّ وأخذ به، وإن رأى له طريقا غيره أومأ لنا إليه، ودلّنا عليه...**" ولكنه يدمر هذا الشرط الأخير بأن يعطف عليه اسم الفعل الدال على البعد: "**وهيهات ذلك**" ليختم به الفقرة؛ فيكون آخر ما يقف عنده القارئ، فيُسقط في يديه دون حجة الجرجاني في هذا التحدي.

(13)

إنّي أقول مقالا لست أخفيه ولست أرهب خصما، إن بدا، فيه
ما من سبيل إلى إثبات معجزة في النّظم، إلّا بما أصبحت أبديه
فما لنظم كلام أنت ناظمه معنى سوى حكم إعراب تزجّيه
اسم يرى وهو أصل للكلام، فما يتمّ من دونه قصد لمنشيه
وآخر هو يعطيك الزّيادة في ما أنت تثبته أو أنت تنفيه
تفسير ذلك: أنّ الأصل مبتدأ تلقى له خبرا من بعد تثنيه
وفاعل مسند، فعل تقدّمه، إليه، يكسبه وصفا ويعطيه
هذان أصلان، لا تأتيك فائدة من منطق لم يكونا من مبانيه
وما يزيدك من بعد التّمام، فما سلّطت فعلا عليه في تعدّيه
هذي قوانين تكفي من تشعّبها، ما يشبه البحر فيضا من نواجيه
فلست تأتي إلى باب لتعلمه، إلّا انصرفت بعجز عن تقصّيه
هذا كذاك، وإن كان الذين ترى يرون أنّ المدى دان لباغيه
ثمّ الذي هو قصدي أن يقال لهم، بما يجيب الفتى خصما يماريه
نقول: من أين أن لا نظم يشبهه وليس من منطق في ذاك يحكيه
وقد علمنا بأنّ النظم ليس سوى حكم من النحو نمضي في توخّيه
لو نقّب الأرض باغ غير ذاك له معنى، وصعّد يعلو في ترقّيه
ما عاد إلّا بخسر في تطلّبه ولا رأى غير غيّ في تبغّيه
ونحن ما إن بثثنا الفكر ننظر في أحكامه ونروّي في معانيه
كانت حقائق تلقى العلم مشتركا بها، وكلّا تراه نافذا فيه
فليس معرفة من دون معرفة في كل ما أنت من باب تسمّيه
ترى تصرّفهم في الكلّ مطّردا يجرونه باقتدار في مجاريه
فما الذي زاد في هذا الذي عرفوا حتى غدا العجز يهمي سيل واديه
قولوا، وإلّا فأصغوا للبيان تروا كالصّبح منبلجا في عين رائيه

ونتوقف في الختام عند قصيدته النظمية التي نزعم أنها ما سيقت إلا للاحتجاج بها بين يدي دلائل الإعجاز. يقول عبد القاهر:

وحين نقارب هذا النظم الشعريّ، نرى أنه ما سيق إلا للحجاج؛ ولذلك بدأ أول أبياته بجملة اسمية مؤكدة تجمع بين الإثبات والنفي معًا؛ إثبات قوله مقالا في الإعجاز، ونفي إخفائه، ونفي الرهب من الخصم إن بدا فيه. ثم يؤكد عبر تقنية القصر البلاغية بأنه واضع هذا الفن:

ما من سبيل إلى إثبات معجزة في النّظم، إلّا بما أصبحت أبديه

ثم يعدد في تسعة أبيات مختصر أصول النظم وعلم النحو، ويعلّق عليها في أبيات ثلاثة بكونها قوانين عامة تكفي حال العجز عن التقصي.

ثم يستقل السياق الدلالي منذ البيت الثالث عشر حتى نهاية القصيدة للمحاورة الحجاجيّة مازجًا بين الاستفهام والشرط من ناحية، والشرط والنفي من ناحية أخرى لطرح المشكلة التي يجيب عنها الكتاب من خلال طرح سؤال الخصم، وبيان مقصد المؤلف من كتابه.

ثمّ الذي هو قصدي أن يقال لهم، بما يجيب الفتى خصما يماريه

نقول: من أين أن لا نظم يشبهه وليس من منطق في ذاك يحكيه؟

وقد علمنا بأنّ النظم ليس سوى حكم من النحو نمضي في توخّيه

فهو هنا يطرح المشكلة على لسان الخصم مستثمرًا الاستفهام والنفي ليسأل بأي شيء كان نظم القرآن متفردًا رغم أن النظم واحد في اللغة وهو ليس إلا توخي معاني النحو في الكَلِم.

ثم يطنب في أنه لا معنى للنظم سوى ذلك من خلال الشرط والنفي:

لو نقّب الأرض باغ غير ذاك له معنى، وصعّد يعلو في ترقّيه

ما عاد إلّا بخسر في تطلّبه ولا رأى غير غيّ في تبغّيه

ثم يعود في النهاية للاستفهام عن سرّ الإعجاز:

فما الذي زاد في هذا الذي عرفوا حتى غدا العجز يهمي سيل واديه

ويعقبه بالتحدّي عبر أسلوب الأمر في الفعلين: (قولوا) و(أصغوا)، ليكون الأول مطروحًا على الأجيال جميعًا بأن يفتشوا عن سر الإعجاز، ويأتي الأمر الثاني مضيفًا تكوينًا شرطيًّا في بنيته العميقة:

قولوا، وإلّا فأصغوا للبيان تروا كالصّبح منبلجًا في عين رائيه

وكأنه يمهّد بذلك لكتابه عبر تركيب مفاده: إن تصغوا لمقالتي في الإعجاز؛ تروا أمورًا **كالصّبح منبلجًا في عين رائيه**، ونراه يفرد الشطرة الثانية بهذا التمثيل؛ ليكون آخر ما يستنهض به همة قارئه تمهيدًا له قبل الولوج في كتابه؛ لذلك كان الشيخ شاكر موفقًا في وضع هذا التمهيد في أول الكتاب؛ لأنه ما أملاه إلا بعد الفراغ من كتابه، وكان حقيقًا بالجرجاني أن يختم تمهيده بعد قصيدته السالفة بقوله: "**الحمد لله وحده، وصلواته على رسوله محمد وآله**" فمنها المبتدأ وإليها المنتهى.

(14)

وبعد، فهذه دراسة تُعنى بأسلوب عبد القاهر الجرجاني من حيث هو عبر تقنيّة **(الحجاج)** البلاغيّة، ولأن اللغة تنوب مناب الفكر؛ جاءت الدراسة كاشفة عن فكره الحجاجي من خلال لغته وأسلوبه.

ويطول بنا المقام ويتسع لتتبع كل تجليات الحجاج في أسلوبه القويم، وبلاغته العالية، ولكننا نستطيع أن نطمئن –مما عرضناه– إلى أن الرجل قد وظّف الحجاج في كثير من بحوثه، توظيفًا مدعومًا بالاستدلال المنطقي والمذهب الكلامي.

ونستطيع في النهاية أن نقول بجلاء إن الحجاج له صيغه الخاصة التي لا تنحصر في نمط تعبيري بعينه، وليست وقفًا على أداة أو تركيب دون سواه، إنما يطوّف بين عدة ظواهر بلاغية وأسلوبية كالشرط، والقصر، والتوكيد، والنفي، والاستفهام... إلى غير ذلك من الأساليب التي قد تأتي على هيئتها التي نص عليها النحاة والبلاغيون في تقعيدهم، وقد ترد بفحواها عبر الصيغ والتراكيب المؤدية لمعناها، فضلا عن اتخاذ هيئة المناظرة مع الخصوم في بعض الأحيان باعتبارها ذات سمتٍ تداوليٍّ أصيلٍ في الخطاب الحجاجي.

وعلى أي حال، فإن هذه الدراسة محاولة –أحسبها جديدة في طرحها– لدراسة بلاغة النظم عند صاحب نظرية النظم. وأخيرًا أترك للقارئ اللبيب هذا السؤال الحامل لإجابته معه:

إذا كان مفتاح أي كتاب هو عنوانه، وأنه بمثابة المبتدأ، والكتاب خبره؛ ألا ترى أن العناوين **(أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والرسالة الشافية في الإعجاز)** ذات صبغة حجاجية، وشِيات برهانيّة لكل ذي بصر بالعربية؟!

المصادر والمراجع

- **ابن أبي الإصبع المصري:** تحرير التحبير، تحقيق حفني شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1995.
- **أحمد مطلوب:**

• معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001م.

• معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2007م.

- **توماس أ. سلوان:** موسوعة البلاغة، ترجمة: نخبة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م.
- **عباس حسن:** النحو الوافي، دار المعارف، ط12، 1995.
- **عبد القاهر الجرجاني:**
- الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز، ملحقة بكتاب دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة وجدة، ط3، 1992م.
- كتاب أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة وجدة، ط1، 1991م.
- كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة وجدة، ط3، 1992م.

- **علي عشري زايد:** البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها، مكتبة الآداب، ط5، 2006م.
- **د. فاضل صالح السامرائي:** معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط2، 2002م.
- **مجمع اللغة العربية:** معجم مصطلحات الأدب، القاهرة، 2014م.
- **د. محمد عبد المطلب:**

• جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط1، 1995.

• قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط1، 1995م.

• المسيرة البينية للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2018م.

- **د. محمد محمد أبو موسى:**

• مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، مكتبة وهبة، ط2، 2010م.

• مراجعات في أصول الدرس البلاغي، مكتبة وهبة، ط2، 2008م.

الهوامش

(1) د. محمد محمد أبو موسى: مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، مكتبة وهبة، ط2، 2010م، ص52.

(2) توماس أ. سلوان: موسوعة البلاغة، ترجمة: نخبة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م، ج1، ص145.

(3) مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، ص27.

(4) د. محمد عبد المطلب: المسيرة البينية للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2018م، ص211.

(5) ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير، تحقيق حفني شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1995، ص119. وانظر مصطلح **الاحتجاج النظري** في معجمي الدكتور أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001م، ص46: 48، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2007م، ص 36: 40.

(6) مجمع اللغة العربية: معجم مصطلحات الأدب، القاهرة، 2014م، 2/ 70.

(7) على عشري زايد: البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها، مكتبة الآداب، ط5، 2006م، ص85.

(8) د. محمد عبد المطلب: جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط1، 1995، ص174.

(9) عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، ط12، 1995، 419/1. وانظر في أسباب العدول عن المصدر الصريح إلى المؤول المرجع السابق: 417/1 و418، ود. فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط2، 2002، 3/ 127 وما بعدها.

(10) كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة وجدة، ط3، 1992م، ص41، و42.

(11) السابق، ص34.

(12) د. محمد محمد أبو موسى: مراجعات في أصول الدرس البلاغي، مكتبة وهبة، ط2، 2008م، ص32.

(13) دلائل الإعجاز، ص260، و261.

(14) الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز، ملحقة بكتاب دلائل الإعجاز، ص587، و588.

(15) دلائل الإعجاز، ص141.

(16) السابق، ص267.

(17) دلائل الإعجاز، ص5: 9.

(18) كتاب أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة وجدة، ط1، 1991م، ص121، و122.

(19) د. محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ط1، 1995م، ص246، و247.

(20) مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، ص147.

(21) أسرار البلاغة، ص25.

(22) السابق، الصفحة نفسها.

(23) دلائل الإعجاز، ص3، و4.

(24) السابق، ص8، و9.

سمات الفعل السّابق لـ" أنّ" في القرآن الكريم
دراسة دلاليّة

Features of the Preceding Verb to *"Ann* / that" in the Holy Qur'an: A Semantic Study

أ.د/ إسلام محمّد عبد السّلام*

Islamm_abdelsalam@yahoo.com

ملخص

تناول النحاة الفعل في أبواب عديدة في كتبهم، ووضح الخلاف بينهم عند الإشارة إلى السمات الدلالية للفعل السابق لـ" أنّ"، قال سيبويه: إنه يضعف أن يقال: أرجو، أو أطمع، أو أخشى، أو أخاف أنك تفعل: وقال جار الله الزمخشري: إن الفعل الذي يدخل على أنّ المفتوحة مشدّدة كانت أو مخففة يجب أن يشاكلها في التحقيق. وجاء رأي الرضي في شرح الكافية مخالفاً للرأي السابق، وعمد هذا البحث إلى دراسة تلك السمات في السياق القرآني، لما للسياق من أثر مباشر في توضيح المعنى مع الاستعانة بالمعاجم اللغوية، وكتب علم النفس والتربية، واتضح من خلال الدراسة صحّة ما ذهب إليه الرضي في شرح الكافية من جواز وقوع "أنَّ" معمولَ فعلٍ يدلّ على الخوف أو التمني، وما شابه من الأفعال السيكولوجية خلافاً لسيبويه والزمخشري، بالإضافة لما هو ثابت من وقوعها بعد فعل فيه معنى التأكيد والثبوت واليقين ونحو ذلك.

الكلمات المفتاحية: سمات، الفعل، أنّ، دلاليّة، التأكيد، السيكولوجية.

* المعهد العالي للدراسات النوعية بالهرم، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

Abstract

The grammarians dealt with the verb in several chapters in their books which reflect the difference between them concerning the semantic features of the verb preceding "that." Sibawayh claimed that it is hardly to say "I hope, or greed; or I fear, or I fear that you do" , and Jarallah Al-Zamakhshari argued that the verb that precedes *"Ann*/that" should follow its syntactic form. On the other hand, Al-Radhi - in his *al-Kifiyya* - contrasted these aforementioned viewpoints. Thus, this study was devoted to examine the semantic features of the verb preceding "*Ann*/ that" in the Qur'anic context due to its direct effect on clarification of the meaning. Dictionaries and other references on psychology and education were consulted for such purpose. The conclusion of the study confirmed what Al-Radhi claimed in his *al-Kifiyya* in contrast to Sibwayh and Al-Zamakhshari.

Keywords: Features, verb, that/*Ann*, affirmative, psychology.

مقدّمة:

اهتمّ النحاة القدماء والمحدثون بالفعل اهتماماً ملحوظاً، فالفعل يعدُّ من أهمّ مكوّنات اللغة العربية، وهو عنصرٌ أساسي في بناء الجملة، إذ يمثل طرفاً إسنادياً في الكلام، ووضح هذا الاهتمام فيما وضعه النحاة من ضوابط لحدّ الفعل من حيث تعريفه، وعلاماته التي تميّزه عن الاسم والحرف، سواء أكانت هذه العلامات داخليّة " الزمن – الحدث"، أم خارجيّة ، وهي الأدوات والحروف التي تلحق أصل البنية فتحدث فيها تغييراً يصاحبه تغيّرٌ في الدلالة ، يقول السيوطي : "علامات الفعل بضع عشرة علامة ، وهي: تاء الفاعل ويائه وتاء التأنيث الساكنة، وقد، والسين، وسوف، ولو، والنواصب، والجوازم وأحرف المضارعة، ونونا التوكيد، واتصاله بضمير الرفع البارز، ولزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية، وتغيير صيغه لاختلاف الزمان."[1]

وكثيراً ما أشار النحاة إلى العلاقة بين التركيب والدلالة، فقد عقد سيبويه باباً تحدّث فيه عن السمات الدلالية للتركيب في اللغة، وبيّن أهميّة التوافق الدلالي بين مكونات التركيب، قال: "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غداً، وأما المحال فأن تنقض أوّل كلامك بآخره فنقول: أتيتك غداً، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حَملتُ الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس."[2]

وعندما ذهب النحاة إلى تحديد السمات والضوابط الدلالية للفعل السابق لـ "أنّ" وضح الخلاف فيما بينهم ، قال الزمخشري: "أنّ المفتوحة معمولة لما قبلها، ومعناها التأكيد والتحقيق؛ لذلك يجب أن يكون الفعل الذي تُبنى عليه مطابقاً لها في المعنى بأن يكون من أفعال العلم واليقين ، ونحوهما، مما معناه الثبوت والاستقرار؛ ليَطّابَق معنيا العامل والمعمول ، ولا يتناقضا. وحكم المخففة من الثقيلة في التأكيد والتحقيق حكم المثقّلة ؛ لأن الحذف إنما كان لضرب من التخفيف، فهي لذلك في حكم المثقّلة ، فلذلك لا يدخل عليها من الأفعال إلا ما يدخل على المثقّلة ، فتقول:" تيقنت أن لا تفعل ذاك" كأنّك قلت ... أنَّك لا تفعل ذاك ، ولا يقع قبلها شيء من أفعال الطمع والإشفاق، نحو: اشتهيت، وأردت، وأخاف ؛ لأن هذه الأفعال يجوز فيها أن يوجد ما بعدها وأن لا يوجد."[3]

وجاء رأى الرضي في شرح الكافية مخالفاً للرأى السابق ، فقال: "اعلم أنّ "أنّ " الثقيلة يصح وقوعها في كل موضع تكون مع اسمها وخبرها في موضع المفرد، سواء كان معمول الفعل أو لا ، نحو : عندى أنك قائم، ولولا أنك قائم وسواء كان معمول فعل التحقيق نحو : عرفت أنك خارج ، وعلمت أنك داخل، أو معمول فعل الشك نحو : شككت في أنك مسلم ؛ قال سيبويه[4]: إنه يضعف أن يقال: أرجو، أو أطمع، أو أخشى ، أو أخاف أنك تفعل : وقال جار الله: إن الفعل الذي يدخل على أنّ المفتوحة مشدّدة كانت أو مخففة يجب أن يشاكلها في التحقيق ، وفيه نظر ؛ لقوله:

وِدِدت وما تغني الودادة أنّني بما في ضمير الحاجبيَّة عالمُ[5]

وفي نهج البلاغة " وددت أنّ أخي فلاناً كان حاضرًا " ، وكذا في تعليل المصنف للمنع من ذلك بقوله : لو قلت : أتمنى أنّك تقوم ، لكان كالمتضاد، قال: لأن التمني يدل على توقع القيام ، و"أنّ" تدل على ثبوت خبرها وتحققه، وذلك[6] لأنا لا نسلم أنَّ "أنّ " دال على ثبوت خبره وتحققه، بل على أن خبره مبالغٌ فيه مؤكد، فيصح أن يثبت هذا المؤكد نحو قولك: تحقق أنّك قائم ، وأن ينُفى نحو قولك: لم يثبت أنّ زيداً قائم ، وأنا شاكٌ في أنّه قائم، ولو كان بين معنى التمني ومعنى" أنّ " تنافياً أو كالتنافي لم يجز: ليت أنّك قائم."[7]

فأردت من خلال هذا البحث بيان السمات الدلالية للفعل السابق لـ"أنّ" في القرآن الكريم ، وتوضيح حقيقة الخلاف بين النحاة والرضي من خلال دراسة سياقية دلالية.

وفي سبيل ذلك قمت باستخراج وإحصاء جميع الأفعال السابقة لـ"أنّ " في القرآن الكريم، وتناولت بالدراسة نموذجاً واحدًا أو نموذجين للفعل إذا تكرر في أكثر من موضع مثل الفعل "علم"، أو "رأى"، أو"ظنّ" ، واعتمدت الدراسة الدلالية على المعاجم اللغوية، ومعجم مفردات غريب القرآن، والتفاسير التراثية والحديثة، وكتب النحو المختلفة، كذلك بعض المراجع التربوية والنفسية الحديثة.

هذا، وتتوزّع السمات الدلالية للأفعال السابقة لـ "أنّ" في السياق القرآني في محورين على النحو الآتي: **الأوّل: دلالة الأفعال على التأكيد والثبوت**

الثاني: دلالة الأفعال على حالة سيكولوجية

فإن أصبت فمن الله ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المحور الأوّل

دلالة الأفعال على التأكيد والثبوت

علم :

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ** وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗا ﴾[8]

العلم: إدراك الشيء بحقيقته[9] و"علمَ " فعلٌ يفيد اليقين، وقد يأتي للرجحان[10] . والناس في الآية الكريمة قسمان: مؤمنٌ وكافرٌ، والمقصود من ذكر المؤمنين هنا الثناء عليهم بثبات إيمانهم وتأييس الذين أرادوا إلقاء الشك عليهم، فيعلمون أنّ قلوبهم لا مدخل فيها لذلك الشك[11]، وأخبر عن المؤمنين بالعلم؛ لأنه الجزم المطابق لدليل.[12]

رأى:

قال تعالى:﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ **وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ** قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[13]

" رأى" من أفعال اليقين بمعنى "علم"[14]، أي: علموا أنّهم قد ضلوا[15] وتبيّنوا ضلالهم تبيّناً كأنهم أبصروه بعيونهم.[16]

" ورأى" للاعتقاد الجازم في شيء أنّه على صفة معيَّنة، سواء كان مطابقًا أو لا، قال تعالى: ﴿يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا﴾ وهو غير مطابق، و﴿ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ وهو مطابق.[17]

جعل :

قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [18]

جعل الشيءّ يجعله جعلاً: وضعه[19] وهي لاعتقاد كون الشيء على صفةٍ اعتقادًا غير مطابقٍ[20]، وقوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ على حذف المضاف، يعني: وتجعلون شكر رزقكم التكذيب ،أي " وضعتم التكذيب موضع الشكر.[21]

ظنّ:

قال تعالى:﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [22]

الظن في اللغة شكٌ ويقين ، قال الزركشي:" أصله للاعتقاد الراجح كقوله تعالى : ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ [23]، وفرّق بين المعنيين بضابطين :أحدهما أنه حيث وجد الظن محمودًا مثاباً عليه فهو اليقين، وحيث وجد مذموماً متوعَّدا عليه بالعقاب فهو الشك، والثاني : أنّ كل ظن يتصل بعد أن الخفيفة فهو شك ، نحو: بل ظننتم أن لن ينقلب الرسولُ، وكل ظن يتصل بأنّ المشددة فهو يقين."[24]

وفي الآية الكريمة وصف الله الخاشعين بأنهم الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، وأنهم إليه راجعون وهي صلة لها مزيد اتصال بمعنى الخشوع، ففيها معنى التفسير للخاشعين ، ومعنى بيان منشأ خشوعهم، فدل على أن المراد من الظن هنا الاعتقاد الجازم." [25]

حسب:

قال تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (26)

" **حسب**" يراد به الاعتقاد الراجح ومعناه الظن ، يقول ابن يعيش: "هذه الأفعال – ظننت حسبت ، خلت – أصلها الظن، ومعنى الظن أن يتعارض دليلان، ويترجح أحدهما على الآخر، وقد يقوى المرجَجُ فيستعمل بمعنى العلم واليقين." (27)

قال الشاعر:

حَسِبْتُ التُّقَى والجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَبَاحاً إذا مَا المرءُ أصبحَ ثاقِلاً(28)

أي : تيقنت التقي والجود خير تجارة."(29)

ومعنى الآية :" أنّ هذا الفريق الذي حقّت عليهم الضّلالة لمّا سمعوا الدعوة إلى التوحيد والإسلام، لم يطلبوا النجاة ، ولم يتفكروا في ضلال الشريك البيّن، ولكنهم استوحوا شياطينهم ، وطابت نفوسهم بوسوستهم، واتخذوهم أولياء، فلا جرم أن يدوموا على ضلالهم لأجل اتخاذهم الشياطين أولياء من دون الله، وعطف جملة "يحسبون" على جملة "اتخذوا" فكان ضلالهم ضلالاً مركباً، إذ هم قد ضلّوا في الائتمار بأمر أئمة الكفر، ولما سمعوا داعي الهدى لم يتفكروا ؛ لأنّهم يحسبون أنهم مهتدون لا يتطرق إليهم شك في أنّهم مهتدون."(30)

زعم:

قـــــــــال تعـــــــــالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ **يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ** وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ (31)

كثر الكلام في معنى "زعم"، وصفوة ما يقال :" إنها قد تكون بمعنى اليقين أحيانًا عند المخاطب ، كقول أبي طالب يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم:

ودعوتني وزعمتَ أنك ناصحٌ ولقد صدقتَ، وكنتَ قبلُ أمينا(32)

وقد تكون بمعنى الاعتقاد من غير دليل، كقوله تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ﴾ ، وقد تدل عل الرجحان" (33)

وفي معنى : " الاعتقاد الظني "جاء قول الشاعر:

فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فيكُمُ فإِنِّي شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بالجهلِ(34)

وفي الآية الكريمة:﴿ ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ﴾ الموصول مراد به قوم معروفون، وهم فريق من المنافقين كانوا من اليهود وأظهروا الإسلام ، ووصفهم بادعاء الإيمان بالقرآن وبما أنزل من قبله ؛ لتأكيد التعجب وتشديد التوبيخ والاستقباح ببيان كمال المباينة بين دعواهم وبين ما صدر عنهم." (35)

فادعاؤهم الإيمان اعتقادٌ ظنيّ لديهم، وهو إيمانٌ ظاهره ثابتٌ للمجتمع الإيماني الذي تسللوا إليه، واندسوا بين أهله.

منع:

قال تعالى: ﴿ وَمَا **مَنَعَهُمْ** أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ (36)

تقع الآية السابقة ضمن آيات(37) تتحدث عن جماعة المنافقين الذين اندسّوا في صفوف المسلمين، وأرادوا أن يكيدوا للإسلام ، وفيها عرضٌ لبعض هؤلاء المعتذرين عن الجهاد وقد عرضوا المال، فردّ الله عليهم مناورتهم وكلّف رسوله أن يعلن أنّ إنفاقهم غير مقبول عند الله ؛ لأنهم إنما ينفقونه عن رياء وخوف، لا عن إيمان وثقة، وجاء الفعل "منع" يشاكل المصدر المؤول "أنّهم كفروا" في معنى الثبوت والتأكيد ، " فالمنع: أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو تحجير الشيء."(38)

تبيّن :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾(39)

الآيات السابقة تقطع ما بين المؤمنين وبين كلّ من لم يدخلوا معهم في الإسلام ولو كانوا أولى قربى ، فقد اختلفت الوجهتان، واختلف المصيران، ولا لقاء في دنيا ولا في آخرة بين أصحاب الجنة وأصحاب الجحيم. والسياق القرآني ناسب بين المصدر المؤول والفعل السابق له ؛ فلأنهم ماتوا على الشرك وصفهم

" بـ " أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ "؛ ولأن الوحي أخبر إبراهيم – عليه السلام– أنّ أباه لن يؤمن، وأنه يموت كافراً "وصفه بـ "أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ " [40] وجاء الفعل «تبيّن» يشاكل هذا المعنى ، قال الكسائي: " التبيّن التثبت في الأمر، وقرئ قوله عز وجل: ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ [41]، وقرئ **فتثبّتوا** [42]."[43]

حقّ :

قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[44]

قوله: ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ في محل رفعٍ بدلاً من "**كَلِمَتُ** "، أى حقَّ عليهم انتفاء الإيمان [45] "وانتفاء الإيمان لا لأنّ الله يمنعهم من الإيمان، ولكن لأنّهم هم بعيدون عن الطريق الموصل إلى الإيمان، ويجحدون المقدمات التي في أيديهم، ويصرفون أنفسهم عن الدلائل المشهودة لهم" [46]، فكما حقّ وثبت أنّ الحق بعده الضلال ، أو كما حقّ أنّهم مصروفون من الحقّ فكذلك حقّت كلمة ربك [47]، فالفعل "حقّ" يشاكل المصدر المؤول في معنى الثبوت والتأكيد ، يقال: "حقَّ الشيءُ إذا ثبت."[48]

كتب :

قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[49]

قال تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (50)

جملة "**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ** " إلى آخرها صفة ثانية لـ"شيطان"فالضمير المجرور عائد إلى "شيطان"، وكذلك الضمائر في " **أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ** "، والكتابة مستعارة للثبوت واللزوم، أي لزمه إضلال متوليه ، ودلالته على عذاب السعير، فأطلق على لزوم ذلك فعل " كتب عليه"."(51)

ومعنى "كتبنا " في الآية الثانية : كتب بأمرنا في كتب منزلة عليهم تضمّنت فرض ذلك(52)، ويعبّر عن الإثبات والتقدير والإيجاب والفرض والعزم بالكتابة.(53)

أُوحي:

قال تعالى:﴿ **وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ** ﴾ (54)

أصل الوحي "في اللغة كلها إعلام في خفاء (55)، "ومعنى الكلام الإياسُ من إيمانهم، واستدامة كفرهم ، تحقيقاً لنزول الوعيد بهم ." (56)

شهد:

قال تعالى:﴿ **شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾ (57)

معنى شهد الله " قضى الله أنّه لا إله إلا هو، وحقيقته عَلِمَ الله وبَيَّنَ الله؛ لأن الشاهد هو العالم الذي يبيّن ما علمه، فالله قد دل على توحيده بجميع ما خَلَق، فبيّن أنه لا يقدر أحد أن يُنْشِئ شيئاً واحدًا مما أنشأ."[58]

استجاب :

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [59]

"(استجاب) بمعنى أجاب عند جمهور أئمة اللغة، والسين والتاء للتأكيد، ودلت الفاء على سرعة الإجابة بحصول المطلوب، و على أن مناجاة العبد ربّه بقلبه ضرب من ضروب الدعاء قابل للإجابة."[60] قال الراغب: الاستجابة هي التحري للجواب والتهيؤ له، لكن عبّر به عن الإجابة لقلة انفكاكها منها."[61]

تصف :

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [62]

في قوله :" **أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ** " وجهان :أحدهما: هو بدل من الكذب والثاني: تقديره: بأنّ لهم ؛ ولما حُذفت الباء صار في موضع نصب." [63]

"**وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ** " تعبيرٌ يجعل ألسنتهم ذاتها كأنّها الكذب ذاته، أو كأنّها صورة له ، تحكيه وتصفه بذاتها، كما تقول قوامه يصف

الرشاقة، وعينه تصف الحور؛ لأنّ ذلك القوام بذاته تعبير عن الرشاقة مفصح عنها، كذلك قال: تصف ألسنتهم الكذب، فهي بذاتها تعبيرٌ عن الكذب مفصحٌ عنه مصور له، لطول ما قالت الكذب وعبّر عنه حتّى صار رمزاً عليه ودلالة له، وقولهم: "أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ" هو ذلك الكذب الذي تصفه ألسنتهم، أما الحقيقة فهي أنّ لهم النار دون شك وريب."[64]

يشعر:

قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [65]

شعر: علم، وليت شعري أي: ليت علمي[66]، والإشعار: الإعلام، يقال: شعر فلانٌ بكذا أي: علمه وتفطن له، وقوله تعالى:" **وَمَا يُشْعِرُكُمْ** .." أي: وما يدريكم"[67]، وهي معان دالة اليقين والقطع ، وهو الاعتقاد الجازم الذي لا يعارضه دليل آخر يسلم به المتكلم، وقد يكون هذا الاعتقاد صحيحاً في الواقع أو غير صحيح.[68]

نبّئ :

قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾[69]

النبأ : خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علمٌ أو غلبة ظنّ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتّى يتضمّن هذه الأشياء الثلاثة ، وحقّ الخبر الذي يقال فيه "نبأ" أن يتعرى عن الكذب." [70]

قال الزمخشري :" لما أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه " نَبِّئْ عِبَادِي " تقريراً لما ذكر، وتمكيناً له في النفوس."[71]

قضى :

قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [72]

القضاء: فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً [73]، ولما ضمّن "قضينا" معنى أوحينا تعدت بإلى، أي: وأوحينا إلى لوط مقضياً مبتوتاً، والإشارة بذلك إلى ما وعده تعالى من إهلاك قومه.[74]

المحور الثاني

دلالة الأفعال على حالة سيكولوجية

تودّون :

قال تعالى: ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾[75]

أشارت الآية إلى ما في قصة بدر حين أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– المسلمين بانصراف عير قريش نحو الساحل وبمجيء نفيرهم إلى بدر، وأخبرهم أن الله وعدهم إحدى الطائفتين، أي إما العير، وإما النفير وعداً معلّقاً على اختيارهم إحداهما.[76] ومعنى " تودّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم "أي: تتمنون أن تكون لكم العير.[77] وذكر مثل ذلك الراغب في كتابه المفردات حيث قال :" ومن المودة التي تقتضي معنى التمني قوله تعالى: ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [78]

والتمني: تقدير شيء في النفس، وتصويره فيها، وذلك قد يكون عن تخمين وظنّ، ويكون عن رويّة وبناء على أصل.[79]

أنذر – خاف :

قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ **أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ** ﴾[80] الإنذار :إخبار فيه تخويف[81] وحسنت النذارة هنا، وإن لم يكن في اللفظ ما فيه خوف من حيث كان المنذرون كافرين بألوهيته، ففي ضمن أمرهم مكان خوف، وفي ضمن الإخبار بالوحدانية نهي عما كانوا عليه ووعيد

وتحذير من عبادة الأوثان، ومعنى فاتقون أي: اتقوا عقابي باتخاذكم إلهاً غيري."[82]

قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ﴾ **(83)**

"كيف "استفهام معناه : التعجب والإنكار، كأنّه تعجب من فساد عقولهم حيث خوّفوه خشباً وحجارة لا تضرّ ولا تنفع ، وهم لا يخافون عقبى شركهم بالله، وهو الذي بيده النفع والضرّ والأمر كله.[84]

وانفعال الخوف حالة من الاضطراب الحاد الذي يشمل الفرد كلّه، وهو من الانفعالات الهامّة في حياة الإنسان يعينه على اتقاء الأخطار التي تهدده مما يساعده على الحياة والبقاء، واتقاء عذاب الله في الحياة والآخرة.[85]

يُخيَّل:

قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ **(86)**

خُيّل إليه أنه كذا: من التخييل والوهم[87]، وعملية التخيّل تعد إحدى العمليات النفسيّة الأساسيّة التي يلجأ إليها الإنسان في سعيه نحو الأفكار والتصوّرات والخبرات الجديدة، وغير المألوفة. [88] ومن وظائفه الوظيفة الابتكارية القدرة على تركيب وإنتاج صورة لا توجد في الواقع على الرغم من أنّ عناصرها ومكوناتها مستمدّة أصلاً من الواقع.[89]

بشَّر :

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (90)

يقال: بَشَرْتُه فأَبْشَرَ واسْتَبْشَر وتبشَّرَ وبَشِرَ: فَرِح(91)، وهو من الانفعالات النفسية الإيجابية الباعثة على السعادة، والمنشطة للكائن الحي والمؤدّية إلى المتعة واللذّة، ولها انعكاسات على الصحة الجسميّة والنفسيّة."(92)

نادى :

قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ (93)

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (94)

النداء في اللغة: الدعاء(95)، وفي اصطلاح النّحاة هو تنبيه المدعو للإقبال عليك بوجهه(96)، وله معان ودلالات عديدة في القرآن الكريم(97) ، من ذلك ما جاء في الآية الكريمة الأولي حيث" استجيبت الدعوة المنطلقة من القلب الطاهر، الذي علّق رجاءه بمن يسمع الدعاء ، ويملك الإجابة حين يشاء، فبشّرت الملائكة زكريا بمولود ذكر"(98) فقوله تعالى: " **فَنَادَتْهُ** " عبارة تستعمل في التبشير، وفيما ينبغي أن يسرع به وينهى إلى نفس السامع ليسرّ به، فلم يكن هذا من الملائكة إخباراً علي عرف الوحي."(99) والإنسان يشعر بانفعال الفرح والسرور إذا نال ما تمناه. (100)

والآية الثانية : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾

"تناولت قصة ابتلاء أيوب، وهي تعرض **دعاء** أيوب واستجابة الله **للدعاء** .. وأيوب هنا في **دعائه** لا يزيد على وصف حاله"" أني مسني الضر" [101]

دعا :

قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴾[102]

"أن هؤلاء " منصوب بدعا[103] ، والدعاء :الرغبة إلى الله عزّ وجلّ[104]، وفيه يقوم الإنسان بمناجاة ربّه ويبثّ إليه ما يشكوه وما يعاينه في حياته من مشكلات تزعجه وتقلقه، ويطلب منه أن يعينه على حلّ مشكلاته وقضاء حاجاته، فتفقد هذه المشكلات قدرتها على إثارة القلق.... ومن المعروف بين المعالجين النفسيين أن تذكّر المريض النفسي لمشكلاته وتحدّثه عنها يؤدّي إلى تخفيف حدّة قلقة، فما بالك بمقدار التّحسن الذي يمكن أن يطرأ على الإنسان إذا أفضى بمشكلاته لله سبحانه وتعالى."[105]

ينفع:

قال تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴾ [106]

" أنّكم" في محل رفع على الفاعلية ، أي:" ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الأمر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمّل أعبائه وتقسُّمهم لشدته وعنائه؛ وذلك أنّ كلّ واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته."[107] فالمشركون يرون أنّ التأسي باشتراكهم في العذاب يحقق لهم تخفيف العذاب والألم " منفعة "، وهو دافع سيكولوجي[108] ، فنفى الله عنهم الانتفاع بالتأسي وفي ذلك تعذيب لهم ويأس من كل خير.[109]

اذكر :

قـــال تعـــالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (110)

"أنّي فضّلتكم على العالمين" عطف على نعمتي ،أي: واذكروا تفضيلي إياكم على العالمين، والتذكر هو استرجاع ما سبقت معرفته(111)، وفي المعجم ذكر الشيء: استحضره وتذكّره في ذهنه(112)، وهذا التذكير " مقصود به الحث على الاتسام بما يناسب تلك النعمة ويستبقي ذلك الفضل.(113)

جزى :

قال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ (114)

"أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ " في موضع نصب بوقع قوله " جَزَيۡتُهُمُ " عليها؛ لأن معنى الكلام عندهم: أنّي جزيتهم اليوم الفوزّ بالجنة.(115)

والآية الكريمة تقع ضمن آيات تتحدث عن نهاية المشركين "حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ (116)، فيبرزها في مشهد من مشاهد القيامة، والآيات استعملت أسلوب الخطاب والمواجهة ﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ تَكُنۡ﴾(117)، فإذا العذاب الحسي أهونُ من التأنيب، وكأنما نحن نراه اللحظة ونشهده.(118) فأهل الإيمان لما صبروا على الاستهزاء، والسخرية عوضهم الله تكريما ونعيماً، وعلى المؤمن أن يتذكر عطاء ربه وجزاء صبره، وأن يقارن بين مشقة الصبر على أذاهم ، ولذة النعيم الذي يجده بعد ذلك جزاء صبره.(119)

تلك المشاهدة التي يعرضها القرآن الكريم هي دافعٌ للمؤمنين لتحمّل أذى المشركين الذين لم يقتصروا على الكفر فحسب بل بلغ بهم السفه أن يسخروا ممن آمنوا ، وراحوا يرجون غفران ربّهم.

والقرآن الكريم استخدم في تربيته الروحية للمسلمين أساليب مختلفة في إثارة دوافعهم ، فاستخدم الترغيب والترهيب ، واستخدام القصص للتشويق، كما استعان بالأحداث الجارية الهامة التي تثير دوافع الناس وانفعالاتهم وتجعلهم متهيئين لتعلّم العبرة من هذه الأحداث. فالإنسان حينما يكون لديه دافع قوي للحصول على هدف، فإن الحصول على هذا الهدف الذي يشبع دافعه يعتبر ثواباً أو مكافأة تسبب الشعور باللذة أو السرور والرضا."[120]

كفى :

قال تعالى:﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[121]

الاستفهام تعجبي إنكاري ، وهو ردّ على الذين قالوا: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[122]وهو بطرٌ بنعمة الله ورعايته التي تجلّ عن الشكر والتقدير[123]. والمعجم يشير في توضيحه لمعنى "الكفاية " إلى أنّه يقال: "كفاه الشيءُ كفايةً" استغنى به عن غيره ، واكتفى بالشيء: استغنى به وقنع. [124]

وفي الدراسات النفسية نجد القناعة من مجالات الأمن النفسي، وهي الشعور بالراحة النفسية، والاستقرار، والتفاؤل، والأمل، وتقبّل الذات، والأمن في الجماعة، والتّحرر من الخوف والقلق، وتقبّل الآخرين، وحبّ الخير لهم، وبالتّالي الشعور بالرضا والقناعة."[125]

الخاتمة

تناول النحاة الفعل في أبواب عديدة في كتبهم ، ووضح الخلاف بينهم عند الإشارة إلى السمات الدلالية للفعل السابق لـ" أنّ" ، وعمد هذا البحث إلى دراسة تلك السمات في السياق القرآني، لما للسياق من أثر مباشر في توضيح المعنى مع الاستعانة بالمعاجم اللغوية، وكتب علم النفس والتربية ، واتضح من خلال الدراسة صحّة ما ذهب إليه الرضي في شرح الكافية من جواز وقوع "أنَّ" معمولَ فعلٍ يدلّ على الخوف أو التمني ، وما شابه من الأفعال السيكولوجية خلافاً لسيبويه والزمخشري، بالإضافة لما هو ثابت من وقوعها بعد فعل فيه معنى التأكيد والثبوت واليقين ونحو ذلك.

والسمات الدلالية للفعل السابق لـ "أنّ" وردت في السياق القرآني على النحو الآتي :

أوّلاً: أفعال تدلّ التأكيد والثبوت:

- علم
- رأى
- جعل
- ظنّ
- حسب
- زعم
- منع
- تبيّن

- حقّ
- كتب
- أوحى
- شهد
- استجاب
- تصف
- يشعر
- نبّئ
- قضى

ثانياً : أفعال تدلّ على حالة سيكولوجية :

- تودّون
- أنذر
- خاف
- يُخيّل
- بشّر
- نادى
- دعا
- نفع
- اذكر

- جزيتهم
- كفى

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الحواشي

([1]) الأشباه والنظائر للسيوطي: 13/2، 14، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

([2]) الكتاب لسيبويه: 25/1، 26. تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة العامة المصرية، للكتاب، ط2، 1979م.

([3]) شرح المفصل لابن يعيش: 555/4. تحقيق: د. إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة بيروت، 2001م.

([4]) الكتاب: 165/3، والكلام للرضي.

([5]) الشاهد لكثير عزة في الخزانة للبغدادي: 544/3، بولاق، 1299هـ.

([6]) بيان لرأي الرضي.

(7) شرح الرضي على الكافية.: 31/4، تحقيق: يوسف حسن عمر، مطبعة الجامعة الليبيّة، د.ت.

([8]) البقرة : 26.

(9) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني: 513، أعده للنشر: د. أحمد خلف، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت

(10) طالع شرح التصريح على التوضيح:: 1/ 248، خالد الأزهري، الحلبي، القاهرة، د.ت، ومعاني النحو د. فاضل السامرائي: 2/ 7، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 1420هـ، 2000م.

(11) التحرير والتنوير لابن عاشور:364/1، دار سحنون للنشر، تونس، د.ت.

([12]) البحر المحيط لأبي حيان :1/ 268، دار الفكر، ط2، 1403هـ، 1983م. وطالع الكشاف للزمخشري :11/1، شرح وضبط: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، الفجالة.

([13]) الأعراف :149

(14) شرح ابن عقيل: 327/1، تحقيق: ح. الفاخوري، دار الجيل بيروت، ط1، د.ت، معاني النحو: 12/2.

([15]) البحر المحيط : 392/4.

([16]) الكشاف: 203/2.

([17]) شرح الرضي : 150/4.

([18]) الواقعة : 82.

([19]) لسان العرب لابن منظور: جعل ، دار صادر، بيروت، 2000م.

([20]) شرح الرضي: 151/4.

([21]) الكشاف: 339/4 .

([22]) البقرة : 45/ 46.

([23]) البقرة 230 .

([24]) البرهان للزركشي: 4/ 178، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت،1408هـ، 1988م.

([25]) التحرير والتنوير: 480/1 .

([26]) الأعراف : 30 .

([27]) شرح المفصل لابن يعيش: 555/4 ، تحقيق: د. إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة بيروت، 2001م.

([28])الشاهد للبيد بن ربيعة في ديوانه:246، تحقيق: د.إحسان عباس، الكويت، 1962، شرح التصريح: 249/1 ، شرح ابن عقيل: 333/1 .

([29]) شرح التصريح: 1 /249.

([30]) التحرير والتنوير: 8/ 307.

([31]) النساء : 60 .

([32]) ديوان أبي طالب:87، 189، صنعه أبي هفان المخزمي البصري، و علي بن حمزة البصري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الهلال، بيروت، ط1، 1420هـ، 2000م.

([33]) طالع شرح الرضي :4/ 151، النحو الوافي:7/2.

([34]) الشاهد لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين: 1/ 90، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري، حققه: عبد الستار أحمد فراج، راجعه: محمود شاكر، مكتبة دارالعروبة، القاهرة، د.ت ، الدر المصون للسمين الحلبي: 14/4، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، د.ت، شرح ابن عقيل: 334/1.

([35]) تفسير أبي السعود: 194/2، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت.

([36]) التوبة: ٥٤.

(37) التوبة: 42– 72، وطالع في ظلال القرآن لسيّد قطب: 1661/31، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1410هـ، 1990م.

([38]) لسان العرب: منع .

([39]) التوبة: 113، 114.

([40]) طالع الكشاف: 336/2.

([41]) النساء: ٩٤.

([42]) معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر: 154/2، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1408هـ، 1988م.

([43]) لسان العرب : بين.

([44]) يونس: ٣٣.

([45]) الدر المصون: 196/6.

([46]) في ظلال القرآن: 1783/34.

([47]) الكشاف: 361/2.

([48]) لسان العرب: حقق.

([49]) الحج : 4.

([50])المائدة: ٣٢.

([51]) التحرير والتنوير: 194/17 .

([52]) البحر المحيط: 483/3 .

([53]) المفردات في غريب القرآن : 639

([54]) هود : 36

([55]) لسان العرب: وحي .

(56) تفسير القرطبي: 108/11، دار الكتب العلميّة، ط1، 1408هـ.

([57]) آل عمران: 18.

([58]) لسان العرب: شهد ، وطالع البحر المحيط :419/2، التحرير والتنوير: 186/3.

([59]) آل عمران: 195 .

([60])التحرير والتنوير: 202/4

([61])المفردات في غريب القرآن: 144 .

([62]) النحل: 62.

(63) التبيان في إعراب القرآن: 2 /799.

([64]) في ظلال القرآن : 42 / 2179، وطالع الكشاف: 608/2 ، البحر المحيط 490/5، التحرير والتنوير :192/14.

([65]) الأنعام :109 .

([66]) لسان العرب: شعر.

([67]) البحر المحيط : 204/4.

([68]) شرح الرضي: 150/4، النحو الوافي: 5/2 .

([69]) الحجر: 50،49

([70]) المفردات في غريب القرآن : 732.

([71]) الكشاف: 2/ 559، وطالع البحر المحيط : 445/5 .

([72]) الحجر : 66 .

([73]) المفردات في غريب القرآن : 612 .

([74]) البحر المحيط : 5/ 449 ، وطالع الكشاف : 2/ 563.

([75]) الأنفال :7

([76]) التحرير والتنوير: 9/ 270.

([77]) الكشاف: 2/ 239 ، وطالع لسان العرب: ودد .

([78]) المفردات في غريب القرآن : 812.

([79])المفردات في غريب القرآن: 722.

([80]) النحل : 2

([81]) المفردات في غريب القرآن : 742.

([82]) البحر المحيط: 5/ 460 ، وطالع التحرير والتنوير : 100/14.

([83])الأنعام : 81.

([84]) البحر المحيط: 175/4.

(85) القرآن وعلم النفس د.محمد نجاتي : 71، 72 ، دار الشروق، ط7، 1421هـ،2001م.

([86]) طه: 66 .

([87]) لسان العرب : خيل .

([88]) التخيل العقلي وعلاقته بالإدراك المكاني: 597.

([89]) السابق : 603.

([90]) البقرة : 25 و"بشّر" يتعدلي لمفعولين أحدهما بنفسه، والآخر بإسقاط حرف الجر، فقوله: " أنّ لهم جنات" هو في موضع هذا المفعول، وجاز حذف حرف الجر مع أنّ قياساً مطرداً،

واختلفوا بعد حذف الحرف هل موضع أنّ ومعموليها جر أم نصب ؟ فمذهب الخليل والكسائي: أن موضعه جرّ، ومذهب سيبوية والفرّاء: أنّ موضعه نصب." البحرالمحيط:254/1، وطالع النصب على نزع الخافض في القرآن الكريم، د.عبد الجبار فتحي زيدان: 144، مجلة كلية التربية، جامعة الموصل،المجلد 12، العدد2، 2012م.

([91]) لسان العرب: بشر .

(92) الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، إبراهيم عبد الرحيم :15، ماجستير،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009م.

([93]) آل عمران : 39

([94]) الأنبياء : 83.

([95]) لسان العرب: ندى

([96])شرح الرضي: 344/1، شرح المفصل: 5/ 48 .

([97]) طالع النداء في اللغة والقرآن، د. أحمد فارس : 137 وما بعدها ، دار الفكر اللبناني، ط1، 1409هـ، 1989م.

([98]) في ظلال القرآن : 7 / 394.

(99) المحرر الوجيز لابن عطية: 428/1، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1422هـ، 2001م

([100]) القرآن وعلم النفس :95 .

([101]) في ظلال القرآن : 46 / 2392 ، والقرآن وعلم النفس : 289.

([102]) الدخان :22 .

([103]) التبيان في إعراب القرآن: 1146/2 .

([104]) لسان العرب العرب: دعا.

([105]) القرآن وعلم النفس: 289.

([106]) الزخرف : 39 .

([107]) الكشاف : 158/4 .

(108) مذهب المنفعة العامة ، د. توفيق الطويل: 22 ، 28 مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1953م.

([109]) البحر المحيط: 17/8.

([110]) البقرة : 47.

(111) سيكولوجية الذاكرة ، د. محمد قاسم عبد الله : 64، عالم المعرفة ، الكويت،1423هـ، 2003م.

([112]) المعجم الوجيز: ذكر .

([113]) التحرير والتنوير:1/ 438 .

([114]) المؤمنون : 111

([115]) تفسير الطبري : 17/ 128 .

([116]) المؤمنون :99 .

(117) المؤمنون:105

([118]) في ظلال القرآن: 48 / 2481.

(119) تفسير الشعراوي : 16/ 10169، طبعة دار أخبار اليوم، د.ت.

([120]) القرآن وعلم النفس : 17.

([121]) العنكبوت : 51.

([122]) العنكبوت: 50

([123]) في ظلال القرآن: 54/ 2747 .

([124]) المعجم الوجيز " كفى".

([125]) الأمن النفس لدى طالبات كلية التربية في ضوء القرآن الكريم، أزهار قاسم وآخرون: 16/8، مجلّة كلية التربية، جامعة الموصل، المجلد 8، العدد(1)

المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(تفسير أبي السعود): تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت.
- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الأمن النفسي لدى طالبات كلية التربية للبنات في ضوء القرآن الكريم: أزهار قاسم وآخرون،مجلة كلية التربية، جامعة الموصل،المجلد 8، العدد1.
- الانفعالات النفسية عند الأنبياء:إبراهيم عبد الرحيم، ماجستير،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009م.
- البحر المحيط: أبو حيان، دار الفكر، ط2، 1403هـ، 1983م.
- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت،1408هـ، 1988م.
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبدالله بن الحسين العُكبريّ، تحقيق: على محمد البجاوي، عيسى البابي، القاهرة، د. ت.
- التحرير والتنوير لابن عاشور ، دار سحنون للنشر، تونس، د.ت.
- التخيل العقلي وعلاقته بالإدراك: مروان أحمد، مجلة جامعة دمشق،المجلد 26، 2010م.
- تفسير الشعراوي: طبعة دار أخبار اليوم، د.ت.

- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):محمّد بن جرير الطبري،تحقيق د. عبد الله التركي وآخرين، هجر للطباعة والنشر،القاهرة، 1422هـ،2001م.
- الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي): القرطبي، دار الكتب العلميّة، ط1، 1408هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:عبد القادر بن عمر البغدادي، بولاق،1299هـ
- الدّرّ المصون في علم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- ديوان أبي طالب، صنعه أبي هفان المخزمي البصري، و علي بن حمزة البصري التميمي، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1420هـ، 200م.
- ديوان لبيد بن ربيعة، د.إحسان عباس، الكويت، 1962.
- سيكولوجية الذاكرة: د.محمد قاسم عبدالله، عالم المعرفة ، الكويت،1423هـ، 2003م
- شرح أشعار الهذليين: صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري، حققه: عبد الستار أحمد فراج، راجعه: محمود شاكر، مكتبة دارالعروبة، القاهرة، د.ت.

- شرح ابن عقيل: عبد الله العقيلي المصري، تحقيق: ح. الفاخوري، دار الجيل بيروت، ط1، د.ت.
- شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهري، الحلبي، القاهرة،د.ت.
- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الأستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، مطبعة الجامعة الليبيّة، د.ت.
- شرح المفصل: ابن يعيش، تحقيق: د. إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة بيروت، 2001م.
- في ظلال القرآن: سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1410هـ، 1990م.
- القرآن وعلم النفس: د.محمد نجاتي، دار الشروق، ط7، 1421هـ،2001م
- الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة العامة المصرية، للكتاب، ط2، 1979م.
- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، شرح وضبط: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، الفجالة.
- لسان العرب: ابن منظور، د.ق، دار صادر، بيروت، 2000م.
- مذهب المنفعة العامة: د.توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1953م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1، 1422هـ، 2001م

- معاني النحو: د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط1، 1420هـ، 2000م.
- معجم القراءات القرآنية: أحمد مختار عمر وآخرون، مطبوعات جامعة الكويت،ط2، 1408هـ، 1988م.
- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، القاهرة،1420هـ، 1999م
- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصبهاني،أعده للنشر: د. أحمد خلف، مكتبة الأنجلو المصرية،د.ت
- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف ، القاهرة،د.ت.
- النداء في اللغة والقرآن: د. أحمد فارس، دار الفكر اللبناني، ط1، 1409هـ، 1989م.
- النصب على نزع الخافض في القرآن الكريم: عبد الجبار زيدان، مجلة كلية التربية، جامعة الموصل، المجلد 12، العدد2، 2012م.

مدخل إلى تحقيق النصوص التراثية

An introduction to Heritage Texts Verification

أ. د/ محمود مهدي بدوي*

mmm.badwy@hotmail.com

المستخلص

ترك لنا علماؤنا تراثًا معرفيًّا عظيمًا كمًّا وكيفًا، فعلى مدار أكثر من عشرة قرون ومِداد أقلامهم لا يجف، فألفوا في شتى العلوم العربية، والشرعية، والفلسفة والمنطق، والتاريخ والجغرافيا، والاجتماع، والطب والصيدلة والكيمياء والطبيعة، والميكانيكا، والفلك، والتاريخ الطبيعي، وغيرها، واستطاعوا بعلومهم وتآليفهم أن ينيروا درب البشرية المظلم، وأن يضعوا لبنات كثيرة في صرح الحضارة الإنسانية.

هذا التراث الذي حفظته المكتبات الخاصة والعامة هو ما نعوِّل على كثير منه في حياتنا اليوم، وتدور حول نصوصه الدراسات المتنوعة.

وكثير من هذه النصوص وقع ناسخوها في تصحيفات وتحريفات وأخطاء بلا قصد، كما تعددت نُسخ بعض الكتب، واختلفت روايات بعض النصوص، ولو نشرت كل نسخة منها على حدة لوجد المتلقى في هذه النشرات تعارضًا ونقصًا وزيادة وتصحيفًا وتحريفًا.

* الخبير بمركز التراث العربي بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ونائب مدير المركز.

من هنا كان تحقيق النصوص للوصول بها إلى أقرب صورة تركها عليها مؤلفوها أمرًا ضروريًّا لتخليصها مما يفسد على الباحثين والدارسين نتائج أعمالهم، ويضيع وقتهم وجهدهم هباء.

وقد جاء هذا المدخل ليقلي الضوء بإيجاز على أهم قواعد تحقيق النص التراثي، مقرونة عناصره وقواعده بنماذج مصوَّرة من المخطوطات لتضفي مزيدًا من التوضيح والبيان.

الكلمات المفتاحية: التراث العربي، تحقيق النصوص، جمع النسخ، النَّسخ والمقابلة، الملاحق.

Abstract

Our scholars have left a great legacy of knowledge, both quantitatively and qualitatively. Over a course of more than ten centuries, the scholars' pens ink has not dried out yet. They wrote books on various Arab sciences such as jurisprudence, philosophy, logic, history, geography, sociology, medicine, pharmacy, chemistry, physics, mechanics, astronomy, and biology, etc. Armed with these sciences, they were able to enlighten humanity and magnificently contribute to building the edifice of the human civilization.

This legacy, which was preserved by private and public libraries, is what we rely on too much in our lives today and dealt with its content in various studies.

Many of these texts were mistakenly misrepresented by their copyists. books were duplicated. The narrations of some texts were altered, and if each copy has been published separately, the recipient would find a contradiction in these publications, shortage, addition and distortion.

Hence, it is an obligatory to verify these texts so as to bring them to the closest concepts of their origin and free them of what negatively affect on researchers' and scholars' work and waste their time and efforts.

This introduction was written to cast light briefly on the most important rules for verifying the heritage text, coupled with

its elements and rules and illustrated manuscript models to give more clarification and manifestation.

Keywords: Arab heritage – Text Verification - Collection of copies – Copying and Comparison - Appendices.

مقدمة

يمتاز التراث العربي بِبُعْدَيْه: الزماني والمكاني اللذَيْن تمخضت عنهما ثروة علمية مخطوطة قُدِّر المفهرَس منها بأكثرَ من ثلاثة ملايين مخطوطة موزعةً على مكتبات العالم في فنون شتَّى شملت العلوم النقلية والعقلية، وقد تميز كثير منها بعناية مؤلفيها وناسخيها ومزخرفيها ومذهِّبيها ومجلِّديها، فخرجت آية في الجمال المادي والدقة العلمية.

ويعدّ التراث العربي المخطوط وثيقةً حيةً تؤكد مساهمة علمائنا في بناء صرح الحضارة العالمية، كما أنه المرآة التي تعكس صورة جهودهم، وتبرز تفوقهم، وتجسد مهاراتهم، وتبين ميادين نبوغهم في شتى الفنون والعلوم والمعارف.

وإذا كانت الأمم ذاتُ الماضي القريب والتراث المحدود تبذل جهودًا مضاعفةً للحفاظ على تراثها وإحيائه، فعنايتنا بتراثنا يجب أن تكون أكبر، ورعايتنا له أشد، وإحياؤنا له واجب على كل من يملك مقومات سلوك هذا الدرب، ودراسته لإبراز مكنونه وإيضاح إسراره وبيان مقدار الجهود التي بذلت فيه أمر ضروري.

لكن الواقع يخالف الواجب، فثروتنا التراثية المخطوطة عادت عليها عوادي الحروب والحقد والفتن المذهبية والطائفية والإهمال، فدُمِّر منها ما دُمِّر، ونُهب وهرِّب منها الكثير، وتَلَفَ منها ما لا يحصى.

ويعد تحقيق ما بقي من نصوصه خطوة ضرورية في سبيل إحياء هذا التراث ليقف دارسوه وناقدوه ومؤرخوه على مواطن قوته وضعفه، ومقدار مساهمته في النهضة العلمية الحديثة.

وقد عرف علماؤنا القدامى الكثير من قواعد التحقيق وطبقوها على أعمالهم، فهذا حنين بن إسحاق يبين ما فعله بكتاب "في الفرق " لجالينوس فيقول: " ثم سألني بعد ذلك وأنا من أبناء أربعين سنة أو نحوها حبيش تلميذي إصلاحه بعد أن كانت قد اجتمعت له عندي نسخ يونانية فقابلت تلك بعضها ببعض حتى صحت منه نسخة واحدة، ثم قابلت بتلك النسخة السرياني وصححته[1]" ، ويقول عن صنيعه في كتاب "حيلة البرء " لجالينوس:" ثم إني بعد سنين ترجمت الكتاب من أوله لبختيشوع بن جبريل، وكانت عندي للثماني المقالات الأخيرة منه عدة نسخ باليونانية فقابلت بها وصححت منها نسخة وترجمتها بغاية ما أمكنني من الاستقصاء والبلاغة [2]"، والعلموي في كتابه يقول قاصدا طالب العلم:" عليه مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوق به، فالمقابلة متعينة للكتاب الذي يرام النفع به" "وما صنيع حنين والعلموي وغيرهما كالقاضي[3] عياض إلا من صميم تحقيق النصوص. ولم تكن المقابلة وحدها هي من عرفها علماؤنا من قواعد التحقيق، بل عرفوا أيضا علاج السقط[4]، وعلامات الإحالة أو الإلحاق، وكيفية معالجة الزيادة[5] واستبعادهامن النص، وضبط الكلمات بالحروف، وصنع الحواشي، والاختصار والترميز وغير ذلك[6].

ومع معرفة الطباعة صار كثير من الناس ينسخون بعض المخطوطات بما فيها من تصحيفات وتحريفات[7] ويدفعونها للمطبعة وينشرونها، وإذا كان هذا الأمر كان له مبرره قديما فليس مستساغا ولا مقبولا اليوم، فالاعتماد على كتاب مصحَّف ومحرَّف لن ينتج عنه إلا فكر سقيم وأحكام خاطئة.

لذا عني العلماء بتحقيق النصوص تحقيقًا منهجيًّا، وألفت في قواعده ومناهجه مؤلفات عديدة بهدف مساعدة من يتصدى لتحقيق نص تراثي على إخراج عمل يوثق به. وبها صار التحقيق فنًّا له أصوله وقواعده، وحدوده وأساليبه ومناهجه، وأدواته التي تسهم في إخراج النَّص للمتلقي في صورة صحيحة بعيدةٍ عن العشوائية والاجتهاد الخاطئ المضلِّل.

مفهوم التحقيق:

التحقيق: قراءة النَّص على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه، أو على وجه أقرب ما يكون إلى ما تركه المؤلف.

ويَجمع الأستاذ عبد السلام هارون عناصر التحقيق في صحةِ العنوان واسمِ المؤلف، ونسبة الكتاب إلى مؤلِّفه، وإخراج متن الكتاب قريبًا من نَصِّ المؤلف[8].

وللتحقيق خطواتٌ مرتَّبة ترتيبًا دقيقًا لا يصح فيها تقديم متأخر، ولا تجاوز بعضها، وإلا وقع المحقق في مشاكل من شأنها ضياع الوقت والجهد وفساد النَّص.

وليس كل إنسان مهيئًا لخوض غمار هذا العمل المرهق، فللمحقق الجيد صفاتٌ يجب أن يتوافر فيه كثير منها، كالصبر والأمانة والجَلَدِ، والشك في النفس لا في النَّص، والإلمام بمصطلحات الفن الذي يسلك دَرْبَ تحقيقه، والعلمِ بأنواع الخطوط، ومناهجِ المحققين، والدرايةِ بأساليب النُّسَّاخ، والإحاطةِ بقسط وافر من قواعد علوم النحو والصرف والعَروض وقواعد الإملاء الحديث، ومعرفةِ مصادر التحقيق العامة والمتخصصة... الخ.

وسأحاول في هذه العُجالة ذكرَ خطوات التحقيق مرتبةً ليسلك المحقق هذا الدرب بيسر وسهولة.

أولا: اختيار النص ومصادر المعرفة بالتراث:

إن اختيار النَّص المناسب لفكر المحقق وثقافته أمر غير هيِّن؛ وذلك لكثرة العناوين في كل فن، وتفاوتِها في القيمة العلمية، ووفرةِ النسخ حينًا وندرتها حينًا، وصعوبةِ الحصول عليها أحيانًا، والتأكدِ من خلوها من موانع تحقيقها؛ لذا يجب على المحقَّق الإفادة مما يأتي عند بحثه عن النِّص المقصود ليتمكن من جمع عدد من النسخ يساعده في إخراج النَّص في أقرب صورة تركها المؤلف:

ا-كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ط: دار المعارف.

ب-كتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود.

ج-كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، ط: دار الهلال.

د-فهارس المكتبات التي تُعنَى بحفظ المخطوطات.

هـ-معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، لعلي الرضا قرة، ط: دار العقبة، تركيا.

و-المجلات والدوريات التي تُعْنَى بالمخطوطات كمجلة معهد المخطوطات العربية، ومجلة المورد العراقية، وغيرها .

ز-خِزانةالتراث: وهي قاعدة بيانات تعرِّف بالمخطوطات العربية في المكتبات، أنشأها مركز الملك فيصل.

ح-قاعدة بيانات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

ط- دليل الباحث في التراث العربي لبسَّام الجبلي، دار البصائر.

ي- مراجعة الكتب التي تهتم بأسماء الكتب والمؤلفين، ككشف الظنون لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي.

ك- كتب المشيخات والأثْبَات.

ل- سؤال أهل العلم الْمُلِمِّين بحركة المخطوطات فهرسةً وتحقيقًا ونشرًا.

ثانيًا: ما يشترط في النص المراد تحقيقه:

ليس كل نص يحظى به راغب التحقيق صالحا لأن يحقق، بل هناك ضوابط لابد من مراعاتها، حتى لا يقدح في عمله، ومن هذه الضوابط:

ا-ألا يكون النَّص قد سبق تحقيقه تحقيقًا علميًّا، أو طُبع طبعة متقنة أقامت النَّصَ واستوفت أركان التحقيق.

ب-أن تكون للنص أكثر من نسخة خَطِّيَّة، ليتمكن المحقِّق من إقامة النص ومعالجة ما به من تصحيفات وتحريفات وسقْط أو اضطراب، ويستثنى من ذلك النُّسخ التي بخط مؤلفيها، أو اليتيمة التي أخت لها وتتسم بتمام النص وقلة التصحيفات والتحريفات.

ج-أن يكون المخطوط ذا قيمة علمية وتاريخية، ويقدَّم هنا الأهمُّ على المهم، والأصولُ على الفروع.

د-إذا كان الكتاب قد نُشر نشرة معيبة بسبب أوهام وقع فيها المحقِّق، أو لخطئه في تحقيق العنوان ونسبة الكتاب لمؤلفه، أو لعدم أمانته بتدخله في

النَّص إضافةً أو حذفًا أو تقديمًا وتأخيرًا، أو ظهرت نُسَخٌ تضيف للنِّص ميزة، أو طُبع الكتاب بدون مكمِّلات التحقيق.

ثالثًا: وسائل معرفة ما حُقق وطبع من كتب التراث:

على المحقق بذل الجهد للتأكد من عدم تحقيق النص تحقيقا منهجيا، حتى لا تهدر الجهود، والوقت والمال في عمل لن يضيف جديدا، ومما يستعين به في ذلك:

ا–اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لإدوارد فنديك .

ب–معجم المطبوعات العربية، ليوسف إليان سركيس، مطبعة سركيس.

ج–المعجم الشامل للتراث المطبوع، لمحمد عيسى صالحية، معهد المخطوطات العربية.

د–النشرة المصرية للمطبوعات. يصدرها قسم الإيداع بدار الكتب المصرية.

هـ–معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.

و–الكتب العربية التي نُشرت في مصر بين 1936–1940، لعائدة إبراهيم .

ز–قوائم الرسائل العلمية المحقَّقة في بعض الكليات والمعاهد.

ح–الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين.

ط–سؤال أهل الخبرة.

رابعًا: جمع النسخ ودراستها:

إذا تيقن المحقق أن النص الذي بين يديه لم يسبق تحقيقه تحقيقا منهجيا، أو طبع أو حقق تحقيقا غير مستوف لقواعد قام بجمع نسخ النص المختار من

مظانها، وليس له أن يتساهل بالاكتفاء بمخطوطتين مع علمه بوجود نسخ أخرى، فقد تكون النسخ الأخرى أولى بالاعتماد عليها، وإذا ما انتهى من جمع النسخ قام بدراستها دراسة متأنية تعينه على ترتيبها ترتيبا منهجيا.

خامسًا: دراسة النُّسَخ:

بعد جمع النُّسَخ يتفحص المحقِّق ما جمعه، ثم يقوم بقراءتها قراءة متأنية ودراستها للوقوف على تمامها ومنازلها ودرجاتها، ثم يرتبها وفق الضوابط الآتية محددًا الأم أو الأصل[9] الذي سيقوم بنسخه، مرتِّبًا المساعِدات حسب درجاتها، مفيدًا في ذلك من دراسة نوع الورق (إن عاين المخطوط) والْمِداد والخط وتاريخ النَّسخ، وما يوجد بها من قيود وإشارات علمية وتاريخية، ثم يسمِّي النُّسخ باسم البلد أو الحَرف الأول من المكتبة التي تحتفظ بالنسخة، أو يختار لها رمزًا يميزها، ويجب على المحقِّق التأكد من تاريخ النَّسخ حتى لا يقع في وهم قِدَم النُّسخة، ودراسة ما يرد في قيد الفراغ[10] من تواريخ ليتمكن من رسم شجرة المخطوطة رسمًا صحيحًا، وليستطيع تقدير عمر المخطوطة تقديرًا سليمًا.

ويمكن للمحق عمل جدول يتضمن أهم سمات النُّسخ، ويمنح كل سمة منها درجة، وعلى ضوء مجموع الدرجات يقوم بترتيب النسخ، وهذا نموذج يمكن الإضافة إليه أو الحذف منه حسب ظروف كل عمل:

	العنوان	المؤلف	التمام	الصحة	تص/تح	محقق	مطبوع	مضبوط	م الدرجات
نسخة أ	10	10	10	10	7	0	0	7	54
نسخة ب	10	10	8	10	5	0	0	0	43
نسخة ج	10	0	5	10	8	0	0	9	42

وعلي المحقق الوقوف على سمات الناسخ، وخصائص رسمه للنص، ومنهجه في الإشارة إلى الإلحاق، والتقديم والتأخير، والاختصارات والرموز التي تقابله، وسأبين أهم هذه السمات مدعومة بنماذج من المخطوطات .

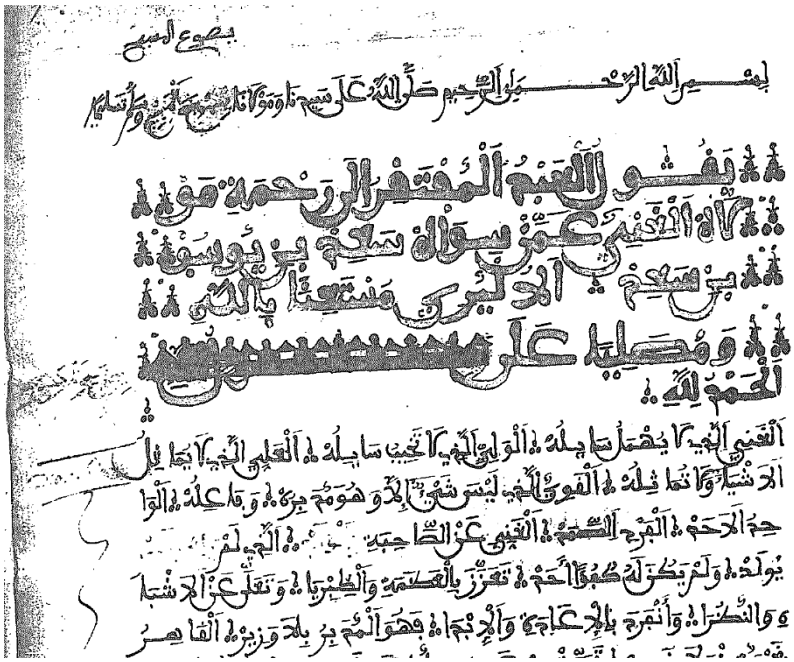

نموذج لخط مغربي ترسم بعض حروفه بطريقة تخالف المعتاد:

القاف : رسمت بنقطة واحدة من أعلى (يقول).

الفاء: رسمت بنقطة واحدة من أسفل .

الدال: ترسم شبيهة بالميم .

استكمال الكلمة في السطر التالي: (مولاه ،الواحد).

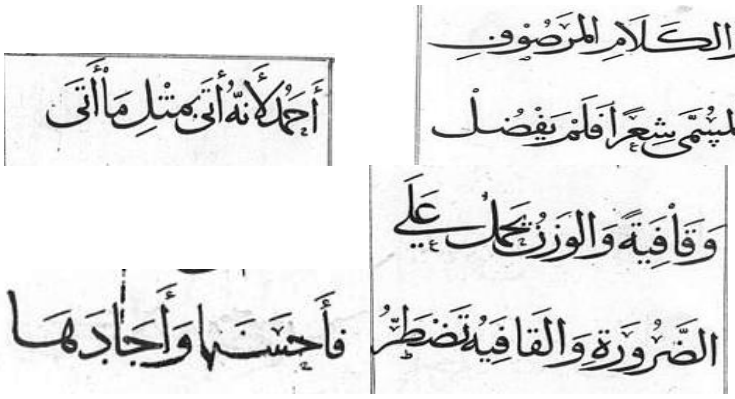

ميز الناسخ الحروف المهملة:(الصاد والحاد والعين والطاء) بحروف صغيرة من جنسها أسفلها، وفرق بين السين والشين بثلاث نقاط تحت السين، والدال بنقطة واحدة تحتها.

رموز وردت في بعض المخطوطات:

استخدم النسَّاخ قديمًا الكثير من الرموز لمعالجة ما يصادفهم من مواقف أثناء نساختهم، وصار بعضها كالمصطلح عليه بينهم، وربما استخدم بعضهم رمزًا لم يسبق به، وربما خالف لاحق سابقا، بل لا نتجاوز الصواب إن قلنا: إن تصرفات كثير من النساخ تقتضيها ظروف العمل الذي بين أيديهم .

ومعرفة المحقق هذه الرموز ييسر له فهم أمور كثيرة أبسطها التفريق بين ما هو من صلب المتن وما أقحم عليه، وترتيب النص، وتصويب أخطائه، واستدراك ساقطه... الخ، ومن هذه الرموز:

حرفا الميم (مـ ... مـ):

وضعهما أحد النساخ على كلمتين حدث فيهما تقديم وتأخير خلافا للأصل، وكأنهما اختصار لقوله " مقدم ومؤخر أو العكس ".

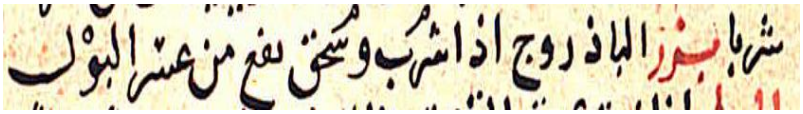

علامة الإحالة أو الإلحاق:

وهي عبارة عن خط رأسي مائل جهة استدراك السقط، ويلجأ الناسخ لهذه الطريقة حتى لا يقحم السقط بين السطور إذا كانت المسافة بين السطور ضيقة فيشوه جمال الصفحة، ويكون مكانه هامش الصفحة الأعلى أو الأيمن أو الأيسر، ويكتب آخره (صح) تمييزًا له عن التعليقات والشروح.

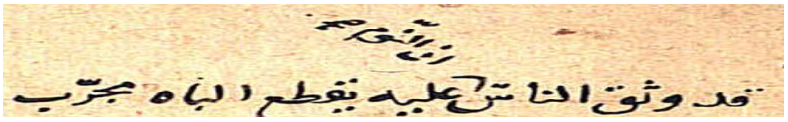

إحالة في أعلى الصفحة

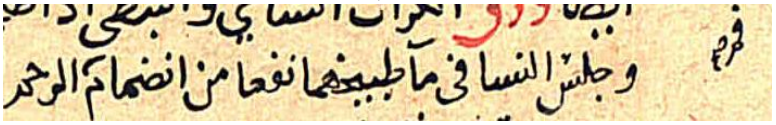

إحالة جهة اليمين

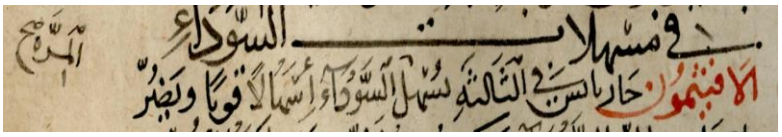

إحالة جهة اليسار

أما إذا كانت المسافة بين السطور واسعة، فبعض النساخ يستدرك السقط فوق موضعه ويلحقه بحرف ص، وقد يستدركه تحت موضعه .

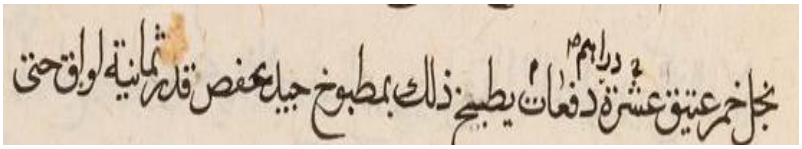

استدراك السقط فوق موضع السقط

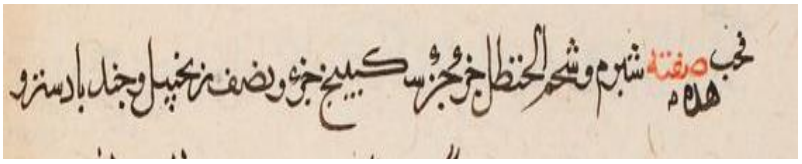

استدراك تحت موضع السقط

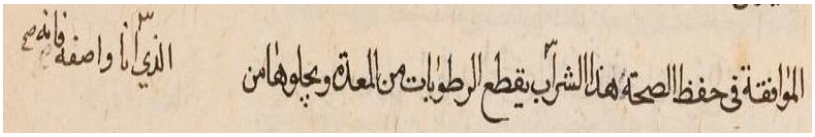

علامة إحالة تشبه رقم 3

التعليقات:

ترد على حواشي كثير من المخطوطات تعليقات مصدرها الناسخ أو المتملك أو القارئ، وتختم في الغالب بالإشارة إلى مصدر التعليق، كقوله (قاموس)، ويفرق بينها وبين الإحالة بعدم وجود علامة إحالة لها، وبأنها غير مردفة بكلمة (صح)غالباً، وأحيانًا يوصل بين التعليق أو الشرح والمشروح بخط مستقيم .

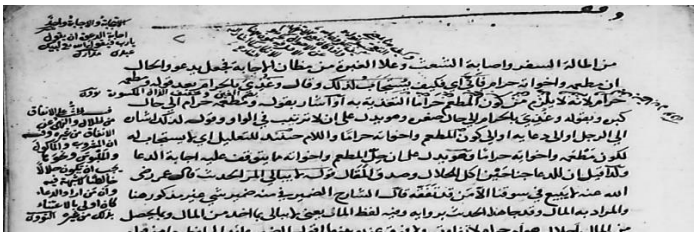

جاءت التعليقات في الهوامش مردفة بذكر مصدر المعلومة (الشارح، النووي، مدارك)

الدارة المنقوطة:

وهي عبارة عن دائرة تتوسطها نقطة استخدمها الناسخ في إحدى نسخ كتاب المغني لأمرين:

الأول: كالنقطة الحديثة في نهاية الجُمل والفِقرات، وفيها تكون مفردة لا تكرر.

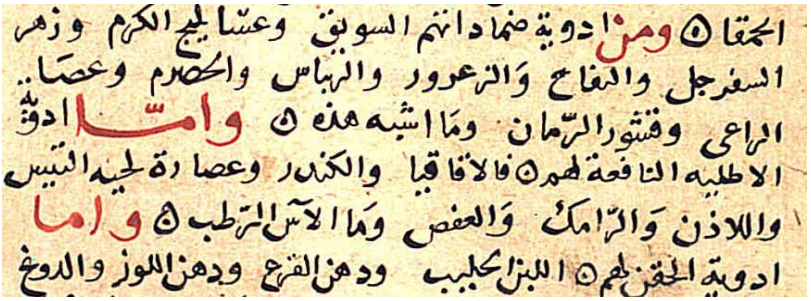

الثاني: في نهاية كلام انتهى في وسط السطر، ومع العناوين التي تتوسطه، فيكرر الدارة في موضع الفراغ حتى لا يضيف أحد فيه شيئا.

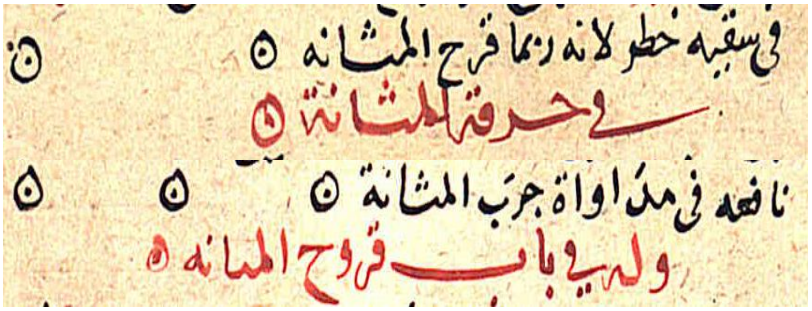

وتستخدم الدارة المنقوطة أيضا للدلالة على أن النسخة قد روجعت وعورضت.

تصويب الكلمة:

وله طرق عديدة منها:

1- **الضَّرْبُ على الكلمة الخطأ** : والضرب هو رسم خط فوق كلمة كررت، أوكتبت على غير وجهها، وهو أجود عند العلماء من الكشط والمحو، وللضرب صور عديدة منها هذه الحالة.

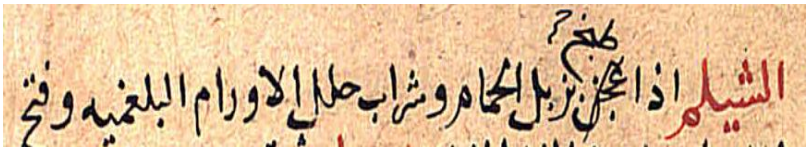

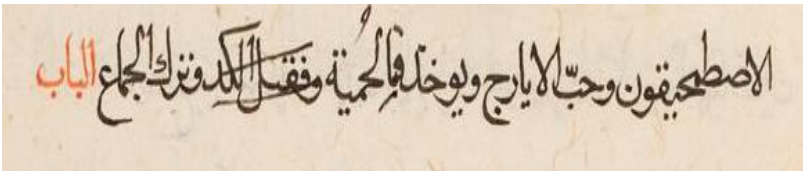

2- **التصويب دون ضرب على الخطأ:**

ومنه ما جاء في إحدى مخطوطات المغني لابن البيطار حيث بقيت الكلمة الخطأ على حالها؛ لأنها عنوان مدخل جديد مع وضع علامة تشبه رقم (2)فوقها، وكتب الصواب في الهامش تعلوه العلامة نفسها.

تكملة الكلمة:

حرص النساخ على أن تكون نهايات السطور متماثلة محافظَةً على جمالها، ولكن أحيانًا تكون الكلمة الأخيرة في السطر طويلة، فيلجأ الناسخ إلى زحزحة

جزء من الكلمة في الهامش, أو مَطِّ الحرف، وأحيانًا يكمل الكلمة في السطر التالي

وأحيانا يقرب بين الكلمات ويرفع بعض أجزائها على بعض ليحافظ على نهاية السطر:

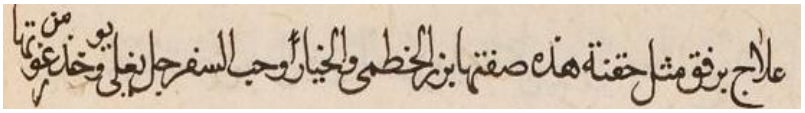

الاختصار والرمز

يلجأ كثير من المؤلفين والنساخ إلى اختصار الأسماء التي يكثر تكرارها، وفي هذين النموذجين اختصر اسم جالينوس في حرف "الجيم" تعلوه علامة تشبه الشدة، وفي النموذج الثاني "الدال" اختصار لاسم ديسقوريدوس أيضًا.

* * *

وتشيع في كتب الحديث النبوي وكتب اللغة الرموز والاختصارات:

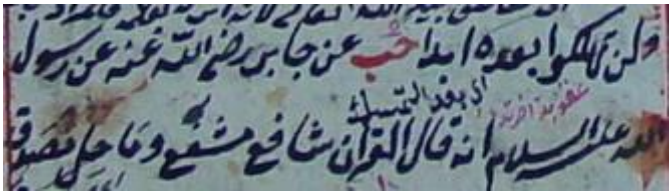

حب = ابن حبان

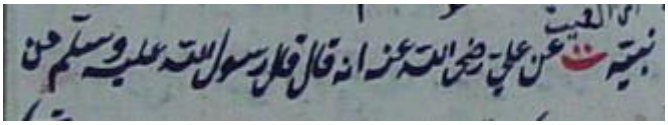

ت = الترمذي

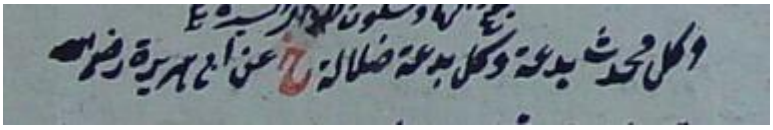

خ= البخاري

كتابة بعض الكلمات بصور خاصة:

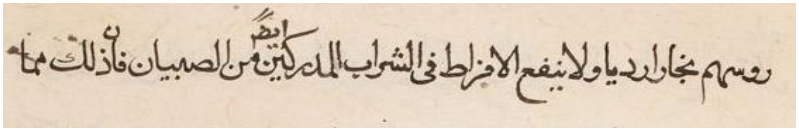

رسم كلمة " أيضًا " بألف قصيرة مقلوبة:

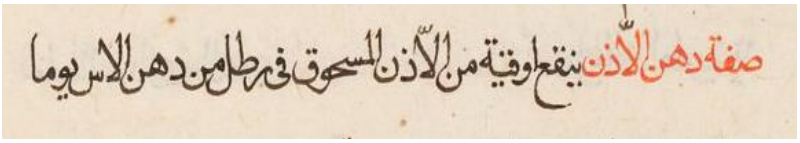

تضعيف اللام بشدة فوقها:

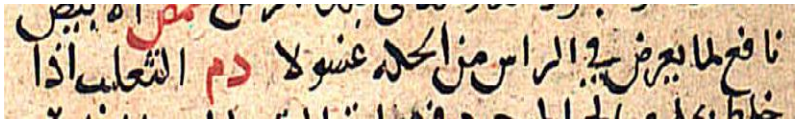

رسم الكاف المتوسطة كاللام المائلة يسارًا :

حذف طرف الكاف في الابتداء

***

سادسا: قواعد ترتيب النسخ:

على المحقق أن يعني بقيد الفراغ[11]، فكثيرا ما يحتوي على معلومات تفصح عن الناسخ، ومصدر نسخته، وتاريخ النسخ، وغير ذلك من المعلومات التي تساعد المحقق على ترتيب النسخ حسب قيمتها ومنزلتها، ومن هذه القواعد:

١-**النسخة الأم:** وهي نسخة المؤلف (المبيَّضة الأخيرة[12]) التي كتبها بيده .

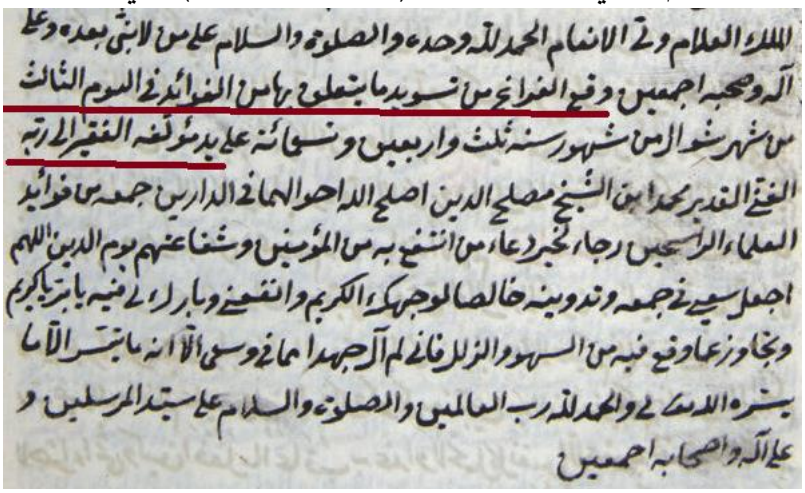

حاشية شيخ زاده بخط مؤلفها

ب–**مسوَّدة**[13] **المؤلف التي ضاعت مبيَّضَتُها، أو لم تبيض**.ومنها مسودة رسالة "مزيل نقاب الخفا عن كنى ساداتنا بني الوفا" حيثت تركها مرتضى الزبيدى دون تبييض[14].

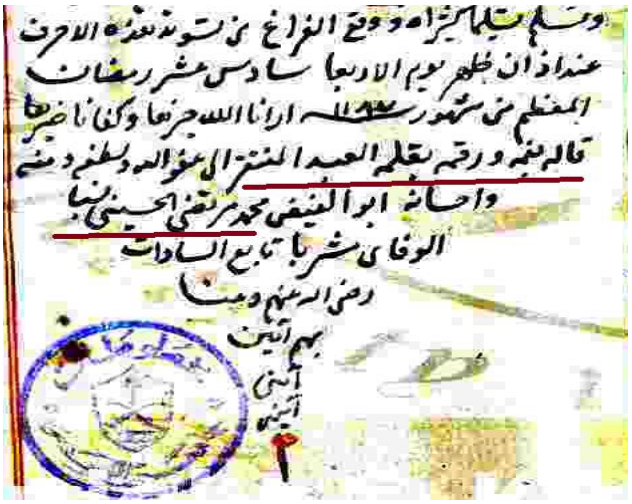

ج–النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف، وقُرئت عليه وأجازها.

د– النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف وقوبلت عليها من غير إجازة.

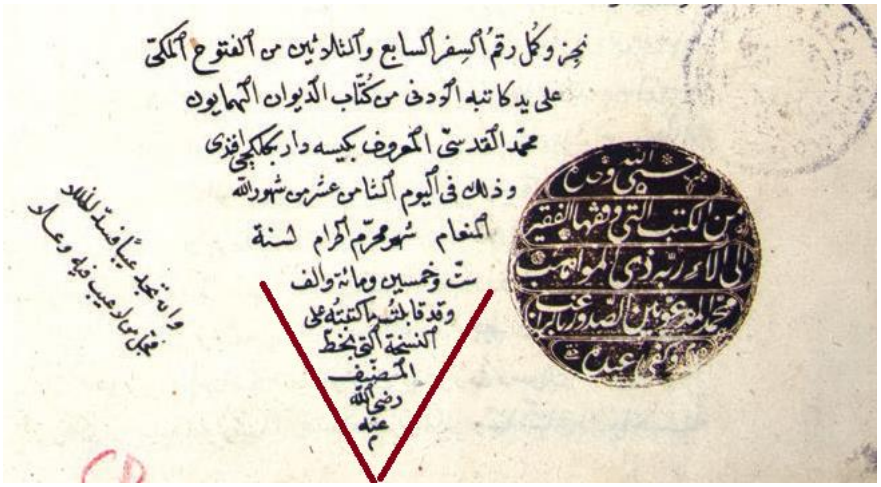

هـ–النسخة المكتوبة في عصر المؤلف وعليها سماعات.

و–النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف وعليها الروايات المسندة.

ز–النسخة المكتوبة في عصر المؤلف وليس عليها سماعات.

نموذج يبين تاريخ فراغ المؤلف من تسويد نسخته وهو (10 من ربيع الثاني 1008 هـ)، ثم تاريخ فرعها وهو (21 من ذي القعدة سنة 1136هـ)، كما أفاد قيد الفراغ أن هذه النسخة منقولة عن نسخة المؤلف.

ح–النسخة المتأخرة عن عصر المؤلف، ولكنها نقلت عن الأصل .

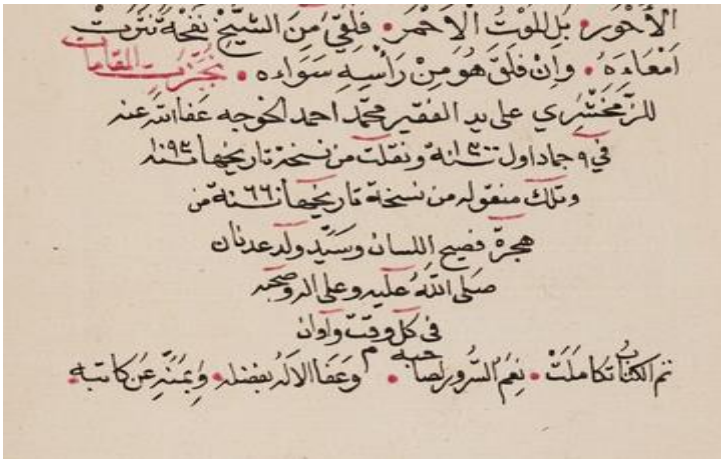

ط–النسخة المتأخرة عن عصر المؤلف، لكن ناسخها عالم مشهور بالدقة والأمانة.

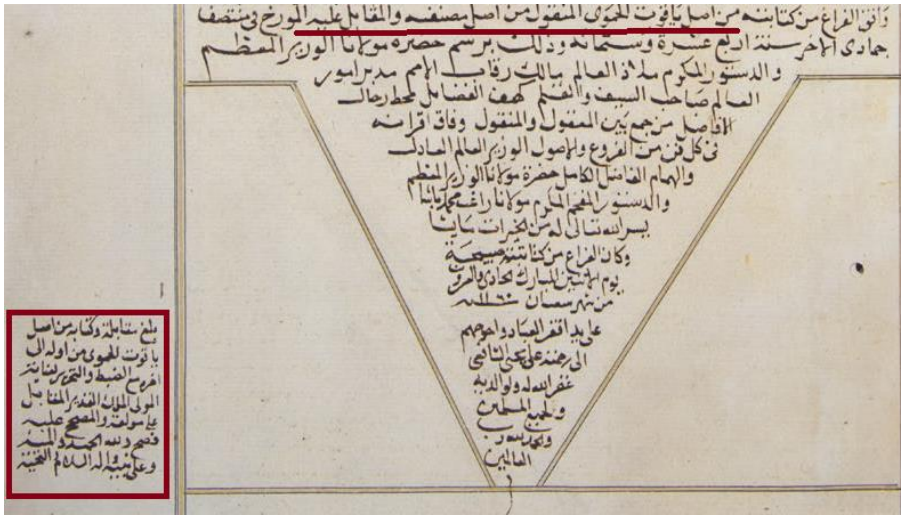

ي- النسخة المتأخرة التامة القليلة التصحيف .

ك- النسخة المؤرَّخة تقدم على غير المؤرخَّة عند تمامهما .

تنبيه:

- عند الحصول على نسخة المؤلف وتبين أنها مبتورة أو متآكلة بحيث يصعب على المحقق قراءتها، تُقدَّم عليها النسخة التالية في الترتيب؛ لتكون أصلا للتحقيق، وتنزل نسخة المؤلف إلى درجة الفروع.
- على المحقِّق التأكد من تاريخ النَّسخ، وذلك بمطابقة نوع الخط والْمِدَاد والورق، فقد دأب بعض النُّسَّاخ على نقل تاريخ النسخة المنقول عنها دون الإشارة لذلك.

سابعًا: النَّسخ والمقابلة:

كان للعلماء قبل ظهور الحاسوب طرقٌ يستخدمونها في نسخ الأصل، واليوم صار الاعتماد على الحاسوب كبيرًا لسهولة الحذف والإضافة والتبديل وعمل الحواشي والرموز؛ لذا فسأقتصر على هذه الطريقة الأكثر استعمالا.

- قبل نَسخ المخطوطة المختارة أصلا للتحقيق على المحقِّق أن يقرأها قراءة متأنية ليعي مضمونها وأسلوب المؤلف ومنهج الناسخ في رسم الكلمات وبعض الحروف، وليتعرف على دلالات رموزها، ثم يقوم بنسخها كما هي دون تصويب أو تعديل على وفق قواعد الإملاء الحديثة، مرقِّمًا صفحاتها بأي من الطرق المستعمَلة في ترقيم أوراق المخطوط15، وبعد الانتهاء منها

يقوم بمراجعتها ليتدارك ما قد يقع منه من سهو نتيجة خطأ في الإملاء أو الكتابة، أو سبق نظر.

- ثم يقوم بمقابلة النص المنسوخ بالمساعدات واحدة تلو الأخرى حسب أهميتها، مع إثبات الفروق المهمة بين النسخ في الحاشية، وبيان ما اتفقت فيه النسخ المساعدة وما اختلفت، وما وقع في أي منها من تقديم أو تأخير، وما اختاره من قراءات النُّسخ المساعدة معلِّلا لاختياره .
- وللمحقق أن يصوِّب التصحيفات والتحريفات الموجودة بالأصل، وأن يكمل نقص الأصل من المساعدات بعد التأكد من هذه الزيادة، وأنها ضرورية حاصرًا إياها بين معكوفين [ ] مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، فإن لم يتأكد، أو كانت الزيادة غير ضرورية ذكرها في الحاشية منسوبة لنسختها. أما أخطاء المساعدات وسقطها فيشار إليه في الحاشية إن كان كلمة أو جملة قصيرة، فإن كان السقط كبيرًا وذِكره في الحشية يمثل طولا وثقلا يمكن حصره بنجمتين مثلا والإشارة إليه في الحاشية .
- إذا كان النَّص مضبوطًا بالشكل أثبتَ المحقِّق الضبط.

- الفروق البسيطة المتكررة للمحقق تصويبها دون الإشارة إليها في الحاشية حتى لا يثقلها، مع إشارته لذلك في منهج تحقيقه، مثل صلى الله عليه وسلم، وعليه السلام ، وقال وقال.
- على المحقِّق أن يتنبه لرسم الآيات القرآنية التي قد ترد بقراءة شاذة، أو قراءة اعتمد عليها المؤلف تناسب عصره وبلده، أو لحديث أو بيت شعر برواية مختلفة، فلا يتعجل في تخطئة النَّص، بل يتريث حتى يتأكد من المصادر المختلفة.
- يضبط المحقِّق الآياتِ القرآنيةَ، والأحاديثَ النبويةَ، والأشعارَ، والأعلامَ، والكلماتِ الصعبةَ، وما أشكل.
- إذا لم يكن المؤلف قد وضع عناوين لموضوعات كتابه، فيجوز للمحقِّق إضافة عناوين رئيسية أو جانبية محصورة بين معكوفين.

- في مخطوطات التراجم تُخرَّج الأعلام المترجَم لها إلى وسط السطر مطبوعةً بحرف أسود بارز، ويعرَّف بالعلَم تعريفًا موجزًا في الحاشية مع الإشارة إلى بعض المصادر المتخصصة التي ترجمت له.
- إذا كان بالنَّص شعر لا فاصل بين شطريه، فَصَلَ المحقِّق بينهما، وبَيَّن في الحاشية ما قد يعترى بعض الأبيات من اضطراب في الوزن، أو تبديل لبعض الكلمات، إلا إذا كانت الأبيات مُدوَّرة.
- الكتب الشارحة التي تشتمل على متن وشرح، يميز المحقق بين المتن والشرح بما يراه موفيا بالغرض.
- إذا اشتملت المخطوطة على جداول أو رسوم أو مشجَّرات يجب إخراج الكتاب بصورة مشابهة للمخطوط؛ لأن هذه الجداول أو المشجرات والرسوم هي جزء من النِّص، وإهمال المحقق لها يعد خللا بالنص وقدحًا في منهج التحقيق.

ترسم الدائرة العروضية وأشباهها في موضعها من النص

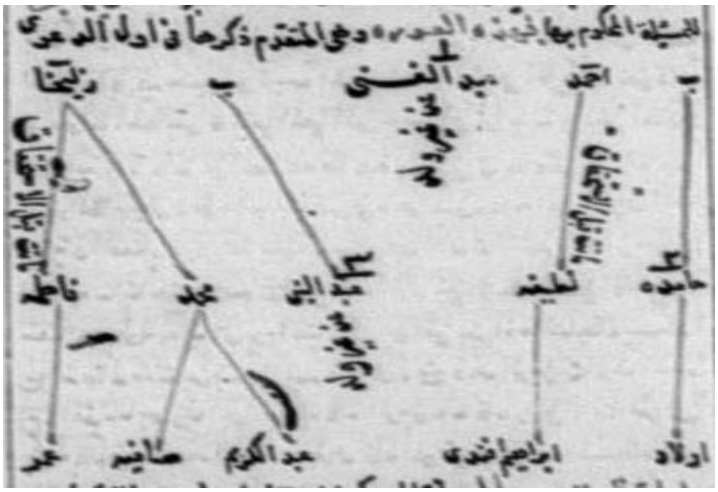

ترسم مثل هذه المشجرة كما جاءت في المخطوطة

- على المحقق عزو ما يرد في النَّص من آيات قرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية حاصرًا الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾، وكذا الأحاديث النبوية، وتحصر بين علامتي تنصيص " "، ويتم العزو أو التخريج بذكر الكتاب والباب والحكم على الحديث، أما الألفاظ اللُّغوية فيذكر المصدر والمادة، وتخرَّج الأعلام غير المشهورة من كتب التراجم المتخصصة، والأماكن والبلدان من مصادرها.
- تخريج المصطلحات العلمية الواردة في النص تخريجًا موجزًا مع الإشارة إلى مصدر التخريج .
- تخريج النصوص الواردة في النَّص بإحالتها إلى مصادرها(كتب مؤلفيها أولا، ثم المصادر الأخرى عند عدم وجودها)، وتقدم المصادر المحققة على غيرها، مع ذكر بيانات المصدر إن كان مطبوعًا، ورقم المخطوط ومكان حفظه

ورقم اللوحة إن كان مخطوطًا، وإذا عرفنا أن التخريج يهدف إلى التوثيق والتصحيح، فكل ما يوصل إلى هاتين النتيجتين لا ينبغي التفريط فيه.

- **ومما يفيد في التخريج:**

المعاجم: العين للخليل، جمهرة اللغة لابن دُرَيْد، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزَّبِيدي.

القراءات: شواذ القراءات لابن خالويه، وشواذ القراءات للكرماني.

معاني القرآن: غريب القرآن لابن قتيبة، والراغب الأصفهاني.

الأحاديث الصحيحة: الصِّحاح الستة مبتدئا بالبخاري، ثم كتب الحديث الأخرى عند الحاجة.

الأحاديث الموضوعة: الموضوعات لابن الجوزي، والأحاديث الموضوعة للشوكاني.

الكلمات المعرَّبة: المعرَّب للجواليقي، وشفاء الغليل للخفاجي.

الأماكن والبلدان: معجم ما استعجم للبكري، ومعجم البلدان لياقوت.

الأمثال: الأمثال للمفضل الضبي.

الأعلام: كتب الطبقات والكتب المتخصصة في أعلام كل فن.

- إضافة علامات الترقيم حسب ما يقتضيه المعنى.
- عند وجود بياض مضطرد في النسخ يقدر المحقِّق عدد الكلمات، ويشير لكل كلمة بثلاث نقط ... ، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.
- عدم المبالغة في الشرح والتعليق وحصر جميع الأدلة، وبيان كل المذاهب وأوجه الاختلاف حتى لا تثقل الحاشية؛ فتبعث الملل في نفس المتلقي.

التنبه لأخطاء النساخ:

يقع كثير من النساخ – وبخاصة المتأخرين– غير الملمين بقواعد اللغة في أخطاء نحوية، من أشهرها عدم حذف حرف العلة من المضارع عند جزمه، ورسم المثنى والجمع بالألف بدلا من الياء في حالتي النصب والجر، أو العكس، ومطابقة العدد للمعدود في موطن المخالفة والعكس، وتغيير حروف المضارعة، وغير ذلك مما يكتشفه المحقق، وهنا يجب أن يكون المحقق ملمًّا بقواعد اللغة، وعليه إصلاح الأخطاء مع الإشارة إلى ما يشيع منها في الدراسة، وذلك بعد التأكد أن ما ذكر ليس لغة في كلام العرب.

وفي النماذج التالية ما يمكن أن يوضح ذلك:

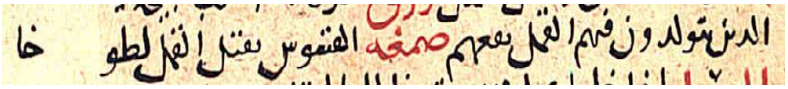

(الذين يتولدون فيهم القمل) القياس يتولد فيهم القمل

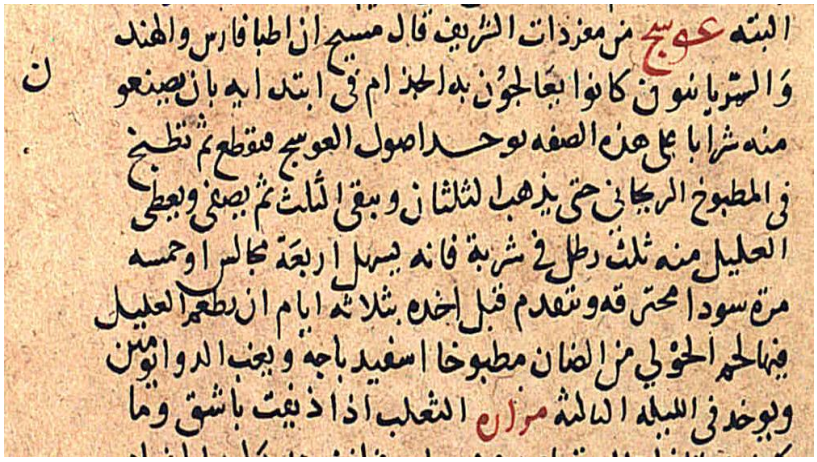

"السريانيون" حقه النصب النصب عطفا على اسم إن، أو الجر عطفا على المضاف إليه،

ثبوت النون في المضارع المنصوب (بأن يصنعون)، والصواب " بأن يصنعوا "

الكلمة السادسة بالسطر الثالث جاءت مسهّلة مهملة، فيمكن قراءتها بأكثر من وجه منها (يوجد، يوحد، يؤخذ)، وهنا على المحقق اختيار الرسم الصحيح الموافق للمعنى (تؤخذ).

تسهيل الهمزتين المتوسطة والمتطرفة (ابتدايه، الدوا، سودا، الضان، ويوخذ)، وهو من الأمور الشائعة، وترسم (ابتدائه، الدواء، سوداء، الضأن ويؤخذ).

في السطر الأخير كلمة (باشق) يجب ضبطها لأنها تحتمل أكثر من وجه منها (بأَشَقّ، بَاشِقٍ، والضبط الصحيح بِأُشَّق[16]).

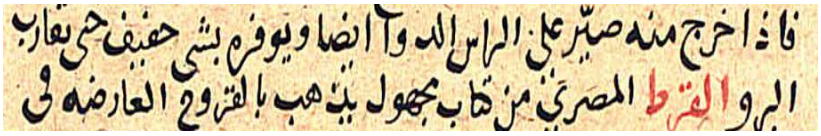
فاذا خرج منه صيّر على الراس الله وآ ايضا ويوفر بشي حفيف حتى يقارب
البرو القرط المصري من كتاب مجهول يذهب بالقروح العارضه في

(شي، الراس، الدوا، البرو = شيء، الرأس، الدواء، البرء)

إهمال المعجم: حفيف = خفيف، حتى = حتى، القرط = القرظ .

رسم التاء المربوطة هاء (العارضه = العارضة)

يحذف الناسخ طرف الكاف في كلمة (كتاب) .

- إذا كانت النسخة الأم هي نسخة المؤلف التي كتبها بيده، فتنسخ كما هي بتصحيفها وتحريفها مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، إلا إذا كان الخطأ فاحشًا كالخلط بين آيتين قرآنيتين مثلا، فللمحقق تصويب الآية، والإشارة إلى الخطأ في الحاشية، أو نسبَ بيتًا من الشعر إلى غير صاحبه.

- الانتباه لما قد يقع من الناسخ من تبديل لبعض الكلمات، أو حذف أو إضافة أو إقحام الحاشية في المتن أو تبديل لبعض الحروف . وأداة المحقق في ضبط ذلك الإلمامُ بأسلوب المؤلف، والمقابلة بين النُّسخ، والرجوع لمصادر التأليف، والكتب المؤلفة في الموضوع ذاته.

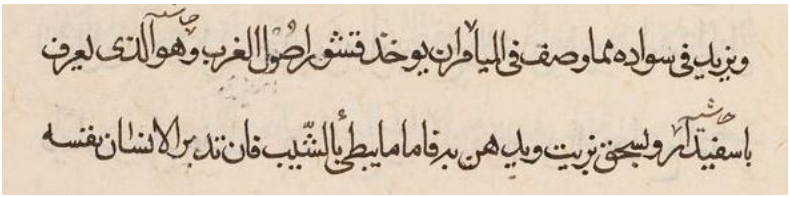

ناسخٌ أمين أقحم الحاشية في النص، فحصر المقحَم بكلمتي حاشية.

ثامنًا: مكمِّلات التحقيق:

1- المكمِّلات القبلية (الدراسة):

لا يُعنَى كثير من المحققين بمكمِّلات التحقيق القبلية (الدراسة) والبعدية (الكشافات)، وهو ما يعدُّ سببًا مرجِّحًا لتحقيقٍ آخر يُصدَّر النص ويختم بهذه المكمِّلات، فالدراسة مرآة تعكس ثقافة المحقق ووعيه بالنص وطريقة تعامله معه كي يخرج في صورة أقرب ما تكون إلى ما تركه المؤلف.

وإذا كان المؤلف مشهورًا فيُعرَّف به تعريفًا موجزًا مع ذكر مصادر ترجمته لمن يريد الاستزادة، أما إذا كان المؤلف مغمورًا، أو لم يترجم له من قبل فيستحب أن تكون ترجمته وافية.

عناصر الدراسة الوافية:

أ- **عصر المؤلف:** يرى كثير من العلماء إمكانية الاستغناء عن هذا العنصر، مع أن وجوده يلقي الضوء على عوامل عديدة يمكن أن تؤثر في المؤلف والكتاب إيجابًا أو سلبًا؛ لذا فيمكن الاكتفاء بما يحقق الغرض دون توسع.

ب- **المؤلف وحياته:** وفيه يُذكَر اسمُ المؤلف، وكنيتُه ونسبُه، ولادته ونشأته، أسرته، طلبه للعلم ورحلاته، شيوخه، مكانته العلمية ووظائفه، تلاميذه، وأقوال العلماء فيه، وآثاره ووفاته.

ت- **دراسة الكتاب:** وتتضمن تحقيق العنوان، واسم المؤلف، ونسبة الكتاب للمؤلف، وسبب التأليف، ومكانة الكتاب بين السابقين واللاحقين، موضوعاته، مصادر تأليفه، منهج المؤلف وأسلوبه، المصطلحات والرموز. منهج التحقيق، الرموز المعتمدة في التحقيق، وصف النسخ وصفًا دقيقًا ويشمل صفحة العنوان وما عليها من تملكات أو سماعات أو وقف أو قراءات، وكذا صفحة الخاتمة وما تتضمن، ثم بقية عناصر المخطوط المادية، كعدد الأوراق، وعدد السطور في كل صفحة، ونوع الخط ودرجته من حيث معايير الجودة والوضوح، وما في المخطوط من تصحيفات وتحريفات أو سقط، وما على حواشيه من شروح أو تعليقات، ونظام ترقيمه...الخ، إدراج نماذج من المخطوطات وبخاصة صفحة العنوان والصفحات الأولى والأخيرة ونهايات الأجزاء وبداياتها والصفحات التي بها سمات خاصة كالاضطراب وما شابه.

تحقيق العنوان:

لم يعرف المؤلفون قديمًا كتابة العنوان على صفحة الغلاف، لكنهم كانوا يصرحون باسم الكتاب في مقدمة الكتاب أو في خاتمته، وهنا يجب على المحقق أن يثبت العنوان الذي صرح به المؤلف، لا الشائع في الكتب أو بين الناس، أو المثبت على صفحات الغلاف، ويفيد المحقق في ذلك بالطرق التالية:

ا-إذا نَصَّ المؤلف على العنوان في خطبة المخطوط، كأن يقول: "وسميته..." كما في النموذجين التاليين:

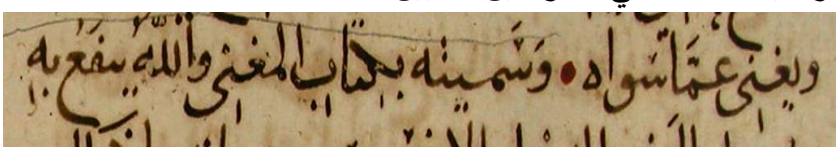

***

ب-إذا ذكر العنوان في نهاية المخطوط.

(قد وقع الفراغ من كتب هذه النسخة الشريفة بتوفيق الله الودود المسماة بـ"حاشية داود " الذي هو من تلامذة المحقق التفتازاني.

ج-إذا ذكر العنوان على صفحة العنوان وأيدته كتب الطبقات والتراجم.

د- تطابق العنوان مع مادة الكتاب.

هـ - ما يرد بالكتاب من إشارات تاريخية تساعد في معرفة المؤلف وعنوان كتابه .

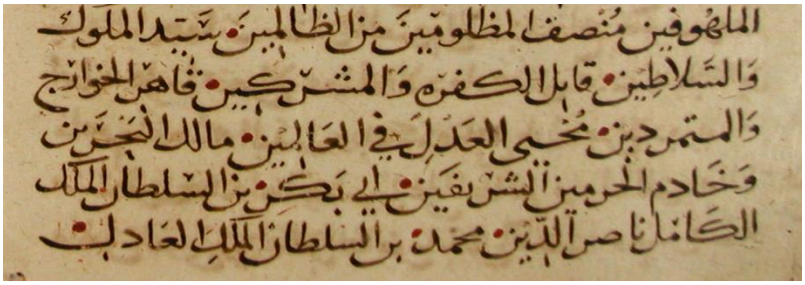

ذِكر المُهدَى إليه يفيد في تحديد العصر ويساهم في التعرف على المؤلف

تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف:

ا- إذا ذكر اسم المؤلف في خطبة الكتاب:

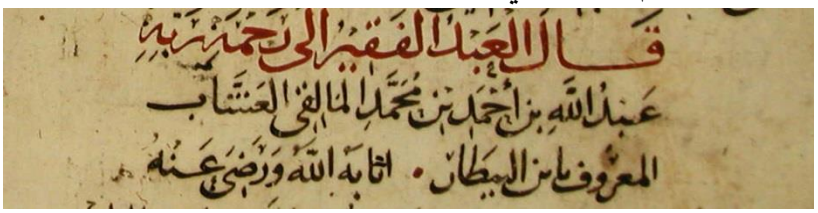

أو في خاتمته:

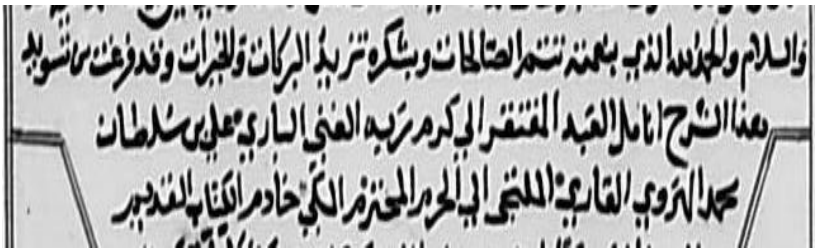

ب–إذا ذكر في صفحة العنوان، وتحتاج هذه المرحلة لمؤكِّدات.

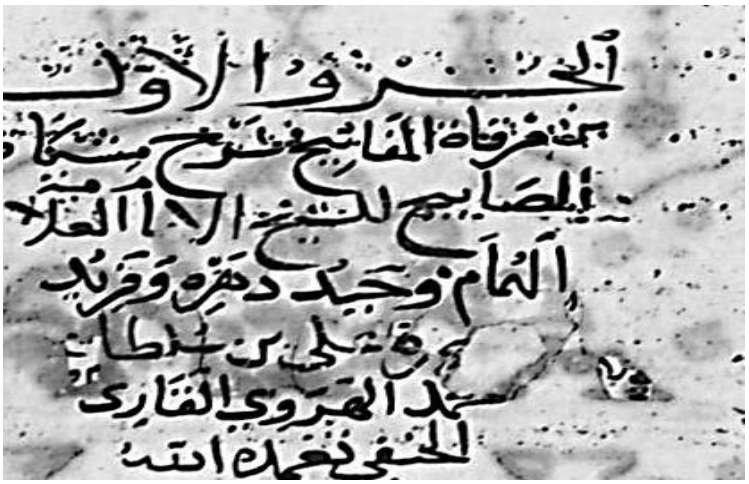

ج – أن يذكر المؤلف أحد شيوخه أو عالمًا معاصرًا معه في الكتاب .

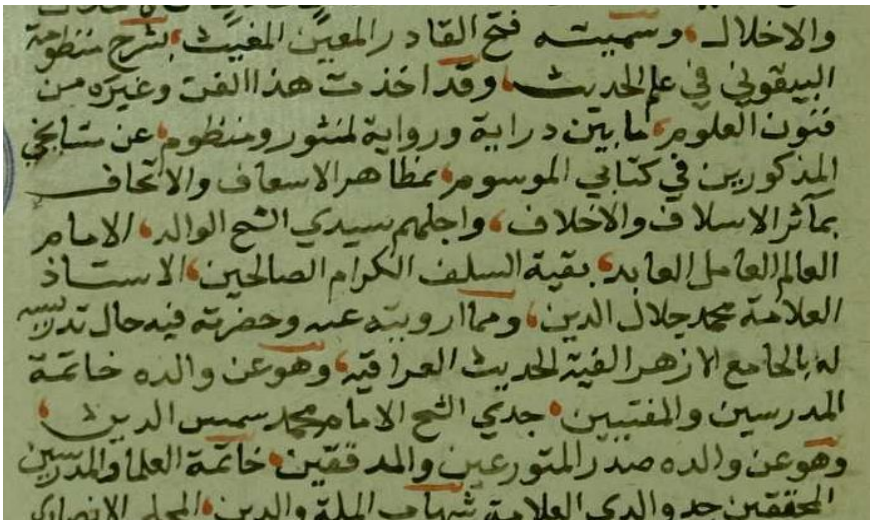

بالنموذج إشارات مفيدة يمكنها أن تعين المحقق على معرفة اسم المؤلف؛ كاسم الكتاب، وذكر اسم مؤلف آخر له، وبعض شيوخه .

د – الإهداءات: إهداء المؤلف كتابه لسلطان أو أمير أو وزير من الأمور التي تساهم كثيرًا في معرفة أسماء المؤلفين بعد معرفة عصر المهدَى إليه والعلماء الذي عاصروه وألفوا في موضوع الكتاب.

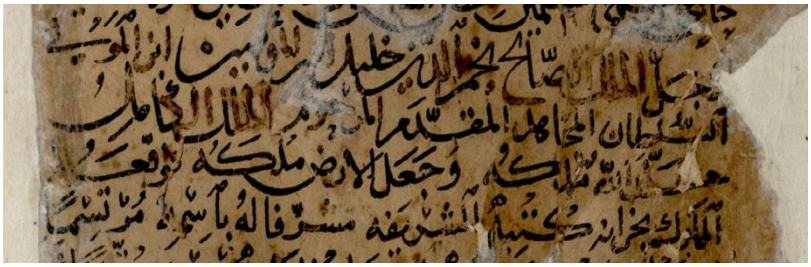

هـ– أن يحيل المؤلف إلى كتاب آخر قام بتأليفه، كما فعل ابن البيطار في كتابه "الجامع" حين أحال إلى أحد كتبه، وهو " الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام ".

ومن ذلك ما ذكره البركوي في خاتمة إحدى مخطوطات كتابه الطريقة المحمدية، والتي جاءت بلا عنوان في المقدمة أو على الغلاف، لكنه أشار في نهاية المخطوطة إلى إحدى رسائله، فكانت الخيط الموصل إلى معرفة عنوان الكتاب واسم المؤلف:

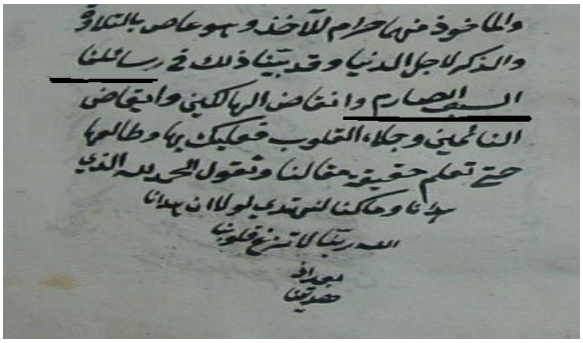

ومن الكتب التي يمكن أن تفيد في هذا العمل كشف الظنون، وهدية العارفين، وكتب الطبقات والتراجم.

2- المكمّلات البَعدية (الكشَّافات):

الكشاف وسيلة توصل المتلقي إلى الوحدات الدقيقة في نص من النصوص، وتأخذ شكل القوالب أو الأعمدة، وتحتوي على سلسلة من المداخل المقننة المرتبة ترتيبًا منهجيًّا (هجائيًّا في الغالب)، متبوعة بإشارة مكانية (رقم المجلد، الجزء ، الصفحة) لسهولة الوصول إلى المعلومة داخل النص، كما أنها توفر جهد الباحثين والدارسين ووقتهم، وتعينهم على إجراء الإحصاءات والدراسات المقارنة.

ويتم تكشيف النص بعد الانتهاء منه تحقيقًا ومراجعة، وبعد أن يأخذ شكله النهائي ترقيمًا، وليس للمحق أن يتعجل في إعداد الكشافات قبل ذلك حتى لا يفسد عمله إن اضطرب الترقيم.

وهناك مداخل مشتركة يمكن أن نصادفها في أغلب الكتب كالأعلام، والكتب، والبلدان، والحكم والأمثال

وهناك مداخل ترتبط بموضوع الكتاب وفنه، فللكتب اللغوية مداخل خاصة بها، ولكتب الفلك، والحديث النبوي، ولكتب التاريخ والسيرة مداخل، ومن المداخل التي يمكن أن يصادفها المحقق في كل ما سبق وغيره:

الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الأعلام، الرواة، رجال السند، البلدان والأماكن، الأمثال، الكتب، الأدوية، الأمراض، الغزوات، البعوث والوفود، المجاعات والنوازل والكوارث، المصطلحات البلاغية والنحوية، اللهجات، الملل والنحل، القبائل، الحيوانات، الباتات، المعادن، الملابس، الأدوات، الأفلاك والنجوم، الأحجار، الجبال والأنهار والأودية... الخ.

وهاك نموذجا لكيفية ترتيب المدخل في الكشافات: والكشَّافات عملية شاقة ومرهقة تحتاج من المحقق يقظة وصبرًا، ومما يُكشَّف:

١- **الآيات القرآنية:** وترتَّب في سورها، ثم ترتب السور حسب ترتيبها في المصحف.

الآية	السورة	الآية
(ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد)	**آل عمران**	**182**
(لا يغرنَّك تقلُّب الذين كفروا في البلاد)	**آل عمران**	**196**
(قال لن أرسله معكم...)	**يوسف**	**66**
(فاصبر لحكم ربك...)	**القلم**	**48**

ب-**الأحاديث النبوية**: ترتب بحسب أول حرف من أول كلمة وردت فيها، أو تفهرس على منهج المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.

آتي باب الجنة فأخذ بحلقها...

ائت الأخنس بن شريك فقل له...

ثامنوني حائطكم هذا ...

كأن الموت فيها على غيرنا كتب.

يأتي آكل الربا يوم القيامة ...

ج – الشِّعر: ترتب قوافيه هجائيًّا على حرف الرَّوِيّ، مبتدئًا بالرَّوِيّ الساكن، فالمفتوح، فالمضموم، فالمكسور، ثم يرتب على حسب البحور. ويذكر اسم الشاعر إن كان معروفًا، وإذا ذكر في النص شطر بيت (صدرا أو عَجُزًا) أو بعض بيت وتمكن المحقق من تكملته، وجب وضعه في موضعه من الكشاف، أما إذا لم يتمكن من تكملته فيوضع مع أنصاف الأبيات، وبالنسبة لاسم الشاعر إذا ذكر في النص كتب مجرَّدًا، وإذا كان غير مذكور واهتدى المحقق إليه، ذكره بين قوسين للدلالة على أنه كان بلا نسبة في الأصل. ويرى بعض كبار المحققين ضرورة الجمع بين الأبيات وأنصافها في كشاف واحد تيسيرًا على المتلقي، ويكتفى بذكر أربعة حقول في هذا الكشاف كالتالي:

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الجوهرا	الكامل	أحمد شوقي	1

د- **الأمثال:** ترتب هجائيًّا بحسب أولها.

هـ - الأعلام : يستبعد كثير من المحققين " أل " فالحارث مثلا يذكر في حرف الحاء، وبعضهم يستبعد صدور الكنى (أبو وابن وأم ...) فأبو عمرو مثلا يذكر في حرف العين. ويمكن تكشيف العلم والكنية مع الإحالة إلى أشهرهما .

و - ألفاظ اللغة: وترتب حسب الجذر هجائيا.

ز - **الأماكن والبلدان:** ترتب هجائيًّا بحسب الحرف الأول.

ح - **المصطلحات العلمية:** وترتب هجائيًّا كالأماكن والبلدان.

ط - ما يمكن تكشيفه من النص: هناك من يصنع كشافات للموضوعات، وكشافات للألفاظ الغريبة وغير ذلك مما تفرضه طبيعة الكتاب.

تاسعًا: الملاحق:

الملحق: هو ما يُلْحَقُ بالكتاب بعد الفراغ منه، فَتُلْحِقُ به ما سقط منه، أو ما استدراك عليه، أو تصويبات أو تعريفات أو معلومات تتعلق بالنص بعد الانتهاء من تحقيقه وتخريجه وتهيئته للطباعة.

والبعض يطلق على الملاحق " ذيول "، وهي جمع " **ذيْل**"، يقال: ذَيَّل الشيءَ: جعل له ذيلًا.

ويقال: **ذَيَّل الصفحة**: أي أضاف في هامشها السفليّ سطرًا نصيًّا أو أكثر، مُرَكَّبًا من عنصر أو أكثر.

أما **تَذْيِيلُ الكتاب**: فهو إردافه بكلام كَتَتِمَّةٍ له، وبمعنًى آخر: إضافة زيادة في آخره، وهو مصطلح يستخدمه البعض مرادفا للملاحق.

أهمية الملاحق والتذييلات:

1- تصويب بعض الأخطاء المطبعية.

2- تدارك سطر أو أسطر مما سقط أثناء الطبع.

3- التعريف بالمصطلحات والأعلام الواردة في النص والتي لم تعرَّف في موضعها من صفحات الكتاب.

4- إيضاح وتفسير بعض المفاهيم.

5- استدراك ما فات المحقِّق من توثيق بعض النصوص أو تخريجها.

6- قد يعثر المحقق على نسخة أخرى بعد الطبع لم يوفق في العثور عليها قبل التحقيق أو أثناءه فيلحق بالنص ما فيها من فروق.

7- قد يجد المحقِّق نُقولا في بعض المصادر عن الكتاب المحقَّق ليست بموجودة فيما تحت يده من نسخ فيعمد لإثباتها في ملحق.

8- قد تضيق هوامش الكتاب عن خدمة النص بما يوضحه للقارئ شرحًا فتكون الملاحق حلا.

9- إضافة فوائد أخرى ترتبط بموضوع الكتاب يراها المحقق جديرة بالإثبات كبيان طرق حديثة في حل بعض المسائل، أو بيان الأسماء العلمية لبعض المفردات النباتية، أو إعداد معجم بأسماء المفردات والعناصر والمركبات الواردة في النص بلغات أجنبية حديثة، أو مكتوبة بحروف لغتها الأصلية.

وختاما فلابد وأن يعلم المقبل على تحقيق نص تراثي أن هذه العجالة لن تشبع نهما ولن تروي ظمأ، ولكنها كبل الصدى، فوراءها تفصيلات وتفريعات غاية في الأهمية يجب أن يقف عليها ليصل بعمله إلى غايته المثلى.

الحواشي:

1- السقط: ما ينقص من النسخة سواء كان كلمة، أو جملة، أو سطرا، أو أكثر.

2- الزيادة: إضافة في الخط(الحروف والكلمات).

3- التصحيف: تغيير في نقط أو شكل الكلمة مع بقاء صورة الخط. والتحريف: هو العدول بالشيء عن جهته التي قد تكون بالزيادة في الكلام، أو النقص منه ،وقد تكون بتبديل بعض كلماته، وقد تكون بحملة على غير المراد منه. " وللعلماء تفصيلات وآراء في تعريفهما انظرها في "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف" لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي "و "التنبيه على حدوث التصحيف" لأبي عبد الله حمزة الأصبهاني، و " فتح المغيث للسخاوي"، وغيرها.

4- النسخة الأم أو الأصل: هي النسخة القديمة التي على رأس الشجرة النسبية للمخطوطات باستيفائها لمعايير نقد النصوص.

5- قيد الفراغ: ما يسجل في آخر الكتاب لحظة الانتهاء من كتابة النسخة من تاريخ الفراغ من النسخ، ومكان النسخ ووقته، وأحيانا تاريخ النسخة المنقول منها.

6- هو ما يختم به الناسخ الكتاب من معلومات تتعلق بالساخة وبياناتها.

7- المبيضة: هي نسخة المؤلف التي صححها ونقحها وارتضاها وأذاعها في الناس.

8- المسودة: هي الشكل الأوَّلي للكتاب المليء بالمحو والشطب والإضافة والحذف، وما إلى ذلك.

9- التبييض: إخراج الكتاب من المسوَّدة إلى الصورة الأصل.

10- يشير البعض إلى وجه الورقة بحرف (و) وظهرها بحرف (ظ)، ويرقم البعض الوجه بحرف (ا)، والظهر بحرف (ب)، وفي الحالتين يسبق الحرف برقم الورقة هكذا [30/و] – [60/ظ]،[30/ا]– [66/ب] ، ويضع البعض الترقيم في أول السطر الذي تبدأ في الصفحة محددا بدايتها بشرطة مائلة / ، والبعض يضع الترقيم عند بداية الصفحة في وسط الكلام.

11- الأشق : مفردة دوائية.

المراجع

1- رسالة حنين بن إسحاق عن ترجمات كتب جالينوس: دراسة وتحليل: ا د كمال عرفات نبهان، جامعة مصر، ط الأولى: 124.

2- السابق:136.

3- أدب المفيد والمستفيد:عبد الباسط بن موسى العلموي، المكتبة العربية، دمشق:136، 137.

4- تحقيق النصوص ونشرها: د . عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، 1998/1418: 42.

5- الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع:عياض بن موسى اليحصبي.

6- أصول نقد النصوص ونشر الكتب: محاضرات المستشرق برجستراسر، إعداد: د. محمد البكري، دار المريخ، الرياض .

7- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: د: عبد المجيد دياب، دار المعارف.

8- قواعد تحقيق المخطوطات: عبد السلام هارون: مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، 1998/1418.

9- محاضرات في تحقيق النصوص: ناجي هلال، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994.

10- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1985/1406.

11- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات: محمد التونجي، عالم الكتب .

Emotional Fallacies in Public Discourse: A Proposed Perspective for Research

Prof. Dr. Taher M. Al-Hadi*

talhadi57@gmail.com

Abstract:

It is widely believed that "emotion leads to action while reason leads to conclusions", emotionalists can, then, consume others and be consumed by others to take action and reach specific conclusions (even if they were unsound). Pathos – for example - as a communication technique is used for persuading the public to have belief in a certain idea or take a specific action by appealing to their prejudices and by repeating and intensifying the words and phrases that can trigger their emotions towards that idea or that action. Such a technique may lead to get the public confused between *what is* and *what should be*. This is what is termed the *fallacy of shoulds* which targets influencing the public, positively or negatively, regardless appealing to logic or looking for the truth. Managing emotions is considered a big challenge particularly because fallacies, are intentionally committed in daily public discourse whoever its parties are, departing from emotions are powerful forces for influencing others.

* **Professor of Applied Linguistics, Suez Canal university, Dean of The Higher Institute of Languages, 6th of October**

This is why the author believes that “emotional fallacies” is an issue that needs to be thoroughly and deeply explored. Therefore, this current paper tackles five main domains: public discourse, a quick view on logical fallacies, emotional fallacies overview, reasons behind emotional fallacies, and a proposed perspective for analyzing emotional fallacies.

Keywords: public discourse; logical fallacies; emotional fallacies; arguments.

Public discourse:

Public discourse is believed to be one of the most important aspects of a democracy where it defines and limits the powers of the government, but also of individuals … it assumes the existence of a "res publica" … the range of purposes and needs that people have in common, and above all their common need to coordinate their private interests, so that the well-being of each individual benefits as much as possible from the shared well-being of the community (Sellers, 2003). But the daily conversations and dialogs in non-democratic communities are not less important, specifically when getting involved in heated discussions or arguments for or against specific national issues and daily concerns, i.e., when it comes to differences of opinion. This is because the public often want to live by their own rules and expectations, and then do whatever they want. If this is the case with a certain issue in any society, public views and opinions should be voiced as for all sides of the issue, wants and concerns should not be neglected but deeply explored, different perspectives should be considered and above all an attempt to find a compromise is searched for the public's safety, security and welfare.

And since the public life is generally divided by significant moral, social and political disagreements, argumentation and debate, each divide involved in the conversation(s) is forced to primarily accept the exchange of views and the exchange of reasons, with ground rules, norms,

and neutrality. But the real situation is different from that. Most daily public conversations are rife with fallacies, unsound reasoning, confused claims and therefore hasty generalizations and/or erroneous conclusions. Such generalizations and conclusions can - in a way or another - affect others' opinions and high policies.

Public discourse, as Tollefson (2009) believes, is an attempt to re-create part of public space, to re-create the context in which the impersonal communication of ideas and arguments can be carried out where competing positions must communicate—not just to those who already share their views, but to those who do not; they must be part of a public conversation. This conversation is not just, however, an exchange of views. It must be an exchange of reasons. It must have the character of a public argument. In the same stream, Rosenberg cited in Blocher (2012) asserts that public discourse is defined by the forms of communication constitutionally deemed necessary for formation of public opinion. The aim of public discourse is, thus, to construct a communication-based environment, or to create a public culture among groups and individuals as for public issues, (Biakolo, 2013).

Logical fallacies, a quick view:

Bearing in mind the fact that logical fallacies are defined from different lenses along the human history, there are hundreds of definitions that have been commonly explored. The fallacy is seen as a …

- a method of deceptive and persuasive reasoning from the part of the reasoner, Goodnight (1991).
- a speech act which prejudices or frustrates efforts to resolve a difference of opinion, Van Eemeren and Grootendorst (in Sillars, 1995, p. 5)
- an argument (or at least something that purports to be an argument that falls short of some standard of correctness used in a context of dialogue for various reasons, (Johnson,1998).
- a technique of argumentation that is used inappropriately by one party against another in a dialogue, (Walton, 2003).
- an error in reasoning common enough to warrant a fancy name, TBS STAFF (2020).
- illegitimate arguments or irrelevant points and are often identified because they lack evidence that supports their claim. (Purdue University, 2020).
- false but popular beliefs and that they are deceptively bad arguments, Hansen (2020).

From those definitions and many others, fallacies can be classified into two main categories; the formal revolves

around the **construct** of the argument and is subdivided into *Propositional fallacies, Quantification fallacies, and Formal syllogistic fallacies*. The informal fallacies are committed for the **content** of the argument, and are subdivided into *Improper premise, Faulty generalizations, Questionable cause, and Relevance fallacies*. Under each type, there are many fallacies. Behind each fallacy, there is some reason or more. Among them are the poor ability to understand logic, a lack of scientific understanding, and some are philosophical mistakes or any other reasons cited in different sources tackling fallacies (e.g., Clark & Clark, 2005; Damer, 2009; Dowden, 2010; Engel, 1994; Fogelin, 2010; Hamblin, 2004; Paul & Elder, 2006; Pirie, 2006; Sinnott-Armstrong & Tindale, 2007; Walton, 2008; Wilson, 1999).

Whether resorting to reason or resorting to emotions in order to bring change – to the worst or to the best, fallacies are there. How far the influence it should be, how strong and effective the argument is and how deep the fallacies lead to change and how fast the change is - as for the arguers and the arguees on equal terms, becomes a big questionable issue. And since the main core of the current paper is to shed light on emotional fallacies in particular, the author finds it suitable to handle them in some detail.

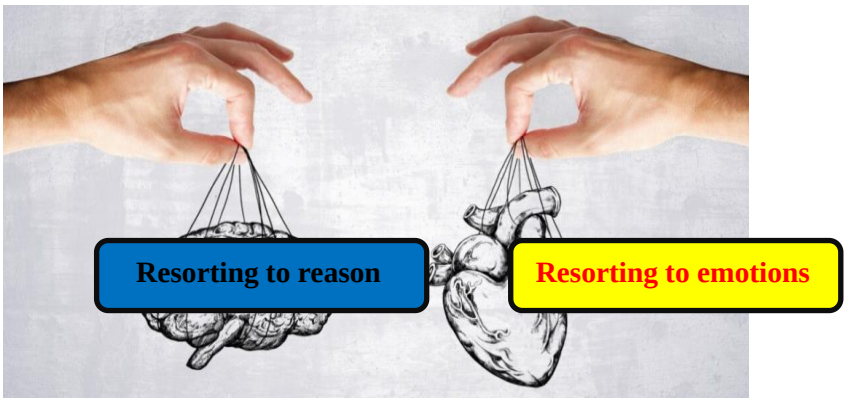

Emotional fallacies overview:

Emotional fallacies are psychological fallacies in which claims rest on emotional appeals rather than logic and evidence (Northwest University Information Technology Office, 2021). They are also known as playing on emotions, argument by vehemence, appeal to pathos … or placing reason or valid logic with emotions in an attempt to win the argument, Brinton (1988).

According to Wikipedia, the free encyclopedia (2020), emotional fallacies refer to "argument from passion" that is characterized by persuading the recipient(s) and manipulating emotions to get their attention away from an important issue and drawing inward feelings in order to win an argument, especially in the absence of factual evidence. This kind of appeal to emotion includes negative emotions like fear and anxiety, guilt, ridicule, anger, sadness, helplessness, disgust, and positive emotions like empathy and compassion, pride, relief, hope, pity, wishful thinking. In the same line of thought, Utah State Board of Education (2020), considers the emotional fallacies are arguments designed to appeal to

(often irrational) feelings in order to override or circumvent logical judgment: "a. They are employed to arouse strong feelings in an audience, b. They are based on the concept of "transfer." **Transfer** is a device of association in which the connotations (deeper, embedded meanings) of words (or images) manipulate our responses. **Positive transfer** presents ideas in the most pleasing, most positive fashion. **Negative transfer** presents ideas in ways that play on our negative emotions such as fear, anger, envy etc."

McKeever (2020) holds the belief that appeals to emotion tap into and exploit our feelings, such as indignation, enthusiasm, compassion, fear, ambition, desire for belonging. Appeals to emotion that depend on suggestion and loaded language are often used in calls to action—donate, buy, vote, join, do me this favor. This means that the ultimate aim is influencing people to take action voluntarily by creating what is called emotional load. Transformational Processing Institute (1994) supports that claim noting: *We go by the most available emotional load, not by what ought to have the biggest reaction. Most loads exist in the form of a potential load. That means that currently there is no active emotion on it, but there would be under certain circumstances. Certain phenomena would activate or trigger the emotion and then it can be dealt with.*

Lumen (2020) takes another stand that focuses on pathos as a communication technique used for persuasion. That mode can be carried out in various ways: by providing a metaphor or storytelling in a persuasive language, common

as a hook, by a general passion in the delivery, by getting an emotional reaction that serves the target of the persuader, or – when understanding the audience, appealing to their prejudices by repeating and intensifying the words and phrases that can trigger the audience's emotions towards a specific idea or action. Such a technique may lead to what is termed *the fallacy of shoulds* which is referred to the inability to distinguish between what is and what should be, (Scatteredrainbows, 2007). Therefore, when people get confused, they are easy to be controlled, led, and directed to what is intended because their emotions have easily distorted their thinking and clouded their judgment. At the same time, that "shoulding" has made them defensive and satisfied with what is or what was, specifically when is shaped as "demands" of authoritative discourse. At the other side, those who are fancy with *should* or who might be called *shoulders* **/ʃʊdəz/** stimulate others to behave in a different way they themselves sometimes do not prefer. To them, influencing people, positively or negatively, is more important than looking for truth. They thrive to and are committed to build specific content with a specific context and consistently and continually create a community of collaborators or enablers whose aim is to influence the targeted audience.

From a transformational point of view, and according to the author's belief, emotional fallacies can be resorted to in order to fulfill a series of well controlled steps: (a) understanding others' emotions, (b) touching their emotions to get the best out of them, (c) directing them towards

building new frames of reference in which the targeted audience are easily controlled and driven to take the action planned, (d) getting the change of their habits of mind. Such a view stresses the notion that says: *The only way to change someone's mind is to connect with them from the heart.*

From the pragmatic side, the shoulders use implicatures in their interactional language coated with or touched by emotions focusing on implied meanings, bridging or neglecting the literal meaning of words, since the public (mainly the lay people who are ignorant but ambitious, or are labeled as *received knowers* who get their knowledge from listening to others and remember what they have to say, Belenky and Stanton, 2009) do not or cannot have the opportunity to negotiate meanings. Therefore, the stress is on the context in general rather than the text itself as a component of that context. By so doing, the shoulders create a pragmatic trap or an implicature trap.

Whatever the matter is, there are – to the author's belief – three levels of interaction when committing emotional fallacies: the first is the macro level concerned with the shoulders who are the elite, authorities or some decision makers. They think for others and have their own hidden goals. They thrive to and are committed to build specific content within a specific context and consistently and continually create a community of collaborators or enablers whose aim is to influence the targeted audience The second is the meso level that is concerned with collaborators or the enablers who transit the message of the shoulders to its

destination through touching the emotions of the audience and winning their trust. They cooperate and collaborate with the shoulders to win the play. Whereas the third level is the micro one that is concerned with the targeted subjects/audience. Those subjects might be individuals or local communities or special interest groups. The nearer they are to the intermediaries, the more they get influenced by them. Thus, there are – to the author's claim – eight C's that are taken into consideration. Those eight C's stands for the *content* to be delivered, the *context* in which the fallacy is manipulated, the *communication* processes to be carried out, the *collaboration* to be experienced, how far *consistency* is there along the argument in which the emotional fallacy is committed, how far the *continuity* of the influence is desired, the *community* to be influenced, how far *commitment* to the process of committing fallacies is stuck to.

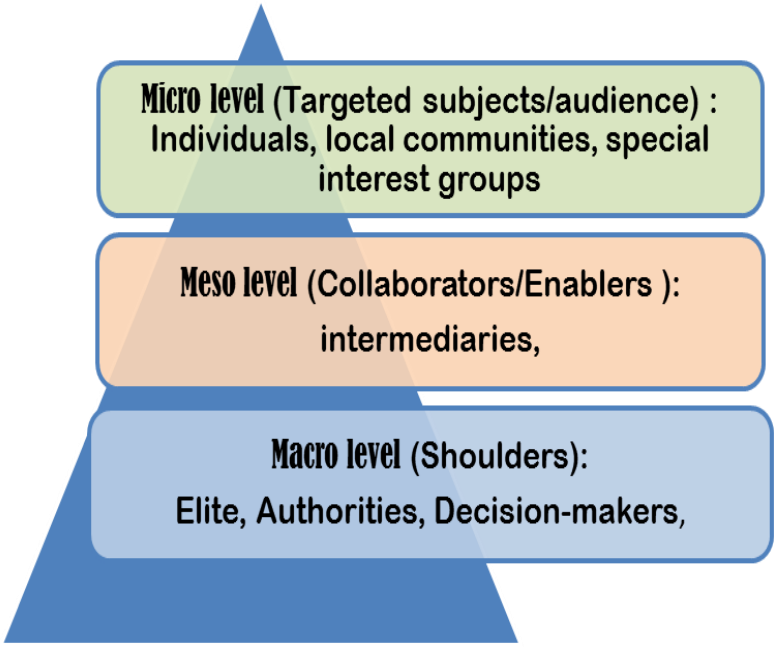

Reasons behind emotional fallacies:

Noting that "the new media provide people everywhere a virtual space for self-expression (e,g., Chen,2015; Collin et al., 2011) allow them to actively participate in public affairs, empower silenced voice to be heard, as well as exhibit new interaction patterns and bring about both positive and negative social consequences (Chen, 2015). Moreover, changes in laws and policies may come to existence owing to analyzing the conversations and dialogs of the public, Scollon (2008). Behind each objective of the aforementioned, a fallacy or more can be committed.

Fallacies are generally thought to be made due to some factors concerning the arguer and other ones as for the

audience or the arguee. Though Voth (1998) – like others – discusses the intentional fallacy in which the arguer determines stated intentions in his messages, he points to a critical gap – not less important than the former sort that may affect the communication situation in which argumentation takes place. That sort of fallacy is called "the receptional fallacy" where what the hearer says the message means is mistaken for what the message actually says, i.e. where the arguee misinterprets the message he is receiving (p. 395).

Through that playful use of fallacy, the arguers accomplish controlling thoughts. From the other side, when touching the emotions as well, they can control everything. In this way, both logical fallacies and emotional fallacies have things in common, particularly when the counterparts are face to face. But when virtuality is there, the matter will be different because emotional fallacies come to existence mostly virtually in order for the emotionalists to hide or to take shelters. Each emotionalist has his or her rationale to do so for their own benefit or for others'. Sometimes they resort to the emotional escape as believing that it is an opportunity to create a virtual bright life or to find relief for themselves or for others as a type of social compensation. They might also have emotional camouflage seeking for emotional satisfaction or avoiding social rejection, or being victimized, or having distress or frustration. In most cases, emotional fallacies committers resort to dissociative anonymity to keep safe, to find new intergroup contact or to create new personal distance, or even help others keep away from probable problems. All those reasons and many others can drive

arguers or the arguees to commit emotional fallacies in a way or another.

A proposed perspective for analyzing emotional fallacies:

In order for emotional fallacies to be analyzed and assessed, the author proposes a conceptual framework for handling them in the public discourse considering the following domains that can help.

1. Communication limits: whether the fallacy is situational (only one situation with an emotional frame usually unexpected or threatening) or contextual (all surrounding influencing environmental factors or events) .
2. Influence: whether the influence desired is positive or negative.
3. Formality: whether the fallacy is formal (occurs in the form or structure of an argument) or informal (occurs in the content of an argument).
4. Communication sphere: whether the target of the fallacy is directed to one single person, or one or more persons in a specific group that might affect the whole group.
5. Communication climate: whether it is warm and enthusiastic due to the social tone of a relationship and both parties are mutually valued, or threatening and unsafe due to the power experienced from a party over the other.
6. Facets of communication: concerning breadth (various facets of the targeted person) or depth (the tiny details of that person)

7. Mode of discourse: whether the fallacy is committed in oral discourse using loaded language, or takes the graphic form using ambiguous language.
8. The soundness of morality: whether the fallacy is of moral normativity or in an immoral order.
9. Reasoning: whether reasoning inside the fallacy is inductive that goes from the general to specifics or examples, or deductive that goes the opposite way.
10. Placement: whether the fallacy is committed in the process of the argument or in its product.

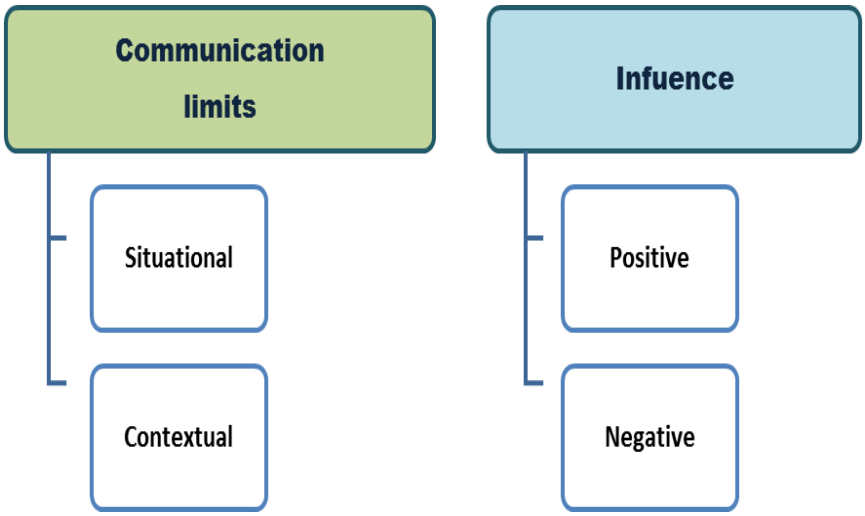

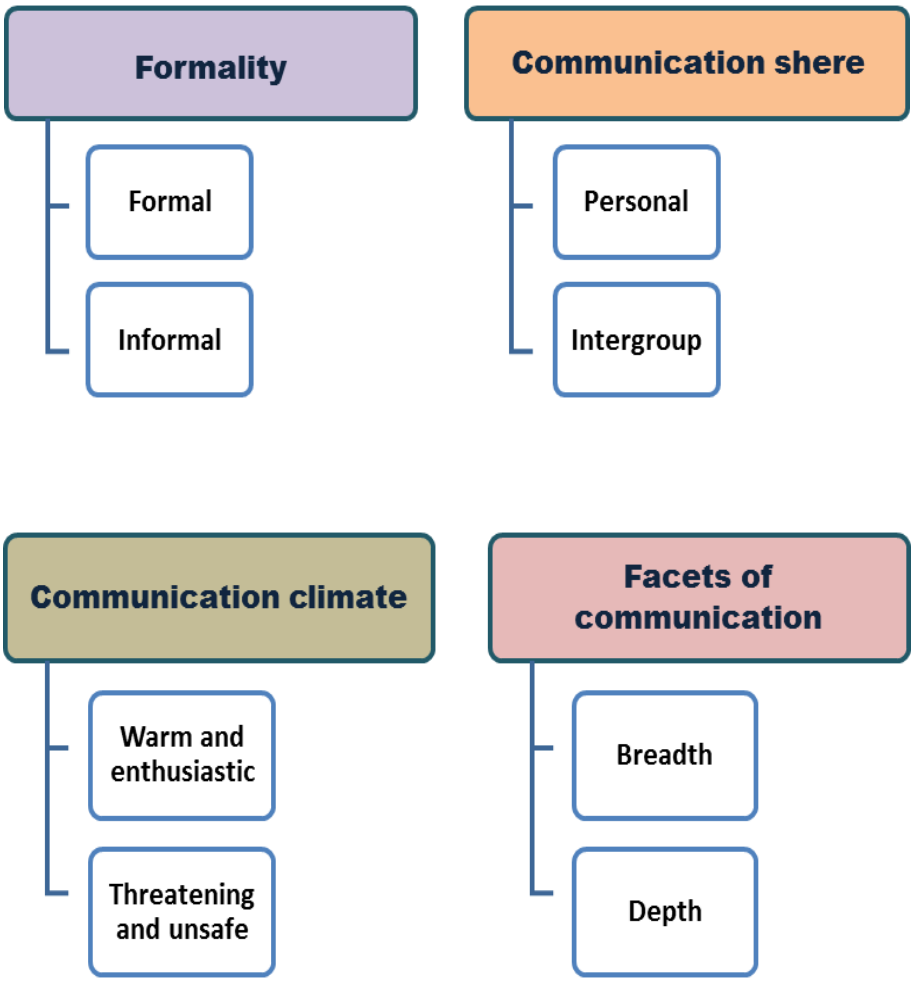
Formality
Formal
Informal
Communication shere
Personal
Intergroup
Communication climate
Warm and enthusiastic
Threatening and unsafe
Facets of communication
Breadth
Depth

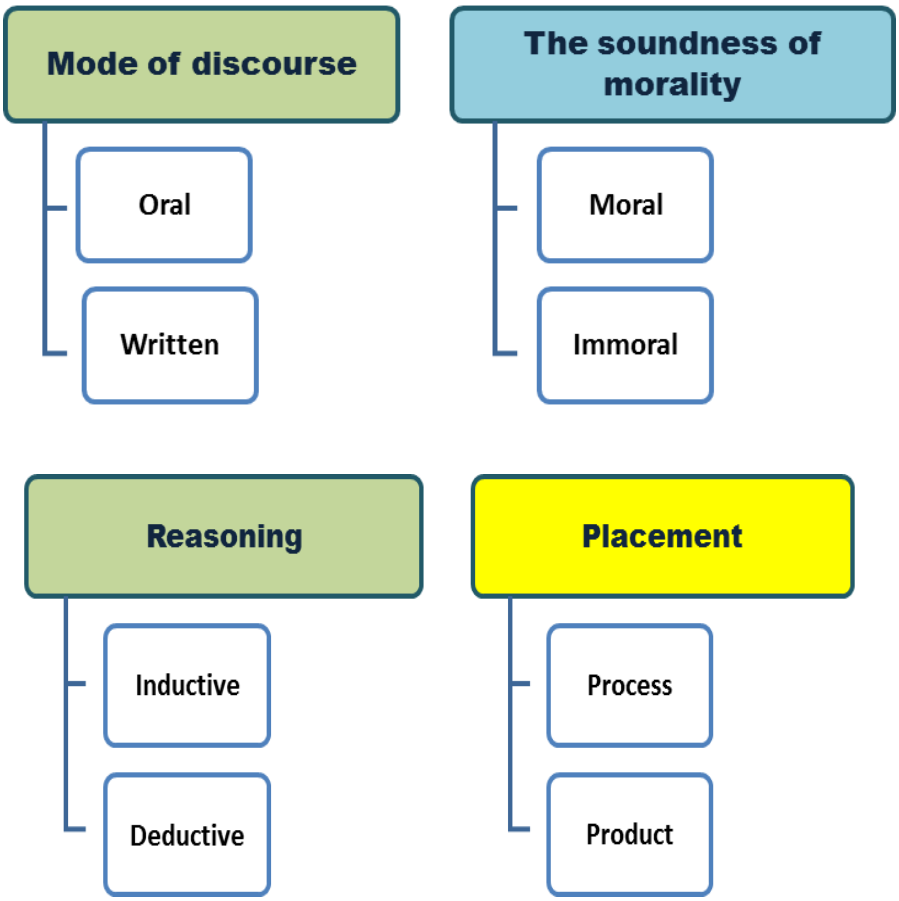
Mode of discourse
Oral
Written
The soundness of morality
Moral
Immoral
Reasoning
Inductive
Deductive
Placement
Process
Product

References:

- Belenky, M. and Stanton, Ann (2009). Transformative learning as relational, or connected learning. Available at: www.perseubooksgroup.com/basc/author_detail.Jsp?Id=269930
- Biakolo, Kovie (2013). The current state of public discourse . Available at: https://thoughtcatalog.com/kovie-biakolo/2013/04/the-current-state-of-public-discourse/
- Brinton, A. (1988). Pathos and the "Appeal to Emotion": An Aristotelian Analysis. *History of Philosophy Quarterly*, 5(3), 207–219.
- Chen, Vivian (2015). Online participation and public discourse: A case study in Singapore. Personal Contact: chenhh@ntu.edu.sg Available at: https://www.researchgate.net/publication/283889831
- Clark, Jef; Clark, Theo (2005). *Humbug! The Skeptic's Field Guide to Spotting Fallacies in Thinking*. Nifty Books.
- Collin, P., Rahilly, K., Richardson, I. & Third, A. (2011) The Benefits of Social Networking Services: A literature review. Cooperative Research Centre for Young People, Technology and Wellbeing. Melbourne.
- Courtney's E-folio (2012). Emotional Fallacies. Available at: https://sites.google.com/site/courtneysefolio/4-emotional-fallacies

- Damer, T. Edward (2009). *Attacking Faulty Reasoning: A Practical Guide to Fallacy-free Arguments* (6th ed.). Wadsworth.
- Dowden, Bradley (December 31, 2010). *"Fallacy"*. *The Internet Encyclopedia of Philosophy*. *ISSN 2161-0002*. Retrieved 2011-04-22.
- Engel, S. Morris (1994). *Fallacies and Pitfalls of Language: The Language Trap*. Dover Publications.
- Goodnight, G.(1991,November). Controversy. In Donn W. Parson(Ed.), *Argument in controversy: Proceedings of the Seventh SCA/AFA Conference on Argumentation* (pp.1-13). Annandale, VA: Speech Communication Association.
- Hamblin, C. L. (2004). *Fallacies*. Methuen & Co.
- Hansen, Hans, (2020). "Fallacies", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* Edward N. Zalta (ed.) . Available at: https://plato.stanford.edu/archives/sum2020/entries/fallacies/
- Lumen (2020). Boundless Communications: Emotional Appeals. Available at: https://courses.lumenlearning.com/boundless-communications/chapter/emotional-appeals/
- McKeever, R. (2020). Fallacies & emotional appeals. Yuba College Writing & Language Development Center. Available at: https: //yc.yccd.edu/wp-content/uploads/2019/04/FallaciesAccessibleApril2019.pdf

- Paul, Richard; Elder, Linda (2006). *Thinker's Guide to Fallacies: The Art of Mental Trickery*. Foundation for Critical Thinking.
- Pirie, Madsen (2006). *How to Win Every Argument: The Use and Abuse of Logic*. Continuum International Publishing Group
- Purdue University (2020). Logical Fallacies. https://owl.purdue.edu/owl/general_writing/academic_writing/logic_in_argumentative_writing/fallacies.html
- Scattered rainbows (2007). Irrational Thinking and Debilitative Emotions. Available at: https://scatteredrainbows.wordpress.com/category/fallacy-of-shoulds/
- Scollon, Ron (2008). *Analyzing Public Discourse: Discourse Analysis in the Making of Public Policy*. Routledge & CRC Press Logo - Taylor & Francis Group.
- Sellers, Mortimer (2003). Ideals of public discourse. DOI: 10.1057/9780230513402_8 . Available at: https://www.researchgate.net/publication/228283462
- Sillars, M. (1995, August). Providing standards for audience-centered argumentation. In Sally Jackson (Ed.), *Argumentation and Values: Proceedings of the Ninth SCA/AFA Conference on Argumentation* (pp.1-6). Annandale, VA: Speech Communication Association.
- Sinnott-Armstrong, Walter; Fogelin, Robert (2010). *Understanding Arguments: An Introduction to Informal Logic* (8th ed.). Wadsworth Cengage

- TBS STAFF (2020). 15 Logical Fallacies You Should Know Before Getting Into a Debate. Available at: https://thebestschools.org/magazine/15-logical-fallacies-know/
- Tindale, Christopher W. (2007). *Fallacies and Argument Appraisal*. *Critical Reasoning and Argumentation*. Cambridge University Press.
- Tollefson, C. (2009) What Is Public Discourse? Available at: https://www.thepublicdiscourse.com/2009/10/945/
- Transformational Processing Institute (1994). Emotional load in Manual of Transformational Processing Facilitator. Available at: Website: http://www.worldtrans.org/transproc.html
- Utah State Board of Education (2020). Logical and Emotional Fallacies. Available at: https://uen.instructure.com/courses/221496/pages/logical-and-emotional-fallacies
- Walton, Douglas (2008). *Informal Logic: A Pragmatic Approach* (2nd ed.). Cambridge University Press.
- Wikipedia, the free encyclopedia (2020). Appeal to emotion. Available at: https://en.wikipedia.org/wiki/Appeal_to_emotion
- Wilson, W. Kent (1999). "Formal fallacy". In Audi, Robert (ed.). *The Cambridge Dictionary of Philosophy* (2nd ed.). Cambridge University Press.
- **https://fallacyinlogic.com/wp-content/uploads/2019/11/fallacy-in-logic-post-image-1024x576.jpg**

ملخصات الرسائل العلمية

When the Subaltern Speaks: Race and Gender in Selected Works by ZadieSmith and LeilaAboulela

Dr. Sally Emam*

sss_emam@yahoo.com

Abstract

This thesis which is entitled "When The Subaltern Speaks: Race and Gender in Selected Works by Zadie Smith and Leila Aboulela" tackles the notion of the subaltern in the contemporary British novel and attempts a comparison between various forms of subalterns. It deals with various cultural theorists who speak about the limits within which the subaltern woman writer is allowed to speak. It is within this perspective that selected works by the black British novelist Zadie Smith and the Sudanese Muslim novelist Leila Aboulela are considered. The two novelists are deemed two case studies because they are clear examples of subaltern women who are able to speak or to make their voices heard in the contemporary literary scene in Britain. More important is that their contributions are placed within the context of the transformations taking place in British culture and society today.

Both Smith and Aboulela share the experience of being black and not belonging to the centre. They both live in England and write in English. Despite coming from different

* مدرس بالمتطلبات الجامعية، قسم اللغة الإنجليزية، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

backgrounds, they both share the optimistic attitude in relation to coexistence and tolerance. The subalternity of their characters is set against the background of race and/or gender. However, the considerable advancement in the status of women makes the question of gender subsumed to the question of race. That is why in Smith and Aboulela's novels, women are no longer the oppressed or the victimized gender. The female characters are deemed subalterns just like their male counterparts.

Smith and Aboulela are among the subaltern writers who stand centre stage without the risk of being marginalized. They belong to the new generation of English writers whose narratives represent a new form of fiction capable of responding to a world of changing values. If Smith and Aboulela have been able to speak, each using her own distinguished voice to express her message, they have also managed to give their subaltern characters a voice with which they can speak and challenge the previous silencing and denial.

The thesis is divided into three chapters with an introduction and a conclusion. Chapter One which is entitled "The Unique Specificity of Double-Otherness" provides the theoretical framework of the study. In analyzing the notion of the subaltern, the chapter tackles the postcolonial theory clearly manifested in the novels and underlines the connection between race and gender. It sheds light on the different categories of subalterns and discusses the various opinions of cultural theorists, among whom are Spivak and

Bhabha, who stress the limits within which the subaltern is allowed to speak. Their diverse manifestations of subalternity and relevant concepts such as mimicry, hybridity, neocolonialism and the representation of the ex-colonized help in establishing the context within which the analyses of the novels are framed.

Chapter Two which is entitled "Zadie Smith: A Literary Representative of a New Britain" is a study of the black British novelist Zadie Smith who belongs to the category of the British-born writers from other ethnic backgrounds. Smith's selected novels, *White Teeth* and *On Beauty*, depict a new cultural model which is unrelated to previous confrontational models of multiethnic London. The two novels attempt to bridge the gaps between races, cultures and religions through the fusion of all of them in one pot. In her novels, Smith employs cultural differences and clashes to arrive at acceptance and tolerance. She presents racism as nonsense and treats it comically. The theme of the immigrant's attitude to home is also addressed, and the legacy of dislocation and belonging is highlighted. Smith stresses the inescapability of history and the role played by roots and origins. Difficulties of familial relationships are represented through generational as well as gender conflict.

Chapter Three which is entitled "Muslim Immigrant Writing: Leila Aboulela as a Case Study" is a study of the Sudanese Muslim novelist Leila Aboulela. Living in England and writing in English, Aboulela writes a fiction that is motivated by a sense of geographical and cultural displacement. Aboulela's selected novels, *The Translator* and

Minaret, embody the conflict between East and West and focus on the possibility of achieving a meaningful relationship between both of them. The two novels offer a different portrayal of Muslim women in London who seek emotional comfort in their growing religious identity. Their success is conditioned by their ability to coexist with others without losing their Islamic identity. In her novels, Aboulela treats racism lightly as if it does not exist to alleviate the bitterness of the "us" versus "them" legacy. She also delineates multicultural London highlighting the coexistence of tradition and modernity. The question of home and exile is raised – whether home is a geographical or an emotional entity where one feels a sense of belonging. Gender relations and generational conflicts are also foregrounded.

In short, this thesis argues that the subaltern can speak and postulates that Spivak's insistence on the speechlessness of the subaltern is by no means a final say. Subaltern writers as well as subaltern characters have gained a status that they had been previously denied. Silenced migrants and minorities have acquired the power of speech and have developed the capability of transformation.

Keywords: Postcolonialism - Multiculturalism - Racial discrimination - Gender discrimination - Subalternity and minority.

مستخلص

هذه الرسالة وعنوانها: "عندما يتكلم التابع: الانتماء العرقي والجنسي في أعمال مختارة لزادى سميث Zadie Smith وليلى ابوالعلا Leila Aboulela " تتناول مفهوم التابع في الرواية البريطانية المعاصرة مع مقارنة الأنماط المختلفة ممن ينطبق عليهم هذا المفهوم. كما تتناول العديد من واضعي النظريات الثقافية الذين تحدثوا عن الكاتبات التابعات والمساحة المسموحة لهن للتعبير وفى هذا الإطار يتم تناول أعمال مختارة لكل من الكاتبة الروائية البريطانية السمراء زادى سميث Zadie Smith والكاتبة الروائية السودانية المسلمة ليلى ابوالعلا Leila Aboulela فقد استطاعت كل من الكاتبتين التعبير عن أنفسهما في المشهد الأدبي في بريطانيا ووضع نتاجهما الأدبي في إطار التحولات المستمرة في المجتمع الثقافي البريطاني. تتشارك كل من زادى سميث Zadie Smith وليلى ابوالعلا Leila Aboulela في إنهما من الكاتبات التابعات اللاتي يعشن في انجلترا ويكتبن باللغة الانجليزية. وبالرغم من انتمائهما لخلفيات ثقافية مختلفة إلا إنهما لديهما نفس التفاؤل فيما يتعلق بالقدرة على التعايش والتسامح. وبالرغم من أن المفترض أن الشخصيات النسائية الموجودة في رواياتهما تعاني من التبعية بسبب العنصر والنوع إلا أن التقدم الملحوظ في وضع المرأة يجعل التركيز ينصب فقط على العنصر ولهذا فإن الشخصيات النسائية في الروايات لا تعاني من التهميش بسبب النوع وإنما تتلقى نفس المعالجة التي تتلقاها الشخصيات الذكورية.

إن كلا من زادى سميث Zadie Smith وليلى ابوالعلا Leila Aboulela ينتميان إلى جيل جديد من الكتاب الذين تعبر أعمالهم عن عالم يتميز بتغير قيمه. وكما استطاعت الكاتبتان التعبير بالكتابة فقد أعطوا شخصياتهم الروائية القدرة على التعبير الذي يخالف الصمت والتهميش الذي عانوا منه طويلا فيما مضى.

تنقسم الرسالة الى ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة.:

الفصل الأول وعنوانه: "الخصوصية الفريدة لازدواجية مفهوم الآخر" يقدم الإطار النظري للدراسة. فيقوم بتحليل مفهوم التابع ونظرية ما بعد الاستعمار المطبقة على الروايات كما يلقى الضوء على العلاقة بين العنصر والنوع ويحلل الآراء النقدية لواضعي النظريات الثقافية من أمثال سبيفك Spivak وبابا Bhabha فالتناول المتنوع لمفهوم التبعية وبعض المفاهيم المتعلقة به مثل التهجين الثقافي والاستعمار الجديد يحدد السياق الذي يتم تحليل الروايات في إطاره.

الفصل الثاني وعنوانه: " زادى سميث Zadie Smith: أحد الأمثلة الأدبية لبريطانيا الجديدة " يعد دراسة للكاتبة الروائية زادى سميث Zadie Smith التي تنتمي إلى الكتاب المولودين في بريطانيا من جذور عرقية أخرى. وتعتبر الأعمال المختارة لسميث Smith وهما: *White Teeth* و *On Beauty* عن نموذج ثقافي جديد لا ينتمى إلى النماذج السابقة المليئة بالمواجهات فيما يتعلق بالتعددية العرقية في لندن كما تقوم بعبور الفجوات العنصرية والثقافية والدينية عن طريق مزج الجميع في بوتقة واحدة. وتقوم سميث Smith بتوظيف

الاختلافات الثقافية والصراعات وصولا الى التعايش والتسامح كما تتناول التمييز العنصري بطريقة ساخرة وتتناول مفهوم الوطن والانتماء ودور التاريخ والجذور وتبرز الخلافات العائلية من خلال صراعات الأجيال المختلفة وصراعات الرجل والمرأة.

الفصل الثالث وعنوانه: "كتابات المسلمين المهاجرين: دراسة حالة لليلى ابوالعلا Leila Aboulela " يعد دراسة للكاتبة الروائية ليلى ابوالعلا Leila Aboulela التي تعيش في انجلترا وتكتب بالإنجليزية وبالتالي تعبر عن العزلة الجغرافية والثقافية. تصور الأعمال المختارة لليلى ابوالعلا Leila Aboulela وهما: *The Translator* و *Minaret* الصراع بين الشرق والغرب وإمكانية تحقيق الوفاق بينهما فتقدم الروايات تجسيد مختلف للمرأة المسلمة التي تلوذ بملجأ الدين ويشترط لقدرتها في التعايش مع الآخر احتفاظها بهويتها الإسلامية وتتناول ليلى ابوالعلا Leila Aboulela التمييز العنصري بأسلوب التجاهل كما لو كان لا وجود له لتخفيف حدة التوتر بين الأنا والآخر. وتصور التعددية الثقافية في لندن بمنظور ايجابي يركز على التناغم بين التقليد والحداثة كما تلقى الضوء على مفهوم الوطن والمنفى وصراعات الأجيال والأنواع.

وأخيرا فإن هذه الدراسة تناقش إمكانية أن يتكلم التابع وتعارض سبيفك Spivak التي تؤكد استحالة أن يتكلم التابع وتلقى الضوء على الكتاب التابعين والشخصيات التابعة الذين اكتسبوا مكانة لم تكن متاحة لهم من قبل فالأقليات والمهاجرين الذين فرض عليهم الصمت وقتا طويلا استطاعوا التغلب على صمتهم والتعبير عن أنفسهم.

الكلمات المفتاحية: حركة ما بعد الاستعمار – التعددية الثقافية – التمييز العنصري – التمييز الجنسي – التبعية والأقلية.

Effectiveness of a program based on virtual classroom environment in developing English language translation skills for open education students

Dr/ Amany Haroon*

amany.mohamed@must.edu.eg

Abstract

This study aimed at examining the effectiveness of a virtual classroom environment in developing Translation skills for open education students. The study used a one treatment group quasi-experimental design, in which thirty-five Egyptian Open Education students enrolled in the Translation Program at the Open Learning Centre, Cairo University in year 2019/2020 were randomly chosen. To test hypotheses, five instruments were administered on different intervals during 10-week treatment utilizing descriptive and inferential statistics to analyze data quantitatively and qualitatively. instruments included translation skills questionnaire, pre/post EFL Translation skills test, rubrics, Reflection log for students, and participants' satisfaction questionnaire. Findings revealed that teaching through virtual classroom environment has an effectiveness in developing students' translation skills from English language into Arabic language and vice versa as indicated by their posttest scores.

* مدرس بالمتطلبات الجامعية، قسم اللغة الإنجليزية، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

Moreover, students showed significant satisfaction with the proposed program.

Keywords: Virtual classrooms – virtual environment - translation skills - Open Education, Egypt.

مستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في فاعلية بيئة الفصل الافتراضي في تنمية مهارات الترجمة لطلاب التعليم المفتوح. استخدمت الدراسة التصميم شبه تجريبي للمجموعة الواحدة، حيث تم اختيار خمسة وثلاثين طالباً وطالبة من طلاب التعليم المفتوح المسجلين في برنامج الترجمة في مركز التعليم المفتوح بجامعة القاهرة في عام 2020 بشكل عشوائي. ولاختبار الفرضيات، تم تطبيق خمسة أدوات لمدة عشرة أسابيع باستخدام الإحصاء الوصفي والاستنتاجي لتحليل البيانات كمياً ووصفيا. تضمنت الأدوات: استبيان لتحديد مهارات الترجمة، اختبار قبلي و بعدى لمهارات الترجمة، نماذج التقييم، سجل التأمل للطلاب ، واستبانة الرضا للطلاب المشاركين. كشفت النتيجة الرئيسية للتجربة أن التدريس من خلال بيئة الفصول الافتراضية كان له فاعلية في تطوير مهارات الترجمة لدى الطلاب من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية والعكس كما هو موضح في نتائج الاختبارات اللاحقة. علاوة على ذلك، أظهر الطلاب رضا كبير عن البرنامج المقترح.

الكلمات المفتاحية: الفصول الافتراضية – بيئة الفصول الافتراضية – مهارات الترجمة – التعليم المفتوح.

Summary:

This study aimed at investigating the effectiveness of the virtual classroom environment in developing translation skills for open education students. According to the communicative theory in translation of Newmark, which holds that the purpose of translation is to give the readers of the translated text the same feeling that the readers of the original text feel in terms of clarity, fluency and brevity, and the socio-constructivism theory of the Vikostky Which included the idea that human development has a social ground in which language is used as a medium and that knowledge is accomplished through interaction with others.

To achieve the objectives of the study, a quasi-experimental design was used for one group. Thirty-five Egyptian students enrolled in the translation program at the Open Education Center at Cairo University in the year 2019/2020 were randomly selected. To test the hypotheses, five tools were applied for ten weeks using descriptive and inferential statistics to analyze the data quantitatively and qualitatively. The tools included: a translation skills questionnaire, a pre / posttest for translation skills, assessment forms, a student reflection record, and a satisfaction questionnaire for the participating students.

The data were analyzed qualitatively and quantitatively to verify the study hypotheses, so descriptive and inferential statistical methods were used, including: Mean to identify the average scores of students in each skill of translation skills, as well as the average of students' responses to the satisfaction questionnaire with the program, and the standard deviation to determine the extent of dispersion of degrees or responses Students about its arithmetic mean and a paired sample. t-test to identify the significance of the differences between the experimental group scores in the pre and post measurement, ETA square (η2) where the effect size was calculated using the ETA square to identify the effect size of the proposed program on improving translation skills, and McGuigan Gain Ratio to determine the percentage of gain achieved by the proposed program on improving translation skills and iterations and percentages for analyzing the study sample responses to the program satisfaction questionnaire. The results of the study were analyzed using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS). Twenty-fifth edition.

The main result of the experiment indicated that teaching through the virtual classroom environment was of great importance in developing students' translation skills from English into Arabic and vice versa, as indicated in the results of the applied tools. Moreover, students showed great satisfaction with the proposed program.

Introduction

The use of computer-based technology has allowed communication in universities / open institutions and distance learning which provides higher and professional education to people who want to improve their personal qualifications. The transition from the traditional model to more interactive models of media that provide visualization and analytical tools are changing the nature of research in different sciences.

Therefore, the use of the Internet to improve learning has become an advantage in modern institutes of higher education. Hence, e-learning systems have gained importance in relation to the introduction of flexible online learning. It has proven to be the most effective way to learn a language, because learning such a thing requires interaction in a society in which target information is used to communicate in a real context, and e-learning provides the environment in which learners are encouraged to think, speak, read and write in the target language. This means that through e-learning, learners are exposed to an input-rich, natural and purposeful context that leads to rapid acquisition of the target language.

As a result, many concepts related to technological innovations in the educational field that were related to the procedural and implementation processes of educational practices emerged as a modern trend in education (Chen, 2014), and an example of this is virtual classrooms, which are considered one of the most important applications of e-learning (Shuaib, 2016).

Some studies indicate that the virtual classroom is one of the most important components of interactive learning systems, as it has the basic tools needed by both the teacher and the learner, which increases the effectiveness of the educational process (Al-Naim, 2012, Martin & Parker, 2016, Gedera, 2014)

Any educational institution can benefit from virtual online classrooms in several ways, including: discussing concepts presented in scientific content through discussion forums, presenting scientific content from various sites, facilitating dialogue, enhancing interaction and social relations between students. (Martin & Parker, 2014).

Also, virtual classrooms provide interaction because they allow students and teachers to communicate directly through the simultaneous use of audio and video, interactive whiteboard, app sharing, voting, text chat and other features as if they were standing face to face in a traditional way Classroom (Al-Nuaim, 2012). In the virtual classroom, learners also interact with Each other and with teachers through the available digital resources. The teacher can provide learners with instant feedback. During direct interaction, which is a type of communication required in designing educational programs.

Unlike traditional classrooms in which teachers and learners are present, in which most teaching practices are implemented face-to-face, the virtual classroom is an attempt to simulate reality through an imaginary place on the Internet where students are taught by modern technologies. The idea

of a virtual classroom is that learners can have learning without having to go to university, college or school.

Virtual classrooms are a technology that enables teachers to assign lessons, tasks, activities, and communication, and enables learners to record lessons, undertake assignments, and share and discuss some points, in general, it provides interactive learning (Shuaib, 2016). Students can have some kind of interactions with each other via the virtual classroom; Therefore, they can develop their language skills. They find themselves free to share, translate, or communicate which makes them educationally different from those exposed to contexts that can only be read online.

Virtual classrooms are flexible and direct interaction via voice or chat features, thus, instant feedback from professor and peers, saving time and overcoming geographic boundaries exist. Ozerbas & Erdogan (2011) believe that virtual classrooms are a rich and renewable research experience due to its rapid expansion into the field of education. This type of online classroom has the potential to advance academic achievement and progression, as it provides flexibility and opportunities to interact and support participation. Students are active in virtual classes and have the ability to engage in verbal discussion in real time. Students prefer the online activities that are introduced to them through the virtual classroom. (Poe & Stassen, 2002)

Current open and distance learning systems fail to improve students' learning level, due to several shortcomings:

o Students enrolled in distance education feel isolated due to the loss of interactive communication with the teacher and their classmates. Most systems only support asynchronous remote delivery of lectures; These systems provide a low level of communication.

o Remote students do not have the opportunity to experience on-campus educational activities such as office hours and study groups.

o The availability of open and distance education services is limited to the following means of communication:

A) Satellite Channels

B) Video conference

C) Educational CDs

D) Internet (asynchronous)

This requires a large technical support team. Teachers are required to deviate significantly from their usual task of preparing the educational activity. Virtual learning provides a solution to these problems and challenges that remote students and lecturers face.

There has been a long-running debate among educational theorists about the impact of choosing Internet platforms on learning. Some studies have concluded that choosing online platforms leads to better learning outcomes in terms of acquisition and depth of understanding. Therefore, trainers need to be careful when choosing a course delivery method that promotes maximum efficiency. After extensive testing of various online collaborative environments, Microsoft Teams Platform has been selected

for its robust toolkit. It is believed in this study that teaching through virtual classroom (Microsoft Teams) provides the opportunity to improve overall teaching quality. This virtual platform provides the following aids:

- Deliver public presentations - PowerPoint, and public documents
- Shared screen - an entire desktop, app or window, with remote control capability
- Webcam
- Text chat
- the blackboard
- Ability to upload / download files
- List of participants
- Web player
- Notepad

Teaching through virtual classroom platforms enables teachers to receive simultaneous responses and provides them with the ability to assess students' level of interaction with content. Teachers can benefit from having students receive immediate feedback on questions asked in class after teaching. Whereas in a traditional classroom, questions, answers and responses must generally be presented one by one. virtual tutor encourages "anytime" text entries to increase collaboration. The teacher can send messages to an individual student, allowing for personal comments without drawing attention to other students or disrupting the lesson. Thus, students can be advised in class without embarrassment which results in improved teaching quality.

In addition, students can ask questions to the teacher or their classmates if they needed to.

Simultaneous information can be presented in the virtual classroom environment. Whereas in a traditional classroom environment, teachers are often limited by articles that can be distributed simultaneously, a virtual classroom can provide different access to many sources of information.

Arranging information in virtual classroom environments can improve a student's ability to compare, contrast, and contribute. Using virtual classroom features, such as a PowerPoint presentations, whiteboard, and desktop sharing, can enhance students' understanding of information.

Instructors can use session recording features to allow learners to review parts of a lesson that they did not understand. This facility has a strong influence on learning. Also, the ability to leave classes open after the session ends gives students access to lesson files or text chatting.

Virtual classroom environment in developing translation skills

Technology has changed the way we communicate. It is essential in today's and tomorrow's world to make a shift in the education of translators. It is becoming well known that traditional classroom instruction will not give translator students the requisite professional skills and knowledge with today's rapidly changing language translation field.

Therefore, there has been an increase in the use of online translation courses due to the fact that these courses are flexible and convenient. Besides, these courses focus on some professional gaps that are not apparent in the traditional courses. Traditional translation courses are generally concerned with translation skills, language proficiency, and translation standards.

Pym (2003) noted that e-learning classes are important and enjoyable for translators. It is related to open education and the use of electronic tools. Translation courses can be offered through virtual classes to many students. In the virtual classroom, the teacher plays a mentoring role, and learners can participate in various tools including discussions, blog posts, and simultaneous online meetings. Virtual Classrooms can provide students with online English dictionaries and resources (Aldosari & Mekheimer, 2010).

Clark and Meyer (2008) define e-learning as the instructions that are performed on a digital device such as a computer or a mobile device in order to support learning. “The idea of e-learning was first introduced in 1960 by Stanford University, and it was asynchronous. Lessons were pre-recorded and available for students to view anytime and anywhere (Rosenberg, 2001) Later, when telecommunications technology was developed, Welch, Brown and Simmering (2003) stated that online learning has recently become characterized by simultaneous e-learning, which is "Direct and requires all students to be in front of their computers at the same time."

According to Weller, (2007) e-learning relies on two main approaches: one relies on online communication between teacher and students and the other relies on direct contacts with resources. Cobb (2011) explained that "these two distinct approaches demonstrate a different focus: the first has communication and interaction between people at the heart of learning, and the second focuses on interaction with materials."

The main concept in teaching translation courses online through virtual classes is to train students to be translators, where they can benefit from their theoretical knowledge in their careers, endorsed by a progressive teaching philosophy (Wang, 2012). E-learning is based on a student-centered educational philosophy based on an understanding of the idea that humans acquire information with greater success through real life experiences. Additionally, in online courses, students may be free to choose their own learning resources and tend to be more self-directed learners than certified learners. In this way, progressivism can be partially tailored to the needs of an e-learning environment where students are independent learners.

Therefore, e-learning provides learners with an opportunity to search for data and distinguish between valid and invalid sources, as it opens up various sources for them. Cronin (2013) pointed out that any kind of global interaction can only take place through activities between languages, and thus globalization means translation, yet many people remain unable to overcome the language barrier and thus use

translation to access the information that They cannot access it. Thus, the translator plays this role and acted as a communicator between different languages and cultures.

With the new trends in digital content and the culture of online web technologies (O'Reilly, 2005), traditional methods of teaching translation cannot keep translators up to date with the needs of today, and as a result of this technological revolution, it becomes urgent to search for teaching methods in line with the changing nature of the world. Therefore, this study presents the virtual classroom environment as a different teaching methodology for teaching translation, and claims that this method is effective in presenting the information that the technological facilities and features of the translation program can support for students of open learning.

Context of the problem

Translation is a process that cannot be achieved unless there is a language, therefore, there is a fundamental link between language and translation, no wonder to find a translation affected by linguistic phenomena, and language rules. The translation profession is a work needs multiple skills, so the translator can gain a lot of these skills through ongoing training and practice.

A good translator is someone who is informed about source and target languages. Students should read different text types in both source and target languages including modern literature, contemporary prose, newspapers,

magazines, advertisements, announcements, instructions, etc. Being familiar with all of these types is so important, since they implicitly develop culture-specific aspects of a language. (Shahvali, 2003).

One of the most important points to consider in the translation process is the understanding of the source text within the framework of the source-language context. To develop this understanding, translator must be aware of the cultural differences and the various discourse strategies in the source and target languages (Hatim and Mason, 2010). Therefore, the hidden meaning of the source text should be discovered through rendered to the reader in a readily acceptable way.

There has been a progressive approach focuses on the online learning environment to make students engaged in real like environment with the available resources. This approach has fundamentally changed the way translators are being trained. Online learning environments have been used in solving problems regarding training of translators in the open-learning systems (Sun, 2007).

Translators' traditional training programs in open education systems have failed to meet the required level of professionality need for translators. Therefore, there has been a must to adopt new methods of pedagogy which not only trains the students how to translate, but also to equip them with the needed skills to deal with cultural differences. These new methods are based on technology due to its strong impact on developing person's life skills such as

communication skills, leadership, teamwork, coaching, creativity, and critical thinking, as well as academic skills specially the translation skills Thus, applying technology in the translation training programs may equip translators with professionalism in translation as well as with technology-literacy to meet the market demand and enhance productivity.

The students of the English Language translation program, at Cairo University Open Learning Centre, show low level in the mastery of translation skills, what results in graduating a weak level translator. That was clear to the researcher from a pilot study done as follows:

pilot study

1) Interviews done with the professors which resulted in the following:

a) The professors of the Translation program of the open education, asserted on the low level of the students, regarding the written translation skills.

b) The professors of the Translation program of the open education, confirmed on the importance of technology in developing written translation skills.

2) Interviews done with the open education students of the Translation program which resulted in the following:

a) The students of the Translation program expressed their desire to develop their translation skills.

b) The students of the Translation program expressed their annoying from the limited number of lectures tend the traditional way of teaching hey have during their study.

c) The students of the Translation program asserted on the low benefit they have from the available technology including:

i. The Cds: shoot lectures or televised lectures do not permit to the students the interactive communication with the professor.

ii. The Internet: using the email to send any question about the subject.

iii. The television: announcing the televised lectures on the Television and that do not permit also the interactive communication with the professors.

d) The students expressed their need for a new interactive means of communication that allow them to communicate effectively with the professors and allow them to gain a feedback for their activities.

1.1. Statement of the Problem

The students of the Open education translation program show low level in written translation skills, which is considered an obstacle in making a good translator. from this point, it was an urge to search this problem and to find more

advanced means of instruction based on modern technology that take into account the characteristics of the Open Learning and has the ability to transfer the subject material in a new way allows the open learning students to participate actively, and communicate with the professors in an interactive way in order to develop their written translation skills needed for being a good and perfect translator.

Therefore, this study investigates the effectiveness of virtual classroom environment, as a modern technology; in developing translation skills. As the researcher attributes the students' low level in these skills to the following:

1- the implementation of the traditional way of teaching

2- the limited number of the lectures and the depending on the one way of the communication channel (the E-mail, the television, the CDs)

3- The lack of interactive teaching methods.

1.2. Research Questions

The current study attempts to answer the following main question

What is the effectiveness of a proposed program based on virtual classroom environment in developing translation skills for open education students?

In attempting to answer the above question, the following sub-questions will also be answered:

1. What are the required translation skills for open education students?

2. What are the characteristics of a proposed program based on virtual classroom environment to develop translation skills for open education students?

3. To what extent is a proposed program based on the virtual classroom environment effective in developing open education students' translation skills?

4. How far are the open education students satisfied with the proposed program based on the virtual classroom environment?

Hypotheses of the study

- There will be statistically significant differences between the mean scores of the experimental group in the pre and post measurement of the total translation skills in favor of the post measurement.

- There will be statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the experimental group in pre and post measurement in each skill of translation skills in favor of post measurement.
- There will be statistically differences between the mean scores of the study group participants on the first skill administration (the ability to translate single words and idioms accurately) on the pre and posttest in favor of the posttest means scores.

- There will be statistically differences between the mean scores of the study group participants on the second skill administration (Sentence Coherence and Cohesion) on the pre and posttest in favor of the posttest means scores.
- There will be statistically differences between the mean scores of the study group participants on the third skill administration (Transmitting the ideas of the source text in clear sentences in the target language) on the pre and posttest in favor of the posttest means scores.
- There will be statistically differences between the mean scores of the study group participants on the fourth skill administration (Making changes to the text as a whole to give it a sense of the original without distorting the original ideas) on the pre and posttest in favor of the posttest means scores.

- There will be statistically differences between the mean scores of the study group participants on the fifth skill administration (Ability to correctly convey culturally specific references in the context of the source text) on the pre and posttest in favor of the posttest means scores.
- There will be statistically differences between the mean scores of the study group participants on the sixth skill administration (Reading Comprehension) on

the pre and posttest in favor of the posttest means scores.

- There will be statistically differences between the mean scores of the study group participants on the seventh skill administration (Making inferences) on the pre and posttest in favor of the posttest means scores.
- Students will be satisfied with the virtual classroom-based program for developing translation skills.

Purposes of the Study

The current study aimed at:

1. Designing a proposed program in English based on virtual classroom environment for the development of translation skills for open education students, English translation program.
2. Identification of translation skills for open education students, English translation program.
3. Assessing the effectiveness of a proposed program based on a virtual classroom environment in developing translation skills for open education students, English translation program.

Variables of the study

1. The independent variable: a proposed program based on a virtual classroom environment
2. The dependent variable: Translation skills

Significance of the Study

1. The study seeks to find solutions to some problems facing the open education students in translation skills through using virtual classroom environment.
   2. The development of open Education students' ability to translate various texts.
   3. This study may be useful for stakeholders of open education systems in the design of similar proposed programs, serving all areas.
   4. Supporting the understanding of language professors of how to prepare subject material, organizing it, and methods of evaluating student' performance online.

Method of the study

This study is a quasi-experimental study with a pre and posttests.

Participants of the study

The participants of this study were thirty-five Egyptian Open Education students enrolled in the Translation Program at the Open Learning Centre, Cairo University in year 2019/2020. They were randomly chosen.

For the purpose of the study, ethical considerations of the research were taken into consideration before the study commenced. The researcher explained to the participants the purpose of the study. They were asked to send their personal data including their names, phone numbers, and email address if they agreed to participate in the program, and those

who submitted their data were the only students who were added to the virtual classroom.

Tools of the study

The following tools were used in this study:

1. Translation Skills Questionnaire
2. Pre/post EFL Translation skills test
3. Rubrics
4. Reflection log for students.
5. Participants' satisfaction questionnaire

Delimitations of the Study

This study is limited to

- Group of open Education students
- This study is limited to apply the program based on virtual classroom environment during only one semester
- This study is limited to apply the program based on virtual classrooms on written translation skills.

Procedures of the study

The study was progressed according to the following steps:

1. Reviewing literature and previous studies related to Virtual Classrooms based programs to develop written translation skills.
2. Deciding the instruments of the study: A questionnaire of written translation skills to decide the degree of importance, a timed achievement test pre/posttest, rubrics, table of specifications, and a satisfaction questionnaire as follows:

- Designing a questionnaire of written translation skills and introducing it to specialists, including professors of teaching methodology, Translation experts to decide the degree of importance of these skills to the students of Open Learning Translation program.
- Appling the questionnaire and recording the results to be used in building the achievement test.
- Identifying the written translation skills appropriate for the students of Open Learning Translation program.
- Preparing the achievement test (pre/posttest).
- Checking the validity and the reliability of the test through the following:
- Consulting the specialists.
- Applying the test on a pilot sample who has the same characteristics of the study sample to determine the time needed for each question.
- Choosing the sample of the study
- Applying the pre-test on the sample of the study and computing the results.

3. Designing the program planning which is based on virtual classrooms to
4. develop written translation skills through:
   - Choosing the applicable virtual classroom
   - Designing a virtual classroom-based program for developing written translation skills through:
   - determining the objectives of the program applied and the objectives of the units included.
   - Deciding strategies and activities to develop translation skills for Open learning students.
   - Managing time lessons, activities, tests and so on.

5. Implementing the experiment.
6. Applying the post-test on the sample of the study.
7. Analyzing and interpreting the results.
8. Presenting the suggestions and the recommendation in the light of the study

   findings.

Results

- The first hypothesis test

There are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the experimental group in the pre and post measurement of the total translation skills in favor of the post measurement.

To test the significance of the differences between the mean scores of the experimental group in the pre and post measurement of the total translation skills, the paired sample t-test was used and the results came as following:

The value of T reached (20.03) with a statistical significance of (0.00), which means that there are statistically significant differences at the level of significance (0.05), between the mean scores of the experimental group in the pre and post measurement of total translation skills. The post-measurement is (21.49), while the average scores of the pre-measurement score reached (8.43). Therefore, the hypothesis can be accepted that states that "there are statistically significant differences at a significance level (0.05) between the mean scores of the experimental group in the Pre and post measurement for overall translation skills in favor of post measurement" can be accepted.

- The second hypothesis test

There are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the experimental group in pre and post measurement in each skill of translation skills in favor of post-measurement.

To test the significance of the differences between the mean scores of the experimental group in the pre and post measurement in each skill of translation skills, the paired sample t-test was used, and the results came as following:

- The first skill ***(Ability to translate single words and idioms accurately*)**: the value of T was (14.80) with statistical significance of (0.00), which means that there are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the students in pre and posttest, where the mean of the posttest scores reached (3.14), while the mean of the pretest scores was (1.34).

- The second skill (*Sentence Coherence and Cohesion*): the value of T reached (14.60) in statistical terms of (0.00), which means that there are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the students in pre and posttest , where the mean of the posttest scores reached (3.14), while The mean of the pre test scores was (1.11).

- The third skill (*Transmitting the ideas of the source text in clear sentences in the target language*): the value of T was (13.15) in statistical significance of (0.00), which means that there are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the students in pre and posttest, where the mean of the posttest scores reached (2.89), while The mean of the pre test scores was (1.20).

- The fourth skill (***Making changes to the text as a whole to give it a sense of the original without distorting the original ideas*** **):** the value of T was (11.64) in statistical significance of (0.00), which means that there are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the students in pre and posttest, where the mean of the posttest scores reached (2.94), while The mean of the pretest scores was (1.09).

- Fifth skill (***Ability to correctly convey culturally specific references in the context of the source text*** **):** The value of T was (16.30) in statistical significance of (0.00), which means that there are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the students in pre and posttest, where the mean of the posttest scores reached (2.69), while The mean of the pre test scores was (0.86).

- The sixth skill ***(Reading Comprehension*****)**: the value of T was (13.85) in statistical significance of (0.00), which means that there are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the students in pre and posttest, where the mean of the posttest scores reached (3.31), while The mean of the pre test scores was (1.40).

- The seventh skill (*Making inferences*) : the value of T was (15.85) in statistical significance of (0.00), which means that there are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the students in pre and posttest, where the mean of the posttest

scores reached (3.37), while The mean of the pre test scores was (1.43).

Thus, the hypothesis that states that "there are statistically significant differences at a level of significance (0.05) between the mean scores of the experimental group in pre and posttest in each skill of translation skills in favor of posttest" can be accepted.

Second : Results related to student satisfaction with the program (Satisfaction Questionnaire)

Students' satisfaction with the program for improving translation skills was studied using a questionnaire consisting of (6) sub-axes, and the results for each axis can be presented as follows:

The first axis: The goals and objectives of the program (Program's Aim and Objectives) The results of the percentage of students 'satisfaction with the goals and objectives of the program have reached (95.24%), which indicates high levels of satisfaction.

The second axis: Teaching methods and the virtual learning technology that was used (Objectives). The results showed that the percentage of students 'satisfaction with the teaching methods and the technology used reached (87.43%), which indicates high levels of satisfaction.

The third axis: Assessment The results of students 'satisfaction with the evaluation showed (85.57%), which indicates high levels of satisfaction.

The fourth axis: Translation course material The percentage of students 'satisfaction with the translation course materials

has reached (93.71%), which indicates high levels of satisfaction.

The fifth axis: the performance of the lecturer The percentage of students 'satisfaction with the performance of the lecturer reached (93.71%), which indicates high levels of satisfaction.

Sixth Axis: The Virtual Learning Environment The percentage of students 'satisfaction with the virtual learning environment has reached (90.51%), which indicates high levels of satisfaction.

Recommendations

In light of the results of the study, the following recommendations are appropriate:

Using the default learning method has many benefits for both teachers and students. Teachers can handle different classes at the same time. Students, especially open education students, will be interested in using such a method of learning as they do not have to attend classes, and can communicate with the relevant course teacher and other students. Some students who have to work simultaneously can attend schools and universities that have virtual learning environments. The results could be applicable to institutions and universities, in a way that enables them to use the results of this study to train teachers and teachers to teach translation skills courses via virtual methods. Theme designers can also use the results to create virtual textures as book replacements. Thematic materials can be supported with videos, 3D environments, power points, documents and PDFs.

A Script-based Analysis of Verbal Humor in the American and Egyptian Stand-up Comedy: A Contrastive Study

Al/ Hanan Mansour*

hananmansour1991@gmail.com

Abstract

This study explores the phenomenon of verbal humor and its relationship with stand-up comedy shows. In addition, it seeks to discover the basic role of verbal humor and the analysis of comic examples and their composition, as well as their objectivity. This study applies the model of the theory of comic texts; especially the Incongruity theory by Kant (1790) and the Semantic-based script theory of humor by Raskin, (1985), in order to highlight some joke techniques such as repetition, discourse markers, pauses, audience interaction, pantomime and mimics. This study also addresses the differences between American and Egyptian stand-up comedy programs such as Hot and Fluffy (2007) and I'm not Fat I'm Fluffy (2009) by Gabriel Iglesias and the Stand-up Show (2012) by the Egyptian comedian Hamdy El-Merghany. The study explores the cynical role of verbal humor in stand-up comedy. The comparison between Gabriel Iglesias and Hamdy El-Merghany shows that both use

* مدرس مساعد، بالمتطلبات الجامعية، قسم اللغة الإنجليزية، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

punchlines and joke techniques. However, each of them excels in a particular element rather than the other. Iglesias excels in using joke techniques, while El-Merghany excels in delivering punchlines. Therefore, their performances are totally different.

Keywords: Incongruity Theory - Stand-up Comedy, Punchline - Verbal Humor - Semantic-Based Script Theory of Humor.

مستخلص

هناك العديد من الدراسات حول الفكاهة اللفظية أسفرت عن ظهور عدد كبير من النظريات التي تعمل في على تحليل الفكاهة وهياكلها وتفسيرها. تسعى هذه الدراسة لاكتشاف الدور اللغوي الأساسي للفكاهة اللفظية وتحليل بعض الأمثلة الكوميدية من حيث التكوين والموضوعية. تطبق هذه الدراسة نموذج نظرية النصوص الكوميدية. وخاصة نظرية التناقض التي وضعها إيمانويل كانت ١٧٩٠، ونظرية الفكاهة التي تستند على النص الدلالي التي وضعها فيكتور راسكين ١٩٨٥، وذلك لتسليط الضوء على بعض الأساليب المستخدمة في عرض الفكاهة اللفظية مثل التكرار، والتوقف، والتقليد والمحاكاة. تتناول هذه الدراسة أيضًا الاختلافات بين اثنين من مقدمي البرامج الكوميدية الأمريكية والمصرية، وهما غابريال إغليسياس ٢٠٠٧و ٢٠٠٩ **وحمدي** الميرغني ٢٠١٢، وتركز على النقطة الرئيسية في نهاية النكتة التي تثير الضحك. توضح هذه الدراسة أيضاً الدور الساخر للفكاهة اللفظية وتحليل الأمثلة الكوميدية، وهياكلها والأدوار الموضوعات المستخدمة في العروض الكوميدية. وتختص بمناقشة تطبيق نظريات النصوص الفكاهية، وخاصة نظرية التناقض والنظرية العامة للفكاهة اللفظية على العروض الكوميدية.

الكلمات المفتاحية: نظرية التناقض – عروض الفكاهة (ستاند آب كوميدي) – نهاية النكتة التي تثير الضحك – الفكاهة اللفظية – نظرية الفكاهة التي تستند على النص الدلالي.

Summary:

Humor is one of the hallmarks of human behavior; laughter is the physical expression of this behavior. Humor is a social message that aims to produce laughter or smile. Like any other social message humor has various goals such as making people happy, mitigating the tension of situations in different ways. It has its own structure and unique content which are also used in certain situations. Humor has a long history in human culture. Some prominent philosophers such as Plato, Aristotle, Kant, Arthur Schopenhauer, Hobbes, and Bergson have cared about humor and have written articles, books, and theories about it. Likewise, some writers were interested in Humor such as Al-Jahiz, Baudelaire, George Eliot and Umberto Eco. Some psychologists tried to cast light on the psychological dimensions of humor and laughter as well as some literary scholars, including Mikhail Bakhtin. Victor Raskin and Salvatore Attardo introduced The General Theory of Verbal Humor which focuses on the explanation of the contrast between the semantic texts within the framework of humor Semantic-Based Script Theory of humor, which is considered an innovation in the development of the theory of humor.

Strictly speaking, the word humor is originally derived from Latin and refers to the four basic aspects of humor which are language, logic, identity and action. Accordingly, there are two types of comedy, high and low ones. High comedy empolys language and wordplay, while low comedy relies on Bodily motion and visual gags (Berger, 1993, P.

40). When these Factors are mixed collectively, the character is seen to be immersed in a stable experience of humor, giving a distinct leaning or variation in conduct (Abrams, 1957, P. 101). According to Whitfield (1963, P. 74), this view is consistent with the classical medical theory which states that there are many types of humor such as jokes and stand-up comedies that affect the human mood and produce unique sorts of joy. There is a stable way of life of humor in linguistics and pragmatics. According to the General Theory of Verbal Humor (GTVH) (Attardo, 1994, Attardo and Raskin, 1991, PP. 293-348), humor comes from analyzing the contradiction. It is believed that humor or any other funny text corresponds to two conflicting texts (knowledge structures that provide standard information about routines and activities). A punchline or other elements of the speech leads to a shift in texts and interpretations, leading to humor.

Objectives of the Study:

This study attempts to discover the methods which can be used by stand-up comedians to elicit laughter and humor. The Incongruity Theory of Verbal Humor suggests that humor happens when we predict an outcome, yet another happens. The punchline (funny ending) results from the fact that there is a distinction between what is actually uttered and what the recipient of the joke received. The researcher will try to validate this point throughout the study.

Research Questions:

This research attempts to find adequate answers to the following questions:

1 - To what extent could Iglesias and El-Merghany be analyzed using the set-up and punchline in the Incongruity Theory and the Semantic-based Script Theory of Humor (SSTH)?

2- How do Iglesias and El- Merghany approach their audience?

3 - Which linguistic aspects of joke telling do they follow?

4 - What joke techniques can be found in their stand-up shows?

Data Collection:

This study focuses on the American and Egyptian stand-up comedy presented by the two comedians Gabriel Iglesias and Hamdy El-Merghany who dealt with a number of everyday social situations in America and Egypt. Iglesias's programs (Hot and Fluffy) 2007 and (I'm not Fat…I'm Fluffy) in 2009 achieved incredible success in America because they tackled real humorous situations, while El-Merghany's program (Stand-up Show) in 2012 resounded success which was the establishment of his prominence.

Chapterization of the Study:

Chapter One:

The researcher began with a general introduction followed by the objectives of the study, research questions and data collection.

Chapter Two:

The chapter began with an introduction about the verbal humor and its relationship with stand-up comedy shows, in addition to an overview of literature about some humor theories and the history of stand-up comedy.

Chapter Three:

This chapter introduces the theoretical framework about the Incongruity theory, Semantic-based Script theory, and its extension of the General Theory of verbal humor because they represent the core theories of the study, and the internal structure of jokes, joke techniques, and the use of figurative language in stand-up comedy.

Chapter Four:

This chapter deals with some joke techniques and the use of figurative language in stand-up comedy.

Chapter Five:

This chapter provides a brief bibliography of one of the most influential American stand-up comedian and deals with authentic performances by the comedian Gabriel Iglesias who represents the main data for the analytical part of the study. It provides also a description of Hamdy El-Merghany, an Egyptian actor specialized in performing stand-up comedy and whose performances depend on humans' impersonations which is additionally viewed another primary portion for the analytical part.

Conclusion:

There are a lot of contrasts between Gabriel Iglesias and Hamdy El-Merghany in driving punchlines as their styles of overall performance are totally different with their joke techniques and figurative language. Based on the discussions and analysis of some examples of two presenters of verbal humor (stand-up comedy), it is concluded that both Incongruity theory which includes set-up and punchline and Semantic-based Script theory which includes Script Opposition are equal. Therefore, I managed to clarify the application of these two theories on the shows of the two performers — Iglesias and El-Merghany. Although these two theories were developed a long time ago, they are the most popular of all theories at present, still lively and applicable to all contemporary verbal humor content.

Ideological Representations in the Nomination Acceptance Speeches of Donald Trump and Hillary Clinton: A Contrastive Study

Al/ Nashwa Rashed*

Nashwa.rashed.m@gmail.com

Abstract

The study examines the correlation between language and ideology through critical discourse analysis and semiotics of two nomination acceptance speeches of the 2016 American election. It is an interdisciplinary study that combines different fields: ideology, ideological structures, and semiotics. Through a comparative analysis between the speeches of two nominees who run for the American presidency: the Republican candidate, Trump, and the Democratic candidate, Clinton, the study explores the ideological polarization of the self and Other presentations that each candidate applies concerning three themes: internal problems, foreign affairs, and immigration. Besides, the internal problems theme is sub-classified into five sub-issues: crime, violence, economy, American rights, and health care. In this regard, the study focuses mainly on uncovering the hidden ideologies that each speaker utilizes either verbally

* مدرس مساعد، بالمتطلبات الجامعية، قسم اللغة الإنجليزية، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

and nonverbally to reveal how far each speaker can successfully manipulate the language and utilize signs to serve his/her political intentions. Therefore, the ideological square model of Dijk (2006a) is utilized for the verbal analysis to provide an analysis of polarization techniques of the self and Other. The ideological structures and strategies model of Dijk (2006b) is also applied to do a linguistic analysis along with Kress (2010) multimodal social semiotic approach for the nonverbal analysis. The study revealed that Trump and Clinton are varied in presenting self and Other presentations. For the nonverbal analysis, Trump concentrated more on denigrating the negative Other-presentation than boasting the positive self-presentation. On the other hand, Clinton focused on lauding the positive self-presentation than disparaging the negative Other-presentation. However, they both agreed on neglecting the mention of the good properties of the out-group and the bad properties of the in-group. Concerning to the nonverbal analysis, Trump and Clinton also utilize more semiotic modes to boast the self-presentation and perform fewer semiotic modes that denigrate the Other-presentation. On the contrary, Clinton focuses on emphasizing the positive self-presentation than disparaging the negative Other-presentation. Besides, the study introduced a modified model that helps to analyze nomination acceptance speeches verbally and nonverbally.

مستخلص

تهدف هذه الدراسة الى تحليل نقديّ لخطابات قبول الترشيح الخاص بدونالد ترامب وهيلاري كلينتون من منظور أيديولوجى. حيث اعتمد الباحث على استخدام نظرية المربع الأيديولوجي الذى قدمه لنا فان ديك (2006 أ) لتحليل الأيديولوجية كمنهج للدراسة، والذى ركز على كيفية تمثيل كل مرشح للذات والأخر حيث إنه المعيار الذى يعتمد عليه الباحث لقياس وكشف ما يتوارى خلف الاختيارات اللغوية للمرشحين من أيديولوجيات تخدم أهدافهم في السيطرة والتأثير على آراء المتلقين وتوجيه سلوكياتهم، بالإضافة إلى نظرية الهيكل الأيديولوجي لفان ديك (2006 ب)، والتي تقيس مدى توظيف اللغة بما في ذلك المرادفات، والنحو، والأساليب البلاغية، والهياكل التخطيطية في الخطاب السياسي للتعبير عن النفس والأخر. وأيضاً تناول البحث نظرية السيميولوجي لفان لوين (2010) لتفسير العلامات غير اللفظية، وكيفية توظيف المرشحين للعلامات السيميولوجية لتمثيل كل مرشح للذات والأخر، وذلك من خلال عمل دراسة تقابليه لتحليل السمات اللغوية للخطاب السياسي للمرشح

الجمهوري دونالد ترامب والمرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون خلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام (2016)، وذلك بهدف جعل المصوتين للانتخابات أكثر وعياً بأيديولوجية المتكلم وكيفية التلاعب باللغة في الخطاب السياسي للحصول على أهداف سياسية. ومن ثم قام الباحث بتطبيق النظرية على تحليل بعض المواضيع المختارة من خطابات قبول المرشحين لمعرفة موقفهما تجاه السياسة الخارجية والمهاجرين والمشاكل الداخلية مثل الجريمة والعنف والاقتصاد والحقوق الإنسانية والصحية. وفي النهاية، فقد تبين للباحث استخدام ترامب أسلوب التأكيد على ما لدى الخصم من المساوئ والانقاص من قدره وتمثيله كعدو وخطر يهدد أمن وسلامة المجتمع الأمريكي، بينما هيلاري ركزت على تعظيم صفات الذات أكثر من التأكيد على إظهار مساوئ الأخر. وقد قدم الباحث نموذجا معدلا لتحليل الخطاب السياسي، الذي يعتمد على أربعة عناصر للتحليل اللفظي، وأربعة عناصر للتحليل غير اللفظي.

جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

جامعة مصرية خاصة أنشأت بالقرار الجمهوري رقم 245 لسنة 1996 إستنادا للقانون 101 لسنة 1992 الخـــاص بإنشـــاء الجامعـــات الخاصة. والجامعـــة عضو عامل في اتحـــاد الجامعات العربية، و اتحـــاد الجامعات الأفريقية.

تحتوي الجامعـــة أيضا على مستشـــفى ودار للأوبرا داخل الجامعة.

Human-studies@must.edu.eg

www.must.edu.eg